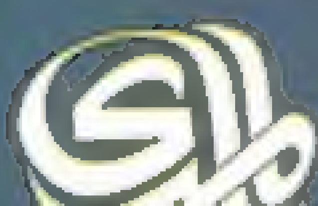
مجموعة من المؤلفين

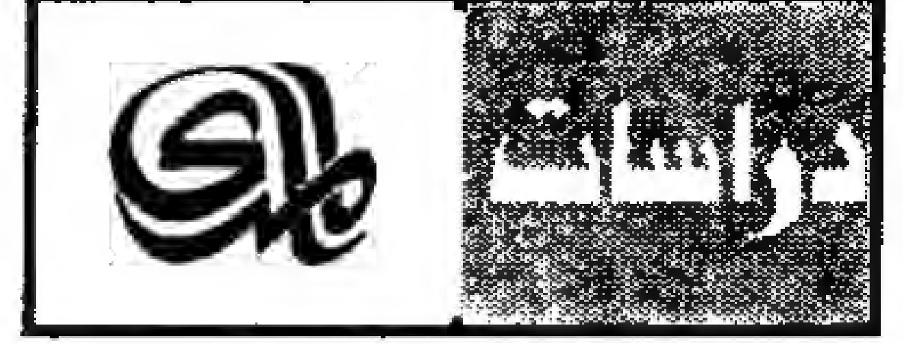
# بكاء الطاهرة

## رسائل قرّة العين



تقديم: يوسف أفنان ثابت






المــــــؤلـــــف : مجموعة من المؤلفين
عنوان الكتـــاب : بكاء الطاهرة
رسائل قرّة العين
تـقـــــــديم : يوسف أفنان ثابت
الـنـاشـــــــر : المدى
الطبـعـة الأولى : ٢٠٠٨
الحقوق محفوظة

Author: Collection of authors
Title: Al-Tahira Crying
Letters of Zireen Taj
Prefece: Yousif Afnan Thabit
Al- Mada P.C.
First Edition : 2008
Copyright © Al- Mada

دار المدى للثقافة والنشر

سورية - دمشق ص. ب.: ٨٢٧٢ او٧٣٦٦ -تلفون: ٢٣٢٢٢٧٥ -٢٣٢٢٢٧٦-فاكس: ٢٣٢٢٢٨٩

*Al Mada* Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria
P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289
www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

بيروت-الحمراء-شارع ليون -بناية منصور-الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٢٦١٦-٧٥٢٦١٧
E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

بغداد- أبو نواس- محلة ١٠٢- زقاق ١٣-بناء ١٤١
مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
E-mail:almada112@yahoo.com

مجموعة من المؤلفين

# بكاء الطاهرة

## رسائل قرّة العين

تقديم يوسف أفنان ثابت



أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

قرآن كريم

آه يا قرة العين أنت أغلى من ألف نلصر الدين شاه

ناظم حكمت

## توطئة الطبعة

قرة العين شخصية دينية ملتبسة بحق، حكم عليها بالموت في طهران عام ١٨٥٢م، بعد سلسلة من المحن والمحاججات والمواجهات الدينية، والسبب الذي خلّفته لنا المصادر المؤيدة والمناوئة، سبب لا يمكن تجاوزه، تركز في فكرة الخروج عن الشريعة، عبر تأويل مقولة خروج صاحب الزمان، في الوقت الذي بقيت فيه قرة العين بالنسبة لأتباع الباب وبهاء الله بطلة معاصرة، وداعية من دعاة التحرر والتمرد على التقاليد، والحض على تحرير المرأة.

في المجتمعات الإسلامية لا تزال قرة العين التي سماها بهاء الله بالطاهرة ماثلة في أذهان بعض الفرق الدينية الهامشية رمزاً من رموز الحداثة الدينية حيناً، ومثالا رائعاً للمهووسين بفكرة الخلاص الدنيوي حيناً آخر، وفي ظروف أخرى كمتحللة ملأت خيال رجالات الشرق من الذين لم يألفوا أن يرتفع صوت الأنثى بخاصة في المحافل الدينية.

إن انتشار أخبار رحلاتها ومراحل دعوتها لحركة الباب في كربلاء والكاظمية وكرمنشاه وطهران خلّف لنا صورة واضحة لنموذج المرأة المبشرة، تلك الشاعرة الداعية إلى الخلاص من إرث الديانات السابقة، فدفعت المؤمنين بدعوتها إلى أزمة روحية، فهي التي صرخت بأعلى

صوتها في مؤتمر " بدشت " وقد كشفت عن وجهها وتزينت: إني أنا الكلمة التي ينطق بها القائم والتي يفرّ منها نقباء الأرض ونجباؤها ".

تلك المبشرة بقيام محبوب الله الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، تترك في المخيلة انطباعاً عن البعد الدرامي في هذه القضية اللاهوتية الجديدة، أو تجعلنا في مواجهة وقائع امتزج فيها الدين والأسطورة بالشعر، وقائع تتعلق بسيرة أنثى جريئة امتلكت لسانا فصيحاً، ونمطا مغايرا من التعاطي مع الحادثة الدينية، عملت في الزمان والمكان غير المناسبين، أنثى كرست كل حياتها وهوسها للتغيير من أجل قضية قيام الموعود، كأنها كانت على يقين جازم بأن حياتها قد نذرت لتمهيد الطريق للمخلص، لتكون في النهاية هي السبب المباشر في الانسلاخ عن الشريعة الإسلامية، وليس الترويج لشريعة مدعي قائمية الباب.

كانت قرة العين من الأركان الأساسية في حركة الباب الشيرازي، والسبب المباشر والأساس لقضية حرية المرأة في الشرق الإسلامي، فمنذ تعرفها على فكر الشيخ احمد الإحسائي مصادفة في قزوين في بيت أقربائها، اتضح أمامها الطريق الذي ستسلكه لخوض حياة قدر لها أن تكون الأعقد والأكثر جرأة وخطورة بالنسبة لامرأة عاشت حياة اجتماعية ودينية صارمة في القرن التاسع عشر، امرأة خرجت من الحاضنة الشيعية الإيرانية للخلاص المهدوي.

عندما اتجهت إلى كربلاء لملاقاة تلميذ الإحسائي والمتمم لنهجه السيد كاظم الرشتي، رغبت بشدة في الإعلان عن أحقية وصواب موقف النورين الأعظمين كما سمتهما: الإحسائي والرشتي، وقدمت نفسها

قرباناً لفكرتيهما، كمشروع تحدٍ يستدل منه على سيرة العذاب البشري من أجل الخلاص، وانتقلت بعد ذلك لنسخ تعاليم الإحسائي ذاته، لتستشف من جهودها تلك الإرادة الاستثنائية لأنثى آمنت إيماناً مطلقاً بدورها مبشرة مجددة، أو متنبئة لم تستدل على الطريق.

عندما راحت تعلن للجموع في كربلاء في أثناء مغادرتها عن يقينها بأن الباب مخلص هذه الأمة من التقاليد القديمة، وأعلنت مراراً وبوضوح أنها ليس لها هدف سوى وجه الحقيقة التي تستحق أن نكون شهداء من أجلها، بل نكون عشاقاً مخلصين لها مهما كلف الأمر، حرّض ضدها رجالات الدين في كربلاء في حملة لا هوادة فيها وهي مواجهة مألوفة في شكلها الخارجي، لها الكثير من النظائر في التاريخ الإسلامي، سوى أن الطرف المستهدف في هذه المواجهة أنثى تسلحت بالعلم الديني التقليدي، وهضمته، لتقدم مقولتها المستجدة فراحت تتحدث عن ضرورة التمرد عليه.

وما يدفعنا لعرض حياة قرة العين هو جمعنا بعض نصوصها التي جاءت على شكل رسائل لها مناسبات مباشرة من جهة، وتقدم لنا من جهة أخرى صورة عن طروحاتها البابية، هذه النصوص التي بدأنا بجمعها منذ مدة، استبعدنا منها ما هو مكرر، واخترنا ما يوفر الجانب الفكري والتاريخي معاً.

دفعتني تلك الشذرات التي كنت أقرؤها عبر تلك السنوات إلى التفكير بحقيقة تلك النصوص، وأهمية نشرها، فقد مرت هذه النصوص بالتأكيد من تحت يد المستشرق ادوارد جي براون، وكليمانت وعلي الوردي وعبد الرزاق الحسني ونقبائي، وغيرهم، ولم أفهم استبعاد هذه النصوص

عن التداول طوال تلك المدة، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار حلقات القمع والإسكات التي تعرضت لها النصوص البابية في الأوساط الإسلامية.

هذه النصوص الصادرة من امرأة نشأت وتربت تربية دينية تقليدية في قزوين، تربية ذات طابع ذكوري بحكم بيئتها ، تكشف عن روح تشتاق للمعرفة دائماً، وتشير بكل وضوح إلى حالة نادرة من الوفاء في أثناء البحث عن الحقيقة. فالسنوات الخمس والثلاثون وهي عمر قرة العين قد فنيت في واقع الأمر في حرث كل تلك المناطق البكر في التفكير الديني، هوس لا نظير له بكل ما هو جديد ومستحدث، نصوص تكشف عن تفكير امرأة كرست عقلها وقلبها وضميرها إلى فكرة الخلاص الإلهي، وقطعت على نفسها عهداً بإنقاذ المرأة الشرقية.

فمجرد التفكير بنزع الحجاب في القرن التاسع عشر في إيران ضرب من ضروب الخيال لا يمكن تحقيقه بأعتى الأسلحة، هذا ما فعلته قرة العين بكل هدوء وقصدية، متبنية موقفاً عبر عن طموحاتها بدور المبشر، لما طلبت من المؤتمرين في "بدشت" أن يتآخى كل منهم مع صاحبه مستعيرة من الإرث الإسلامي دوراً نبوياً استحضرته من وقائع الهجرة النبوية، لتعلن بكل وضوح أن عهداً جديداً قد بدأ ، حتى لو ذبح أحدهم نفسه في المؤتمر، أو فرّ كبار رجالات الحركة البابية من بساتين بدشت، تنظر في وجوه هؤلاء الرجال طالبة منهم أن يتراجعوا عن كل الأفكار الشريرة في قلوبهم، صارخة : إن الاعتياد من نسج الروايات، مرددة : دعونا نستخرج نهايتنا من قبور الخرافة، إن النهاية بمتناول اليد، وسنسترد حريتنا من أرض الضمير والحياة القادمة، دعوني أنفخ مزمار النهاية واستعير الدور الاسرافيلي بدلاً عنكم يا رجالات فارس.

أن نفكر بجرأتها وذكائها المفرطين، بجمالها ولغتها وأسلوب تفكيرها، نجد أنفسنا أمام أنثى حالمة بتغيير وجه الشرق، نتأمل تلك الرسائل التي خطتها بيديها، ونفكر في أن نزور بعض الأماكن التي مرَّت بها في رحلة بحثها ودعوتها للباب، سواء في منطقة الخيمكاه في كربلاء، أو في المحلة التي فيها بيت آل الشبل في الكاظمية ببغداد، أو حتى ما آل إليه المكان الذي أعدمت فيه بطهران، أو تلك الوديان التي سلكتها بين خانقين وكرمنشاه، بسبب أن حياة قرة العين تأثرت كثيراً بارتباطاتها المكانية والزمانية، فكيف يمكن تجاوز ظروف تعليمها المبكر في بيت والدها بقزوين، حيث راحت تختبئ وراء الستار لتصغي إلى درس والدها اليومي وهو يتحدث عن تلك الجموع التي ستظهر صارخة: يا صاحب الزمان.

كيف يمكن التغاضي عن ملابسات زواجها من ابن عمها الملا محمد بن محمد تقي العدو الأكبر للشيخية؟ حيث قضت زمناً طويلاً في حي متواضع من أحياء كربلاء لا يزال قائماً إلى الآن، وهي برفقة الزوج الذي لم يكن لينجح أبداً في احتواء طموحات امرأة بحجم قرة العين، فحصلت الكثير من المشاكل في تلك الزوايا الرطبة من البيت الذي عاشت فيه بكربلاء.

إن ظروف تعليمها المبكر في قزوين واطلاعها المفرط على الأدبيات الشيعية، وميلها إلى فكر الشيخ الإحسائي، أدت إلى اندماجها في ظلال تفاصيل الظهور المهدوي، فتجسد لها عيش تلك التجربة وإعادة إنتاجها، وصولاً إلى الرغبة المطلقة في التضحية من أجل هذا الظهور، ومن ثم تحديها السلطة الدينية في مدينة مثل كربلاء، وتمردها على

شعائر شهر محرم الحرام، ومرورها بتلك المحاججات، للانتهاء بمشكلة التكفير والخروج عن الدين، التهمة التي بقيت تلاحقها حتى آخر لحظات حياتها، فضلا عن تعرضها لأزمات نفسية شديدة العنف للعبور إلى عالم معاصر حتى لو كانت التضحية أكبر من الفكرة ذاتها، فآمنت بالمخلص المطارد، المخلص الواقعي المنبوذ، بعيدا عن الصورة التي قدمتها الروايات التاريخية عن أسطورية وقوة هذا المخلص، كل ذلك من أجل الاندماج بعالم الحداثة الذي كانت امتداداته قد وصلت إلى آفاق المدن الإيرانية البعيدة.

لقد أسهمت العديد من الدراسات القديمة والمعاصرة في إبعاد صورة قرة العين الشيخية عن المشهد البابي، إلا أن هذا الإسهام كرس من جانب آخر تلك الآليات والشروط الممكنة لخلق فكرة الوحي المعاصر، الوحي الذي اختص بقرة العين، الوحي الذي قدم صورة واضحة في النوم أو في اليقظة عن الخطوات اللازمة والممكنة لفكرة المساواة الإنسانية، أو تغليف التمرد الجمالي بصبغة دينية تبعد عنه أي تجديف مادام الاصطلاح ذاته حتى وإن اختلفت المعاني، وحياً جديداً بشرت به أنثى من قرى إيران على نحو عمل نضالي محفوف بالمخاطر، أخذ من عمرها التسعة أعوام التي عاشتها مأخوذة بشخصية الباب، وقضت وقتاً طويلاً في تأويل كل الروايات والأسانيد المتعلقة بكيفية إنجازه مشروعه الأخروي.

لقد ظهرت قرة العين بوضوح في كربلاء وهي تدعو للباب، انطلاقا من تفسيره سورة الكوثر، وجمعت حولها عددا من البابيين القدماء، واستطاعت أن تقنع العرب هناك بالانتماء إلى ما دعت إليه، فانضم

عدد من أهالي المدينة المقدسة التي كانت قبيل ذلك بسنوات مركزاً حيوياً للشيخية والكشفية إلى الحركة بفضلها وتأثيرها، واحتضنت كربلاء حينها طائفة من ألمع رجالات الحوزة الدينية، وأكثرهم التزاماً بنهجها وسياقاتها الدينية والأخلاقية التي كانت مكرسة بين مئات طلبة الدرس الديني، في مناخ كهذا برزت دعاوى قرة العين وسط حشد من طلبة كاظم الرشتي، وفي بيته، الرشتي الذي كان قد توفي سنة ١٢٥٨ هـ، تاركا هؤلاء الطلبة وسط حيرة وحزن كبيرين، ولم يكن بيدهم سوى الرجوع إلى دعوة أستاذهم قبيل موته للانتشار في الأرض بحثاً عن الموعود القائم، وإن كان كاظم الرشتي قد لمح وصرح بقائمية الباب علي محمد الشيرازي.

عاشت كربلاء غلياناً كبيراً على أثر وصول رسول الباب الملا علي البسطامي حاملاً بعض ألواح الباب وتعاليمه لينشرها بين علماء كربلاء، فاضطربت المدينة وحدثت فتنة كبرى بين علماء كربلاء والنجف من جهة وبين الملا علي البسطامي رسول الباب وأحد حروف حي، الأمر الذي تطلب تدخل والي بغداد نجيب باشا الذي طلب حضور الجميع إلى بغداد للمحاججة، التي انتهت بتكفير ملا علي ومن ثم إرساله إلى الاستانة مع الكتب والألواح التي جاء ليبشر بها.

وصلت قرة العين إلى كربلاء بعد انتهاء محنة الملا علي البسطامي بمدة، وكانت بذرة الحركة البابية قد نبتت هناك، وابتدأت بإلقاء محاضراتها حول تفسير الباب لسورة الكوثر لتعيد من جديد فصول محنة أشد عنفاً من الأولى.

إن ارتباط الدعوة الدينية بالأنوثة على هذا النحو لم يكن نموذجاً

متاحاً في المتخيل الإسلامي العام، سوى على شكل جنون متمرد تتفرد به بعض الشخصيات المدعية معرفة الاتصال مع السماء، وهو ما فهم من حركة قرة العين في كربلاء أول الأمر، ولم يكن من اتخاذها من بيت كاظم الرشتي مكاناً للدرس إلاّ تحدياً لمخالفي أفكار الشيخ الرشتي، واستكمالاً لمواجهات فكرية تعود للصدامات الأولى مع فكر الشيخ الاحسائي، لذا تعرضوا لمواقفها بوصفها نموذجا للجنون المتفرد، واستلهاماً لفكرة الشيطان الأنثى، فكرة جسدتها امرأة تدّعي معرفة أسرار الظهور المهدوي، لذا أُعلن عن نشاطها بوصفه هدفاً شيطانياً لا يمت بأية صلة للاهوت الشيعي، إلا أن هذا الهدف تضمن من ناحية ثانية وعي الحرمان الأنثوي في التاريخ الإسلامي، وقدّم هذا الحرمان على أنه قيمة من خارج مسار الحياة البطولية في الإسلام، بل قُدّم في جزء منه على أنه مسار خيالي لن يصمد أمام الإجماع الرصين للارثوذكسية الشيعية.

إن رفض قرة العين بدا تجاوزاً متفرداً. حرثٌ في أرض بكر لا تقدَّر عواقبه، وإن كان في الأصل أطروحة سمو تضامني مع المعذبين مدعَّم بدعوة الباب ذات الطابع الذكوري كما هو الحال في كل حركة دينية، وهو ما حصل في كربلاء أول الأمر، فقد تبعها عدد من الرجال، فراحت تبحث عن أنصار من النساء وإن كان برفقتها كل من والدة الملا حسين البشروئي كاتب وحي الباب، وأخته خورشيد بكم ( شمس الضحى ) إلا أنها استطاعت أن تضم إلى دعوتها مجموعة من النساء الشهيرات هناك، وممَّن تبعنها في الأصل من إيران، فقدمت تلك المجموعة شخصية قرة العين بوصفها مصدراً مغايراً لمعنى الخلاص، كما أن المجتمع هناك

بذكوريته الطاغية استقى موقفاً جديدا تسبب به النفور المعتاد من التواريخ المقدسة السابقة، تلك السير التي قادها رجال طالما احتقروا المرأة وقدّموها بوصفها مكملا محتملا لمشهد البطولة العام.

تسببت المحاضرات التي قدمتها قرة العين هناك بتقديم صورة معارضة لجنسانية العلم، وكشفت عن رغبة ملحة في دفع المرأة إلى المشهد الديني بقوة، وأعلنت أن مشهد التضحية لم يكن ليكتمل تاريخياً بغياب المؤازرة الأنثوية الممكنة إزاء واقع كالذي يحياه المسلمون آنذاك، مؤازرة تستمد قوتها من الألم اللذيذ الذي يتطلبه ظهور المخلص، حتى لو تم هذا الظهور على آلام بضعة أرواح، واليأس من المعنى الذي تتيحه الجماعة الإسلامية، بفهم أن كل أزمات العذاب التي ترتبت على انتظاره ستنتهي بمعركة ثأر حقيقية ستؤدي لا محالة للعدل المطلق.

إن الكشوفات التي قدمتها قرة العين في تلك المرحلة صدرت عن تفكير شاعرة متنبئة اعتمدت سياقاً نبوياً معلومة تفاصيله للكثير من مؤرخي الحركات الدينية هناك، فحتى الذين سلموا بأن لكل حركة أو دين جديد أنثاه، أو امرأته الأنموذج، فإن قرة العين كشفت ـ بالنسبة لهم ـ عن بعد شيطاني سيعبث ـ لو تركت على حالها ـ بقضية مقدسة ينتظرها الناس هناك منذ أكثر من ١٣٠٠ عام. لكن هذه الملاحظة لا تتعارض بطبيعة الحال مع الصورة التي طرحت فيها قرة العين في المشهد البابي أو حتى البهائي، فقد كانت قرة العين بالنسبة للباب الصورة الأكمل للعالمة الربانية التي انطوت على قدرة فهم وتحليل مسارات حركته وصياغتها بالنتيجة لفكرة الانسلاخ عن الشريعة الإسلامية كما حدث في مؤتمر بدشت في ما بعد.

إن حركة الباب الشيرازي قد ارتبطت بصورة قرة العين على نحو واضح، بمواقف وحضور قرة العين التي عبرت عن حقيقة ادعت بأنها مقدسة، حقيقة تجاوزها أفكار وطروحات العالم القديم، وتجسدت لمستها التجديدية على نحو حضور لم ينطفئ حتى لحظة موتها، فقد بدا أن قرة العين ترى الوقائع ببصرها، وتتحسس المستقبل بوصفه انعطافة تتكدس فصولها في لحظة جوهرية، ستقودها نحو نهاية سماوية، نحو المنبع الإلهي الصارخ حيث تنتهي أقدار المعذبين والمنتظرين يوماً ما.

## مدخل تاريخي عام

يمكن وضع الخطوط العامة لظهور الحركة البابية ـ لو شئنا الاستغراق في رسم حياة فرقة دينية مثل هذه ـ عن طرق تلك الانعطافات الفكرية التي أنتجت لنا حركة الباب الشيرازي، لغرض معرفة الفضاء الديني الذي عاشته قرة العين.

فالوقائع التاريخية المتصلة بتدرج الأفكار التي اتصل بها الباب كانت بالفعل مقدمات متاحة تعود إلى لحظة الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي الذي بدا انه قد قدَّم فكرة مرنة أشار فيها لظهور قريب للمخلص طبقا للمؤرخ البابي الملا محمد الزرندي الذي افتتح تاريخه كما هو الحال مع كل مؤرخي البابية والبهائية بذكر مناقب الاحسائي وتلميذه الرشتي.

أما عن أطروحة الاحسائي في إطارها العام ومساهمتها في مجال الأخرويات ودورها في توفير حاضنة فكرية سمحت بنشوء حركة الباب، فتفاصيل هذه الأطروحة المنتشرة في نصوص الاحسائي قاطبة، سواء أكانت رسائله الكبرى التي تجاوزت المئة رسالة، أم شرحه الزيارة الجامعة، إذ يمكن لأي منا أن يتلمس وفي وضوح تام خطوات النكوص التي انفرد بها عن الآرثوذكسية الشيعية، تلك المساحة المستجدة للنظر

في تراث استقر طوال ألف عام تقريباً، المغايرة التي جاءت كخطوة إلى الوراء خلفت موجة من المعارضة لم تكن قد تبلورت أول الأمر، فالاصطلاح الذي استخدمه الاحسائي قد استُقدم من مزيج عرفاني مغاير، ومن مزيج فلسفي لاهوتي، كشف عن غنوصية لا نظير لها ابتعدت كثيراً عما كان شائعاً في العرفان والأدبيات الشيعية.

فعلى الرغم من دعوته الصريحة للالتزام بالنص القرآني، ونصوص الأئمة المعصومين، وقبلهما تراث النبي (ص ) بشقيه السني والاثني عشري، إلا أنه نشر جهازا تأويلياً سمح له بتحرير المعنى الديني الذي يسعى إليه من سلطة آيات الله التقليديين، وذلك من خلال أكثر من وجهة لأطروحته الأخروية، الأمر الذي أدى إلى لحظة الصدام التي وضع فيها الاحسائي في موقع اللاهوتي المتمرد على تقاليد الملة، إلا أنه قُدِّم من زاوية ثانية بوصفه المنظر الأكبر والأوحد القادر على صياغة المواقف المغالية للتراث الشيعي، لكنه في كلا الحالين على مستوى النتائج لم يفلت من موقع المبتدع الأكثر خطراً على المجموع الشيعي.

في ظل استمرار وجود إشكاليات المعنى التي خلفتها أصلا المشكلات التأويلية للمدارس الإسلامية عموما حول بعض النصوص القرآنية، لجأ الاحسائي إلى مقولة العلم الباطني، تلك المعرفة السرية (اللدنّية) التي هي من اختصاص الإمام المعصوم، وسرّ تجاوزه المعرفي للمجموع، وهو السبب ذاته الذي دفع بالاحسائي إلى مرحلة تأليه الأئمة، وهو المأخذ الذي تبناه خصومه في الرد على طروحاته، بدعوى تبنيه التفويض.

لقد قام الإحسائي بخطوة مؤثرة إلى الوراء، في رفضه فكرة الاجتهاد وتكريسه الروايات المغالية، وأغرق التراث الشيعي في بحر من

الخرافات والأساطير، ودفع الموقف الشيعي إلى مساحة من التطرف والغلو، حتى إنه أثار فكرة أن المعصومين أربعة عشر معصوماً، فضلاً عن فكرة الجسد الهورقليائي للكائن البشري إلى جانب الجسد الصوري، ودعوته العريضة بقرب ظهور الإمام المهدي، معلناً أنه على وشك الظهور، وبموت الاحسائي قبل الموعد الذي حدَّده لظهور الإمام بعشرين عاماً تسلم زعامة مدرسته السيد كاظم الرشتي الذي أوصاه أستاذه بالخلافة الدينية، والتأهب والترقب لظهور الإمام المهدي.

وختم الرشتي حياته التي قضاها يروج لظهور الإمام بكلامه لتلاميذه : إن الموعود الذي تنتظرونه موجود وسطكم، وترونه بأعينكم، ولكنكم لا تعرفونه، وقال لأحد تلاميذه إنك ستراه.

من خلال الأفكار الأسطورية التي عرضها الاحسائي في طروحاته المبكرة حول الأصول لدى الاثني عشرية، أضاف الاحسائي إلى التوحيد والعدل والنبوة والإمامة ركناً آخر تمثل في البحث عن وسيط بين البشر والإمام الغائب، وهي الفكرة ذاتها التي شغلت الكثيرين قبل الاحسائي، ونعني بها فكرة الاتصالات المستمرة الممكنة مع مصدر الوحي.

ترتب على هذا الموقف أن يتعرض الاحسائي ـ حسب منهجه ـ بالتأويل الباطني لمجمل عالم المعاد، والخوض في تفاصيل الأخرويات، وذهب في تلك التفاصيل إلى مفارقات خرج بها عما وصل إليه من الأولين. إلى حد أنه تحدث عن جنتين وجهنمين، الأولى في الدنيا، والثانية في الآخرة، وحدَّد أن الجنة هي ( الولاية ) ذاتها، والانتصار للقائم العلوي، الأمر الذي حشد ضده الآرثوذكسية الشيعية برمتها، التي صدمتها هذه الطروحات المستندة إلى تأويلات من هذا النوع.

لم يتوقف الاحسائي في مشروعه التأويلي عند هذا الحد، وإنما قدم نظرة مغايرة ليوم القيامة نافياً عودة الناس إلى رب العالمين، بفهم أنها عودة إلى المشيئة الأولى، وبدعوى أننا لن نبعث بأجسادنا هذه، وإنما نبعث بجسم لطيف، يجمع بين الكثافة وطبيعة عالم الجنة.

واستنادا إلى هذه الفكرة أثار الاحسائي مشكلة أخرى تعلقت بالإسراء والمعراج، محدداً أن النبي ( ص ) لم يعرج إلى قاب قوسين أو أدنى بجسمه البشري، وإنما بالجسم الهورقليائي.

خلفت هذه الآراء وغيرها ردة فعل عنيفة داخل الأوساط الدينية في كربلاء، وحوصر الاحسائي، وأعلنت ضده المواقف، وهاجت الجماهير، وحدثت فتنة كبيرة انتهت بمغادرته المدينة المقدسة إلى المدينة المنورة.

نشر الاحسائي عبر أكثر من مئة نص متفاوت الأغراض والأحجام مع شرحه للزيارة الجامعة نصاً دينياً إشكالياً نواته الخرافة والروايات الضعيفة على مستوى الاصطلاح والمنهج، نصاً وجد صداه في كل المدن الإيرانية، واستقر في النفوس التواقة لفكرة الانتقام العادل من كل من عبث بفكرة العدل بعد وفاة النبي ( ص ).

بعد وفاة الاحسائي في قرية الهدية قبيل وصوله إلى المدينة، تبعه في مواقفه هذه تلميذه الأشهر السيد كاظم الرشتي كما أسلفنا، وخلفه في مدرسته، ليدخل الأخير في سلسلة من المحاكمات والمحاجمات العنيفة امتدت لإطلاق النار عليه مرة في النجف الأشرف، لأنه تعرض لهجمة عنيفة من علماء وأهالي كربلاء بسبب تصديه لتقديم تعليلات وتفسيرات وشروح للكثير من المشكلات التي خلفها الاحسائي، وعرض في كتابه " دليل المتحيرين " تفاصيل هذه المحنة في محاولة منه لبيان

أسرار اعتقاد الشيخ الأوحد، فمرّ هو الآخر بسبب تبنيه مقولة أستاذه، ورغبته في بيان المغالطات التي وقع فيها العلماء في كربلاء في تعاطيهم مع فكر الاحسائي، تعرض هو الآخر لمحنة أكبر، محنة من طراز المعارك الفكرية النادرة، وعلى خطى أستاذه لم يتوقف عن تحفيز تلاميذه لفكرة ظهور الإمام الغائب، والتفت حوله مجموعة من التلاميذ الإيرانيين، حيث كان يلقي محاضراته عليهم في كربلاء، وكان من بينهم الشاب علي محمد الشيرازي ( الباب ) الذي كان قد قطع شوطاً في النشاط الروحي، فوجد نفسه مأسورا بتلك المناخات الغارقة لغة وتفكيرا في قضية الظهور.

زار الرشتي الباب الشيرازي في بيته في كربلاء وقدم له احتراماً كبيراً، حسب رواية أحد تلاميذ الرشتي ( الزنوري )، وقدم له ما يشبه الإيحاء بأنه الباب إلى الإمام، فضلاً عن تصريحات أخرى أعلنها الرشتي في أثناء درسه أن الموعود بينهم - أي التلاميذ - ولكنهم لا يعرفونه، الأمر الذي جرأ علي محمد الباب لاحقاً للاستدلال على بابيته بهذه الوقائع.

وبوفاة الرشتي عام ١٨٤٤ م تفرقت مواقف الزعامة الشيخية بين محمد كريم خان الكرماني، وبين زعامات أخرى في إيران التي كانت أصلا منقسمة بين مؤيد لأفكار الشيخ الاحسائي وبين مناوئ لها من أمثال الملا محمد تقي عم قرة العين ووالد زوجها، بغياب الرشتي وعدم تعيينه خلفاً له تفرق تلامذته في رحلة بحث عن محبوب القلوب الموعود الغائب حسب مطالبات أستاذهم الذي حثهم في حياته على البحث عن الإمام الغائب.

وفي العام ١٨٤٤ وفي شيراز وفي حضور الملا حسين البشروئي

أعلن علي محمد الشيرازي أنه الباب إلى الإمام الغائب، في ليلة أملى فيها كتابه قيوم الأسماء على ضيفه البشروئي، وكانت هذه الخطوة الأولى نحو الانفصال عن الشيخية، وأكد الباب منذ تلك اللحظة في كتابه قيوم الأسماء على فكرة الاتصال بالعلم الإلهي عن طريق الإمام، إذ لا يمكن لدعوة الباب أن تستقيم بغياب أطروحة العلم الباطني الإلهية، ومنذ إعلانه عن نزول كتابه قيوم الأسماء بدأت الخطوط العامة للدعوة البابية بالتشكل مع ظهور أتباعه الأوائل ( حروف حي ) الثمانية عشر، وبضمنهم قرة العين، وهؤلاء هم الأتباع الأوائل المؤسسون لحركة دينية سيقدر لها أن لا تتوقف وتتوالد لتكون ديانة يتبعها الملايين في عالم اليوم.

كان الباب قد ادعى نزول كتاب قيوم الأسماء في شيراز بحضور الملا حسين البشروئي الذي أُرسل إلى طهران لإطلاع الشاه ورئيس وزرائه على حقيقة الدعوة، وأرسل الباب الملا علي البسطامي إلى كربلاء ليعلن لرجال الدين هناك عن عقيدة الباب، وتوجّه الباب نفسه إلى البيت الحرام ليعلن رسالته هناك لشريف مكة.

أعلن الباب في أول دعوته عام ١٨٤٤ م أنه النائب عن الإمام الغائب، وأعلن عام ١٨٤٩ م أنه القائم الموعود نفسه، وبعد ذلك بزمن أعلن أنه ظهور من الظهورات الإلهية، وأقيم هذا التحول على ثلاثة مواقف جازمة : موقف أنه الباب إلى الإمام، وموقف كونه الإمام الغائب ذاته، وموقف أخير بوصفه ظهوراً إلهياً، وليست هذه المواقف برمتها من نتاج عقل الباب بطبيعة الحال، وإنما تعود في أصولها إلى ثقافة سابقة اختلطت فيها نتائج التأويل بالنص.

وما يتعلق بأطروحة الباب أنه المؤدي إلى الإمام الغائب، فهو المحدد الذي أقيمت عليه الخطوط العريضة لحركة الباب، فجذورها تعود إلى لحظة اختفاء الإمام وظهور نوابه الأربعة، أو السفراء الأربعة في غيبته الصغرى، فضلا عن انتشار طبيعة هذه الأفكار في طروحات الشيخ الاحسائي التي كرسها الرشتي في دروسه اليومية للباب وبقية أصحابه.

وترتب على إعلان الدعوة البابية أن انتشرت بسرعة كبيرة على الرغم من فشل خطوة الباب في مكة، وانتهاء مبادرة الملا حسين البشروئي بالفشل للقاء الشاه، وتعرض الملا علي البسطامي للمحاججة والسجن في ما بعد، لكن هذا لا يمنع من القول إن حركة الباب قد أعلنت، وأرسل أصحابه للتبشير بها في المدن الإيرانية، وكربلاء والنجف وبغداد، وعاد الباب إلى شيراز عام ١٨٤٥ م وطالب بتغيير صفة الأذان، فجوبه بعنف وحكم عليه بالاعتزال في بيته، إلا أنه هرب عام ١٨٤٦ م، وبقي يتنقل في المدن الإيرانية وازداد أتباعه في قزوين ومشهد وأذربيجان وشيراز وأصفهان وتبريز، وكان السبب في تزايد أعداد من اتبعوا دعوته هو اعتناق بعض رجال الدين المشاهير ديانته من أمثال الحجة : الملا محمد علي في زنجان.

انتشرت الدعوة في كربلاء بسبب وصول الملا علي البسطامي إليها، ونشر الألواح والنصوص التي بعثها بيده الباب إلى أهالي كربلاء، إلا أن السبب الأكبر لانتشار الدعوة هناك كان بفضل جهود قرة العين التي جاءت لاحقا إلى كربلاء لملاقاة السيد كاظم الرشتي، وقامت بنشاطات امتازت بتقديم تأويل جديد لطبيعة حركة الباب وأحقيتها كما أعلنت

ذلك مراراً، وامتد تأثير هذا الموقف إلى المدن الإيرانية، الأمر الذي دفع بكريم خان الكرماني زعيم الشيخية إلى أن يتخذ موقفاً متشدداً من دعوة الباب، وذلك لما أعلن الباب أنه الموعود المنتظر سنة ١٨٤٨ م، بعد أن كان قد ادعى أنه الباب إليه قبل ذلك.

اتخذ رجال الدين الإيرانيون موقفاً طالبوا فيه بقتل الباب الشيرازي، ودعمت هذا الموقف كل المذاهب وبضمنها الشيخية، على إثر تصريحات قرة العين التي أشارت إلى أن الوحي الذي نزل على الباب قد نسخ التعاليم الشيخية ذاتها، وقدم الباب إلى المحاكمة وحكم عليه بالسجن في قلعة ماه كو ومن ثم في جهريق عام ١٨٤٨ م.

إن جرأة الباب بإعلان الانفصال عن الدين الاسلامي بعد إشهاره كتابه البيان أدى إلى ضرب سلطة المراجع الدينية كافة، وحشد جميع المراكز الاسلامية ضده، فضلا عن السلطة السياسية. بينما راحت الحركة البابية تنتظم يوماً بعد آخر، وعمّت المدن الإيرانية مواجهات دموية، من مثل تلك التي حدثت عام ١٨٤٨ م في مازندران وفي عام ١٨٤٩ م في قلعة الشيخ الطبرسي، واتخذت طابع المواجهات المسلحة، وبلغت زنجان ويزد.

ولما أعدم الباب سنة ١٨٥٠ م لاحقت السلطات أتباع الحركة البابية في كل مكان، وقتلتهم في مجازر قل نظيرها في التاريخ القديم والحديث، حتى إنه يمكن القول أن أغلبهم قد أبيد سنة ١٨٥٢ وبضمنهم أبرز رموز الحركة حروف حي ومنهم قرة العين.

لم يختلف الأمر بعد إعدام الباب حيث انشقت الحركة على مستوى قيادتها بين كل من حسين علي النوري بهاء الله، الذي نجا من تلك

المجازر، وبين شقيقه الميرزا يحيى الملقب بصبح أزل، والأمر الأهم من هذا الانشقاق هو نضوج حركة دينية أخرى خرجت من رحم أفكار الباب قادها بهاء الله الذي نفي إلى العراق هو وبقية البابيين، ليعلن دينه الجديد، ومن هناك أبعد إلى أدرنة ومن ثم عكا، وبوفاته تسلم قيادة الحركة ابنه عباس أفندي عبد البهاء، الذي سلم زعامة حركة البهائيين إلى حفيده شوقي أفندي، الذي نقل الحركة إلى حيفا وصاغ نظامها الإداري لاحقاً.

## رمزية الأنثى المتألهة

عندما تندمج الأنثى المتعلمة بالفكرة الدينية المقدسة، لن يكون لمغامرتها سوى مستويين، الأول يتجسد بقدسية يصوغها تاريخ لاحق، وآخر في الطرف المعاكس يرسم ملامحه معارضون حقيقيون يتركز في فكرة المروق المزدوجة، وفي المستويين نجد أنفسنا إزاء حالة من التواصل تكون عصية على الاختفاء، أو المحو، مهما كانت تفاصيل هذا المحو مفزعة أو دموية.

وهكذا فإن اندماج الأنثى بالفكرة الدينية المقدسة على النحو الذي جرى مع "قرّة العين "وصل إلينا متعددا كمزيج من الأرواح المتعارضة، فمرة تبرز روح مستحدثة خارجة من وسط غنوصيات سحيقة، ومرة كروح تستعيد شعائر المجموع في أشكال صادمة، ومرة تكون اندفاعا تضحوياً نحو الله، ومرة مروقاً أقيم على استلهامات متطرفة مستخرجة فكر المجموع وأطره.

وغالباً ما يكون ظهور الأنثى المتألهة من أقلية مضطهدة في مواجهة دولة من الخصوم، ولن يكون من نصيب هذه الأنثى إلا الإخلاص لفكرة الانتماء المقدس لهذه الأقلية المضحية من أجل خلاص المجموع المنغمس في تراث من الضلال طبقاً لوجهة نظر الأقلية ذاتها.

هذا النزوع نحو الإيمان الأنثوي بتعاليم دين مغاير حفظ لنا في كل

مرة كقراء لاحقين للأسطورة أو الحكاية الدينية مجال (المروق /المقدس ) الذي نستدل به على انتهاك الخطاب الرسمي للدين من جهة، وعلى إمكانية صياغة المقدس في جوهره المغالي المبتعد.

لذا ليس من اليسير دراسة حياة ومواقف وتكشفات عقل " قرة العين" وعواطفها وذوبانها في فكرة النهاية، بمعزل عن رؤية ما فوق شخصية، لأن ذكرى " قرة العين" لم تنته بإعدامها في طهران، وحتى لا نتوهم خلودا من أي نوع سوى ذلك النوع الذي تقدره ذوات إنسانية في مواجهة الاندثار الذي يتركه التاريخ على العقل البشري، فيجعله في ملامسة حقيقة العجز عن فهم غيابنا عن الحياة إزاء الأفكار المخلصة بغض النظر عن طبيعتها دينية كانت أم دنيوية.

لذا فإن استبدال فهم الخلود بفكرة الاستمرار الدنيوي لذكرى امرأة لخصت عذاب العالم الشرقي، أو لذكرى امرأة روحانية، استطاعت أن تبعد عن عقولنا فكرة نهايتها.

ولأن غاية " قرة العين " قد تمركزت في الانتصار لظهور الإمام الغائب الذي ارتبط بظهوره تحقق العدالة فوق أرض الإسلام المليئة بالدم، وعبر عدد كبير من النصوص الدينية والأدبية تتواصل ذكرى أنثى أعدمت ودفنت في حديقة من حدائق طهران عام ١٨٥٢ م، وأن صمود ذكراها، وعدم امحاء حكايتها، بكل كثافتها الدرامية، دليل على وجودها دائما في مقدمة أحلامنا عن الأرواح المدافعة عن عدل سيبدو لوقت طويل من الصعب تحققه، بمعنى تماهيها مع فكرة عدل غائب يتوجب توسل حضوره حتى ولو تطلب الأمر التماهي قسراً مع مخلص مفترض يوكل إليه تحقيق هذا العدل.

قد نتفهم هذا الدفاع الأنثوي الروحي - الذي سيفتح في ضمائرنا أفقاً على بداية الخلق، بتجلياته الأنثوية، وكيفية دخولنا إلى المعنى (المقدس /المدنس) معاً - عن الباب الشيرازي ببعده البشري بطبيعة الحال، قد نتفهم ببعض المشاعر الضالة اللايقينية بمستوى معنى الدفاع عن خطر أكبر يهدد أمة منحت فرصة قيادة العالم أكثر من ألف عام، أمة بكاملها كانت ضحية التأويل وليس الحقيقة، أمة نخرت سريرتها بسجن المعنى، أمة عذب فيها الإخلاص حد تدمير وجوده عن طريق قوى ابتكرت كل وسائل الغواية والانحراف في حربها ضد الشيطان.

لقد اخترقت " قرة العين " العالمين الإسلامي والغربي، في لحظة بدا فيها العالم على تخوم الخروج من ظلام دام قروناً عدة، عالمين متناقضين في نظرتهما للماضي، ربطت بينهما " قرة العين" وفرقتهما في الوقت نفسه، أعطت للشرق دفقة من المروق الجديد أشار في خلاصته إلى أن العدل لن يتحقق أبدا لو لم نبتكر ظهورنا الجديد، أو نجسد غائبا منتظراً بصور متعددة.

ونبهت في الوقت ذاته ضمير العالم الآخر إلى الفرص التاريخية النادرة التي تختزل العذاب الإنساني في الانتصار لفردية معاصرة تستوحى من المقدس المعاصر.

لو لم يقدم أصدقاء " قرة العين " أجسادهم في قلعة الطبرسي ومذابح نيريز وزنجان، لو لم تقدم هي جسدها بكل استسلام لبئر في حديقة طهرانية لما اكتمل معنى التضحية الذي يتطلبه كل دين، لا يتعلق تقديم الأجساد هنا بفكرة الإيمان بالتضحية الجسدية المعتادة التي تتطلبها كل فاجعة لتنتهي بالخلود كما هو واصل إلينا من تحليل بنية

أية فاجعة، إلا أن الأمر هنا مرهون بمعاصرة قريبة لن تشوشها أسانيد وروايات وتأويلات، وإنما يتعلق الأمر بتطور الجهد الروحي الذي كرسته " قرة العين " في كل يوم من أيام وجودها الأرضي، بفهم أن انفصالنا عن نسغ الحياة عودة ميسورة إلى المعنى الإلهي المنطبع فينا.

لم يكن صعباً فهم حياة " قرة العين " بوقائعها اليومية وإعلاناتها الدينية، وإنما ما اعترضته الصعوبة هو السياق الواقعي لحكايتها بوصفها متألهة برزت في مجتمع ذكوري متسلط يحتل فيه رجال الدين - باعتبارهم طبقة قائدة - موقعاً رمزياً على المستوى الديني غير قابل للمس في المجتمع الإيراني آنذاك، لما بدأ نجم " قرة العين بالسطوع من الجبروت العلمي والاجتماعي لانغلاق مجتمعها الذي لم يكن يسمح بإعلان صوت المرأة في أضيق المجالات الاجتماعية.

لكن ما يفهم من الروايات الأقدم تلك التي وردت في كتاب " مطالع الأنوار "، وتذكرة الوفاء، والقرن البديع، ورسالة الآغا مصطفى البغدادي، هو خرق القواعد بالإعلان عن جمال أنثوي ارتبط بالشعر والدين معاً، من المتبع أن تبقى أحوالها اليومية سراً في غرف قزوين، لماذا قطعت هذه الشاعرة المتألهة سلسلة القواعد، وخلعت عن نفسها نمطاً من الحياة السرية بمطالبة فهمت على أنها فضائحية بقوة دعوى دينية، ستستقدم كل أشكال العذاب الذي اخترعته العقول الايرانية آنذاك.

أن تسمح أن يجري تصوير هذا الخروج كوقاحة لم يكن ليسمح بها البناء الاجتماعي والديني، ولماذا أغرمت هذه المرأة وفرت من منزلها معلنة عن رغبة في الاصطفاف كجندية في جيش الباب الشيرزاي.

لقد أتمت " قرة العين " مصادرها الدينية منذ بدايات صباها

الاستثنائي، الذي وفر لها فرصة هضم كل المدونات التي كانت متاحة في بيت رجل الدين الأشهر في المدينة، وهو والدها الملا صالح القزويني شقيق إمام جمعة قزوين والعدو الأكبر لطروحات الشيخ الاحسائي. لذا لم يكن متوفرا للباحثين اللجوء إلى قضية أن تكون قد صدمت بفكرة خارج سياق مصادر معرفتها، بخاصة أن المصادر القريبة من لحظة موتها والتي تلته، موثقة على نحو كشف عن تفرد في متابعة دراستها الدينية اليومية طوال سنوات التعلم المعروفة في ايران حينها، الأمر الذي أنهى إمكانية الجدل في نقطة كهذه كانت ستسهم كثيراً في البحث عن تحليل أقرب إلى المتوقع من أزمتها الروحية، حيث أنهت " قرة العين " المراحل التقليدية في الدراسة الدينية بشهادات معارضيها الاوائل.

ليس من الممكن هنا أن ننفي أن طرائق الحياة العلمية في ايران لم يكن مشاعاً فيها أن تدرس المرأة العلوم الدينية، لكننا يمكن أن نستخلص أن دراسة "قرة العين " احتوت صورا غريبة، أثمرت عن معرفة فريدة من بنى عقلية تمنعت على المعرفة العلمية، اتخذ فيها النزوع العاطفي المشحون بالروايات مساراً سيخط الأطر العامة لأسطورة الأنثى التي أغرمت بفكرة ظهور الغائب المقدس وأضفت عليه لمسة بشرية كامنة في صلب التقاليد الدينية الصلبة.

إن بعض الحالات التاريخية القليلة لتشير حقيقة وبكل وضوح لاستبدال بعض الذوات الإنسانية وضعاً اجتماعياً مرموقاً كالذي كانت فيه " قرة العين "، والرخاء المادي الذي تعيشه أسرتها وقضاء طفولتها في أحد القصور الفخمة في قزوين، أن تستبدله فتاة في عشرينيات عمرها بمغامرة دينية محفوفة بالمخاطر، لكن أية نفس حسنة السريرة لا

تعد هذا الاستبدال إذا ما قبلت بحقيقة ظهور مخلص العالم من العذاب يمكن أن تستوعب كل طريق المحن والأزمات اللاحق في لحظة تتجسد فيها المنة الإلهية بكلمات قليلة قالتها " قرة العين وكررتها كهواجس ذات نبرة تنبؤية : " يا إلهي امنحني الفرصة لأهب حياتي هذه لتثبيت هذا الدين بين عبادك".

إن البيان الزمني المتاح الذي حصل عليه صاحب كتاب مطالع الأنوار، وتذكرة الوفاء، ومن ثم القرن البديع ومن تبعهم من مؤرخين عرب ومستشرقين وثائق جوهرية نستطيع بفضلها منح تلك التفصيلات في حياة " قرة العين " مستوى من الصلابة التاريخية، بفهم متاخمتها للحقيقة، حتى وان خلفت تلك الوثائق أكثر من شبكة تاريخية وعلى رأسها حكايات مركزة من حياة " قرة العين " وأكثر من جدول زمني لحياة " قرة العين " بعد إعدامها.

فلا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل سيرة " قرة العين بعد موتها، لأنها السيرة الأكثر انتشاراً، وتأثيراً وقبولاً للتأويل الرومانسي. ولكن لن تعيق هذه السيرة المهووسين بمقارنة الروايات، وتقلباتها الوثائقية وصولا لشذرات يمكن التعامل معها على أنها ما حدث بالفعل. لذا لا مناص من مراجعة حياة " قرة العين ".

## قرّة العين : ملخّص حياة

ولدت قـرة العين عـام ١٨١٩ م أو ربما ١٨٢٠م، وقـد يكون هناك تاريخ آخر لولادتها بسبب أن الوثائق الحكومية المتعلقة بها قد أحرقت، عندما بدأت رحلة المحو المتوقعة لكل ما له علاقة بكافرة، تواصلت إلى حد إحراق كتبها وملابسها في اليوم اللاحق لإعدامها خنقاً، مع أن عدداً من الروايات الشفهية المتواترة عبر أحفادها التزمت بتاريخ تحدد بين عامي ١٨١٧ م و ١٨٢٠ م.

في التفاصيل اليومية لحياة الطفولة والصبا لم تدخر المراجع جهداً في التأكيد على أنها كانت طفلة متشوقة للدراسة والتعلم، مع معلومة طالما ذكرت بحفاوة إشارة لذكاء الطفلة وسرعة بديهتها، وبفضل رغبة والدها ( الحاج الملا صالح القزويني ) بوصفه من علماء قزوين المشاهير في الإشراف على تعليمها فإنه لم يوفر جهده في أن تكون حاضرة من وراء ستار خفيف وهو يلقي دروسه على تلاميذه.

تزوجت " قرة العين في عمر مبكر تتفق أكثر المصادر على عمر الثالثة عشرة من ابن عمها الملا محمد بن الملا محمد تقي الخصم الأكبر للشيخ الاحسائي في قزوين، لم يستطع هذا الزواج أن يوقف تلك الرغبة الملحة لاستكمال دراساتها الدينية، تلك الرغبة التي تخلّلتها ميول

استثنائية للانسجام مع كل ما هو نادر ومستحدث، وعبر حوادث عدة يمكن أن يتوفر للقارئ أن يتلمس رغبة متمردة للخوض في كل ما هو مسكوت عنه، أو محرم من أفكار، ولن تقنعنا تلك الروايات التي فسرت عثورها على مجموعة من كتب الشيخ الاحسائي وتلميذه كاظم الرشتي في بيت خالتها، على أنها مصادفة تدخلت كثيراً في مسار قرة العين العلمي والروحي، فسيبدو الأمر إهمالاً لوعي قد نجح في معالجة الكم الهائل من الروايات والمعلومات التي تلقتها قبل ذلك من مؤلفات تعريفية بقضية المهدي ومبادئ الرجعة، المعلومات التي بنت تطوراً روحياً في سلوك قرة العين، لذلك يجب ألا نهمل مطلقاً دراساتها الأولى، فقد يستنتج من تلك الظروف انجذابها إلى نمط موحد من الروايات، ولما شحت تلك المصادر عن تلبية عطش فطري لاستكمال حكاية الخلاص في الروايات التقليدية المشاعة في دروس والدها ومكتبته، فإن زيارتها إلى بيت خالتها لم تكن متروكة لمخيلتنا المحكومة بملء بعض الفراغات في سير المتألهين، والتي غالباً ما نندفع في مطابقتها مع ما نعرف من مقولات سيرية تصاعدية تسمح لنا بوضع تدرج منطقي لتجربة دينية مغايرة، أو معرفة متصاعدة تنسجم أصلاً مع كل حكاية مأساوية.

إن الكره الذي تلمّسته قرة العين في دروس والدها لنمط كان قد انتشر وشاع في الأصقاع الإيرانية عن فكر الشيخية، بل تحذيره الذي يمكن أن يتلمسه الناقد لروايات طفولتها، قد يكون من أسباب عدة دفعتها إلى الإطلاع على الطروحات الجديدة لكل من الاحسائي وكاظم الرشتي، ويمكن لنا أن نتوقف عند الحوار الذي دار بين قرة العين وابن

خالها لنلمس الرفض الذي كان ينتشر في بيت أبيها لفكر الإحسائي وتلميذه، فقد قال لها بوضوح : إن اطلع والدك على هذه الكتب وأنت تقرئينها، فسيثور، بكل شدة، وأنت تعلمين مدى معارضته لهذين المفكرين الحديثين.

بعد جدال لم يدم طويلاً أقنعت قرة العين ابن خالها في أن يعيرها تلك المجموعة من كتب الاثنين، ويمكن تركيز مدة مطالعتها في اعتكاف قرة العين في غرفتها لدراسة كل تلك الأفكار بإمعان بقضية مركزية هي أن ثمة أمراً وشيك الحدوث، وأن مجيء العدل، أو المهدي، القائم المنتظر، وشيك وأن هناك رجعة محققة، لكنها ليست بمراحل، ثمة ظهور مقبل سيقلب العالم رأساً على عقب.

إن تخيل تلك التحولات الهائجة في عقل مسكون بالبحث عن كل ما هو جديد من الأفكار، ومزجه بإمكانية أن تكون جزءاً منه لحظة فاصلة في وعي قرة العين، كل ذلك تحت وطأة الحاجة إلى اتحاد روحي وعشقي مع ولي الله القادم، هو الغاية من هذه الصلاة التي امتدت لأكثر من ألف عام، ولن تكون هناك نهاية أكثر فخراً من الاشتراك في معركة نهائية يشرف عليها الله بكل جبروته المطلق، فكرة تسمح بالتمسك بها حرفيا وتأويلياً، إذا كان والدها وعمها لن يتفهما تلك الانعطافات في رحلة العذاب التي مرّ بها الأئمة، فإنها قد تخيلت الطريق المسكون بالتوق وبأشد حالات الاندماج مع عودة شخصية مقدسة من صلب الأئمة مهما واجهت من إعاقات لهذا المشروع الرباني.

لكي نفهم علاقات قرة العين بعائلتها يجب علينا العودة إلى بيتها في قزوين، فقد قضت معظم حياتها في بيت أبيها حتى بعد أن تزوجت

واستقلت بحياتها العاطفية والزوجية، بقيت مرتبطة بشكل ملفت بوالدتها، التي بقيت تتذكرها بكل محبة وحزن، ولم تترك في بيت زوجها سوى بعض المخطوطات والأوراق التي سلمت من الحرق بعد إعدامها.

لقد اضطرت قرة العين إلى مسامحة والدها على الرغم من أنها اعتادت أن تسمع منه ومن عمها والد زوجها كل تلك التهم والاستنكارات التي كانا يبديانها لأفكار وطروحات الإحسائي، لكنها لم تستطع أن تبقى صامتة دائماً، وقد حفظت لنا بقايا محاورات بينها وبين أبيها تتعلق بهذا الجدل الذي طالما كان يثار في زوايا البيت في قزوين، لتجد نفسها مضطرة للدفاع عن الإحسائي والرشتي، حتى قالت مرة "إن الشيخ ـ تقصد الاحسائي ـ على حق وإن والدي وعمي على خطأ "، فرد عليها الاثنان " اقرئي كتبنا ومؤلفاتنا، فنحن أكثر علماً من الشيخ الاحسائي ".

إذا قدر لهذه التبديات الروحية والفكرية أن تتخذ اتجاهاً، في حياة قرة العين فإنها لن تكون مترددة في البحث عن وسيلة للاتصال بمصادر تلك الأفكار التي تفحصتها جزءاً جزءاً في فكر كل من الاحسائي والرشتي، اللذين تركا اقتراحاً داخلياً بدا يفعل فعله في عقلها وضميرها، وقادها في النهاية إلى معرفة تجريبية في حياتها الروحية، وأن تختار من بين المدارس المنتشرة وقت ذاك ما يوجه قلبها نحو مجال ديني مدفوع بفيض الإيمان الذي تشيعه كتابات الاحسائي في مخيلة المتدين المحايد، ولم تخرج قرة العين في سياق هذه النظرة عن الطيف الذي يتجسد في عقل القارئ من بين ميول غير معلنة في طروحات

وأحلام الإحسائي الدينية، فالحرية الممكنة وسط هياج تلك النصوص لم تبق حكراً على منظومة تشكل الإطار الشيخي الذي ابتدعه الاحسائي، شيء واحد يبدو ممكنا عند التفاعل مع تلك النظرة هو استحضار طاقة مألوفة فطرياً في قلب كل منا تجعلنا نسعى جاهدين للخلاص من عذاب مستحكم خلفته تواريخ الظلم الديني في لاوعينا كمعذَبين من أجل أفكار بعيدة المنال.

لم تكبح قرة العين الهياج الذي كان يزداد نحو هذه الفكرة الجديدة المرتبطة بالتبشير بظهور المهدي، وهل سيظهر بين الركن والمقام ؟ وكيف ستتيقن من مفهوم الحياة المطلقة الكاملة التي سيشيعها ؟ تلك الحياة التي قرأت عنها في كل كتب الظهور، هكذا هو العرض الممكن لتأثير دعاوى الاحسائي في هذا الصدد، دعوة متوقدة، محكومة بفرح وغبطة إلهية، تبتعد بالأرواح عن عبادة الخوف المستحكمة في نفوس المنتظرين، والفرصة الأكثر رجحانا للخروج من سجن الشكل الخارجي للتدين، إسهاماً في صنع النهاية العادلة، أفكار متحمسة تشعل القلب بالغلو، ومن ثم العشق لاستنهاض فكرة إنسانية إلهية الجذور في مصدرها، حيث تكون النتيجة تدمير الظلم بكل استحكاماته المادية، كل هذه الوقائع تتجسد بتحولات حميمة وودية ملتهبة يغدو الحديث عنها والاستبسال من أجلها لحظة متواصلة بين القدرة الإلهية والقلب الإنساني، ليقدم هذا القلب كل عذاباته، بلغة وفعل عشقيين ملتهبين، لم يكن لرمزية مساندة المخلص أي معنى خارج واقعية تغلغلت في قلب وروح قرة العين.

اهتدت قرة العين لفكرة كانت خطوة مؤثرة في الخطوات اللاحقة من رحلتها الخارجية، وهي الدخول في مراسلات خطية مع السيد كاظم

الرشتي، وطبقاً للمصادر التي أرَّخت لحياتها فإن عمها الأصغر الحاج الملا علي هو الذي تبنى تبادل الرسائل بين الاثنين، فلم تترك قرة العين أسئلتها المعذبة متناثرة، وإنما حددتها بكل وضوح وأرسلتها مباشرة إلى السيد كاظم الرشتي، الذي أبدى اهتماماً كبيراً بشغفها بفكرة الخلاص، وحرَّر إجابات موثقة للرد على تلك الأسئلة التي كشفت عن معرفة دقيقة، ونظرة تحليلية لقضية الظهور، وكانت تلك الإجابات مفترق طرق أدخلت قرة العين إلى مرحلة أكثر مواجهة وتحديا مع نفسها ومحيطها، وكان الرشتي قد بدأ بمخاطبتها بقرة العين، متفضلا عليها بلقب سيلتصق بها حتى النهاية، ومع أن قرة العين كانت قبل ذلك قد حصلت على أكثر من اسم : أولها كان زرين تاج ( التاج الذهبي ) انسجاما مع لون شعرها، ولقبت بالنقطة مدة من الزمن، أما الاسم الذي قدمه لها والدها لم يقدر له أن يصمد طويلا عندما سماها أم سلمة، ولهذا دلالة لا يمكن إغفالها عند التطرق لعلاقتها بأبيها.

ترتب على تلك المخاطبات المتواصلة بينها وبين الرشتي حيوية مضافة لحياتها، واندفاعا لتواجه والدها في النهاية بحقيقة أن أفكار الإحسائي والرشتي لم تكن كما صنفها والدها، وإنما هي في الأصل استندت للقرآن ومجال الأفكار الذي ولده، وتأثرت كثيرا بمزايا الرشتي الفكرية والشخصية، حتى قالت لأبيها يوما : إني لا أرى أيا من هذه المزايا فيك أو في عمي تقي"، وخاضت من جديد حوارات طويلة مستندة في ذلك لأفكار الاحسائي والرشتي، وتحديداً فيما يخص حقيقة البعث، والوعود الإلهية، وظهور القائم، ولم تجد منه إلا معارضة مسبقة، حتى إنها لما استدلت بالأدلة التي وردت عن الأئمة واجهها بالرد أيضا، مع

أنها ذكرت له دليلا منقولا عن الإمام الصادق ( ع )، ولما واجهته بالدليل انفجر وثار وغضب فقالت له : أبت إنك تنقد قول الإمام"

من حبكة إلى أخرى تتنامى حكاية وثقتها المصادر البهائية بشيء من الإهمال، ولكن تبقى الروايات الأكثر قرباً من زمن قرة العين تتوالى بحشد تنقلاتها الفكرية والزمانية، فبعد تلك المواجهات التي اتخذت شكل الاحتكام إلى الأدلة مع والدها توقفت قرة العين عن الخوض معه في أية قضية دينية.

لكنها قالت لعمها الملا علي : " متى يأتي ذلك اليوم الذي تنزل فيه قوانين جديدة على الأرض، سأكون أول من يتبع تلك التعاليم، وسأفدي نفسي من اجل بنات جنسي "

قررت قرة العين بعد ذلك أن تلتقي السيد الرشتي، بعد أن وجدت تسهيلات ممكنة عن طريق عمها الأصغر الملا علي الذي ساعدها في الحصول على الإذن من عائلتها لزيارة كربلاء هي وأختها، وحصلت موافقة والدها وعمها والد زوجها وزوجها على هذه الزيارة، التي قدمت على أنها زيارة سيدتين جميلتين ثريتين من عائلة مرموقة للمراقد المقدسة.

سافرت قرة العين إلى كربلاء عام ١٨٤٣ م، وكان عمرها آنذاك ثلاثة وعشرين عاماً، إلا أن رواية أخرى ذكرت أنها كانت في عمر السادسة والعشرين، وكانت قد رزقت بولدين وبنت، وشاع عنها أنها عالمة شابة، على قدر كبير من الجمال.

وصلت قرة العين إلى كربلاء، وذهبت على نحو مباشر إلى بيت السيد الرشتي، ووجدت في انتظارها مفاجأة مؤلمة لم تكن في الحسبان،

عندما علمت أن الرشتي قد مات قبيل وصولها بعشرة أيام، فاستأذنت عائلته أن تبقى في بيتهم، وسمح لها في الإطلاع على تراثه الذي لم يكن الرشتي قد نشره من قبل، فراحت تدرس كل تلك المخطوطات بشغف ولهفة، حد أنها صرخت يوماً وهي تخاطب تلاميذ الرشتي : : تأملوا كم ترك لنا الشيخ احمد والسيد كاظم الرشتي، لقد أورثانا بحراً من العلوم ".

تزامن وجود قرة العين في كربلاء مع وجود مجموعة من تلاميذ السيد الرشتي الذين لازموا مكان درسهم هناك، ووفقا لبعض من أرخ لقرة العين، أنها بعد مدة وجيزة فاجأت الأوساط العلمية والدينية بتصديها للتدريس في مكان السيد الرشتي في مدينة لم يكن يسمح فيها بسماع صوت المرأة، ولكن قرة العين جلست من وراء ستارة تلقي دروسها ، وكان من بين تلاميذها خورشيد بكم الاصفهانية، الملقبة بشمس الضحى التي ستصبح لاحقاً والدة زوج أحد شهداء الحركة البابية المشاهير، وكذلك والدة الملا حسين البشروئي المعروف بـ باب الباب، وأخت الملا البشروئي.

ذهب بعض تلاميذ الرشتي إلى مسجد الكوفة للصيام والابتهال لمدة أربعين يوماً ، وكان من بينهم الملا حسين البشروئي والملا علي البسطامي، بينما ظل الباقون في كربلاء ومعهم قرة العين، وطبقاً للرواية البهائية فإنها شاهدت في الرؤيا شاباً من السلالة النبوية واقفاً في الهواء، ثم سجد وصلى، وسمعت منه دعاء بقي عالقاً في ذهنها ، ثم دونته في ما بعد.

## انتظار الباب

عندما قرر الملا حسين البشروئي السفر إلى شيراز، أخبرته قرَّة العين انه سيلتقي بالقائم المنتظر، وطلبت منه أن يبلغه تأييدها، وذكر المستشرق براون أن قرَّة العين سلمت البشروئي رسالة خطية كتبتها بيدها، وعندما التقى البشروئي الميرزا علي محمد الشيرازي الذي أعلن انه الباب آمن بدعوته وسلمه رسالة قرَّة العين، ومنذ تلك اللحظة عدَّها الباب كواحدة من أخلص أتباعه الثمانية عشر ( حروف الحي ).

وطبقاً لهذه الرواية فإن قرَّة العين أول امرأة آمنت بدعوة الباب، وقد أبلغت قرة العين بجواب الباب على رسالتها عن طريق الملا علي البسطامي سنة ١٨٤٤ م / ١٢٦٠هـ، بعد عودته من شيراز.

وحول اتصال قرَّة العين بالباب ورد في تاريخ مطالع الأنوار رواية ثانية ذهبت إلى أن قرَّة العين لما أُخبرت بسفر زوج أختها محمد علي إلى قزوين سلمته رسالة مختومة، وطلبت منه أن يسلمها إلى الشخص الموعود، وان لا يتردد في لقائه، وطلبت منه أن يقرأ في حضرته هذين البيتين :

لمعات وجهك أشرقت

وضياء طلعتك اجتلى

قـــــــــــــال ألـــست بـربـكـم

قــلــنــا بــلــى ، قــلــنــا بــلــى

وحدث أن التقى عمها الملا محمد علي بالباب، وأبلغه تحيات قرَّة العين وسلمه الخطاب الذي أرسلته، فأقرّها الباب ضمن حوارييه ( حروف حي )، وكانت قرة العين الوحيدة من بين حروف حي ممن لم يقابل الباب.

أما الملا حسين البشروئي فقد بحث عن الملا علي البسطامي الذي قدم إلى شيراز بحثا عن القائم الموعود، وتفرَّق بقية الأتباع في مدن إيران والعراق للبحث عن القائم ذاته، وحدث أن آمن الملا علي البسطامي بالباب، وكلفه الباب بنشر الدعوة في كربلاء، وسلمه بالفعل واحدا من كتبه " أحسن القصص "، وغادر إلى كربلاء، وعندما اطلعت قرَّة العين على شذرات من هذا الكتاب عثرت على الدعاء الذي سمعته في رؤياها، فغمرت حياتها فرحة كبيرة، واستنتجت أن علي محمد الشيرازي الموجود في شيراز هو الباب، وقضت زمناً طويلاً في تأمل المعاني الواردة في كتاب أحسن القصص، وأرسلت في طلب الملا علي البسطامي، وراحت تسأله عن شخص الباب، وباشرت بترجمة الكتاب إلى الفارسية، وكتابة مجموعة من التعليقات على الكتاب الأول، فضلاً عن نظمها قصائد شعرية تبشر بظهور الباب.

وصل خبر تبني قرة العين وسعيها لنشر تعاليم الباب إلى رجال الدين في كربلاء، وراحت أخبارها تنتشر بسرعة كبيرة في أزقة كربلاء وضواحيها، فلم يتأخر هؤلاء في تثبيت ورقة اتهامها وتقديمها إلى الحكومة، فاعتقلت السلطات امرأة من أتباعها وهي (خورشيد بكم)، وعندما بلغ الأمر قرة العين كتبت على الفور إلى حاكم المدينة لتخبره

بأنها هي المطلوبة وليست خورشيد بكم، وطالبت بإطلاق سراح صديقتها، فوضع على إثر ذلك بيت قرة العين تحت المراقبة، ورفع أمر الاتهام إلى حكومة بغداد، من أجل القضاء على فتنة دينية أخذت تنتشر في المدينة المقدسة، وبقي بيتها تحت المراقبة لمدة ثلاثة أشهر بانتظار وصول التعليمات من بغداد، وحوصر بيتها فلم يدخل إليه أحد أو يخرج منه، فكتبت بعد تأخر وصول التعليمات من بغداد إلى والي كربلاء تخبره عن نيتها في مغادرة كربلاء إلى بغداد، بهدف انتظار التعليمات هناك سواء كانت ستأتي من بغداد أم من اسطنبول، فسمح والي كربلاء بمغادرتها هي ومن معها من أمثال خورشيد بكم ووالدة الباب وشقيقته، وعدد آخر من النسوة إلى بغداد، وتعرض موكبها وهي تغادر المدينة إلى هجمة كبيرة ورجمت هي وصاحباتها بالحجارة، فكتبت عن تلك المحنة رسالتها الشهيرة الموجهة إلى أهالي كربلاء، النص الذي تضمنه كتابنا هذا.

## قرّة العين ومحنة بغداد

استقرت قرة العين هي وأتباعها في بيت الشيخ محمد شبل العراقي ببغداد، ومحمد شبل هذا والد الآغا محمد مصطفى البغدادي، وبعد أيام من وصولها استأنفت نشاطها الديني باندفاع جديد، وذكرت الروايات عن حركتها في بغداد أنها بدت أكثر اندفاعا وفصاحة، إلى الحد الذي أثار استغراب أتباعها الذين قدموا معها من كربلاء، وعبر محاضرات متواصلة استطاعت قرة العين استعادة تأثيرها في نفوس مستمعيها، فوصل إلى بغداد الكثير من الأتباع البابيين لما ذاع صيتها هناك، لكنها اندفعت هذه المرة في الهجوم على السلطة التي يتمتع بها رجال الدين، فحرضت ضدها مجموعة جديدة منهم راحوا يدعونها لمحاججة علنية حول دعوتها التي تشكل خطرا على اعتقادات الناس في بغداد، فكتبت رسائل عدة لعلماء قزوين تدعوهم للاشتراك في مناقشة علنية تثبت فيها صدق دعواها ودعوتها لحركة الباب الشيرازي، لكن علماء قزوين طالبوا الحكومة بتحديد إقامتها، ومنعها من نشر أفكارها في الأوساط الدينية في بغداد، فوضعت قرة العين تحت الإقامة الجبرية من جديد في بيت مفتي بغداد الشيخ الآلوسي، وقضت أكثر من ثلاثة أشهر في بيته في مناظرات وجدالات دينية، وكان الجميع بانتظار وصول التعليمات من

السلطة العثمانية، وقد ذكر الشيخ الآلوسي طرفا من المناقشات التي دارت بينه وبين قرة العين في مدة إقامتها في بيته، وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة كان قد وجهها الآلوسي إليها وأجابت هي الأخرى عنها على نحو مغاير للمألوف، الأمر الذي خلف انطباعا لدى الآلوسي أن أفكارها هي امتداد لطروحات الاحسائي والرشتي، وتحدث البعض عن أن الآلوسي شاطرها الكثير من مواقفها وطلب منها عدم ذكر ذلك خشية سيوف العثمانيين.

تدفق الكثير من الإيرانيين لزيارة قرة العين في مدة إقامتها تلك في بغداد ، ومنهم احد أطباء الشاه الذي نقل لنا مشاهد من تلك الندوات الدينية التي كانت قرة العين محورها حيث اعتاد رجال الدين الدخول في مناظرات ومحاجـجات دورية معها ، وذكر هذا الطبيب أنه حضر أكثر من ثلاث محاضرات جمعت بين قرة العين وبين مجموعة من رجال الدين تركت في نفسه أثرا كبيرا فآمن بالأفكار التي نادت بها قرة العين.

تحدث الشيخ الالوسي عن مدة إقامة قرة العين في بيته في كتاب له انتشر أكثر من غيره في الأوساط الاستشراقية، وقدم في شذرات قليلة مركزة صورة عن حياتها في بيته حيث أشار إلى أنها تنهض في كل صباح مع الخيوط الأولى للفجر للصلاة، ثم تتفرغ لمناجاة صباحية طويلة كانت تتصادى في زوايا البيت، وأكد على رغبتها الكبيرة في مواصلة الصوم، وتحدث في النهاية عن أنها امرأة طاهرة عالمة وشجاعة اختلفت كثيرا عن بنات جنسها.

وحدث أن زار والد الالوسي ابنه المضيف لقرة العين، وكان هذا الوالد يحتقر قرة العين ويبغضها ، وأبلغ ابنه أن رسالة وصلت من

اسطنبول، أعطى فيها السلطان الحرية لقرة العين، شرط ألا تبقى في المناطق التركية، وأمره بعمل الترتيبات من اجل مغادرتها الأراضي العراقية.

وحصل بين الشيخ ووالده كلام حول بقاء قرة العين في بيته. حيث راح الوالد يلعن قرة العين بعدما علم أنها خرجت عن الشريعة الإسلامية، وذكرت بعض المصادر البهائية أن الشيخ الآلوسي الابن قد قال : إنني أرى فيها علماً وثقافة وأدباً وأخلاقاً عالية لم أشاهده في أعاظم الرجال في زماننا. وبعد أن فرغ الأب من كيل اللعنات لقرة العين، اعتذر منها الابن المضيف وقال : أنت حرة ولكن عليك الآن أن تجهزي نفسك للمغادرة إلى إيران بأمر السلطان. وكتبت قرة العين رسالة في هذا الصدد توجهت بها إلى أهل السنة والجماعة، شارحة فيها مبدئ دعوة الباب، وتضمن كتابنا هذا هذه الرسالة التي بدا أن قرة العين كتبتها قبيل مغادرتها بغداد.

## إلى كرمنشاه لمواجهة التعصب

أكمل مفتي بغداد عمله الجميل بأن أرسل عشرة فرسان تحت إمرة ضابط ليرافقوا قرة العين ومن معها في رحلتهم نحو كرمنشاه، وكان قد رافقها عدد من البابيين بلغ الثلاثين، وانطلقت الرحلة بمساعدة مفتي بغداد نحو خانقين، ومن هناك إلى الحدود الإيرانية، ورافق قرة العين في هذا الإبعاد كل من خورشيد بكم، ووالدة الميرزا هادي النهري، ومن الإيرانيين السيد محمد يزدي، والسيد محمد بايكاني، والسيد محسن كاظمي، والملا إبراهيم المحلاتي، أما من العرب فمجموعة كان على رأسهم الشيخ محمد شبل الذي جهز كل شيء من أجل هذه الرحلة من ماله الخاص، واستأجر البغال، وأماكن الإقامة، وتوفير الطعام، وتحمل مصاريف رحلة الأتباع كلهم، ومن العرب أيضا الشيخ صالح الكريماوي، والشيخ سلطان الكربلائي، والدرويش ماكوي، وجواد عبد الهادي زهراوي، وحسين حلاوي، والسيد جباني وغيرهم الكثير.

بوصول الركب إلى كرمنشاه أعد للنسوة بيت وآخر للرجال، ولما علم سكان المدينة بنزولهم التف الناس حول البيتين لسماع دعوى هؤلاء، فسارع علماء الدين للتصدي لهذه الفتنة القادمة، فطالبوا السلطات المدنية بطردهم، وسمح مدير بلدية كرمنشاه للغوغاء بمهاجمة مساكن

البابيين، ونهب ممتلكاتهم، ووضعت قرة العين وأتباعها في عربة كبيرة تجرها الجياد وسيقوا إلى صحراء كرمنشاه، حيث تركوا في العراء دونما مأوى وزاد، وأعادوا الجياد معهم حيث بقيت قرة العين ومن تبعها في وضع مزر، فلا ملابس ولا زاد ولا أغطية. فكتبت إلى حاكم كرمنشاه، وشرحت له ما فعله مدير بلدية المدينة، وقالت : لقد كنا ضيوفك في كرمنشاه، فهل تعتقد انه من اللطف معاملتنا على هذا النحو.

وسلمت الرسالة إلى الحاكم عن طريق أحد المسافرين، ولم يكن الحاكم على علم بما جرى في كرمنشاه، فصدمته رسالة قرة العين، وبعد أن تابع تفاصيل ما حدث توصل إلى أن الأمر جرى بتدبير وتحريض من علماء الدين في كرمنشاه، فأصدر أوامره إلى مدير بلدية كرمنشاه بإعادة ما نهب وسلب من ممتلكات قرة العين وأتباعها، وأمر بإعادة الجياد إليهم، والتأكد من وصولهم سالمين إلى همدان، مع انه دعا قرة العين إلى العودة إلى كرمنشاه إلا أنها رفضت.

أما الملا محمد زرندي صاحب كتاب مطالع الأنوار، فقد ذكر أن رجالات الدولة أسرعوا لزيارتها، وقرأت قرة العين تفسير سورة الكوثر التي ادعى الباب نزولها أمام الناس، وزارت زوجة حاكم كرمنشاه قرة العين، ودعت عائلتها للدخول في دعوة الباب.

مكثت قرة العين يومين في قرية ( ساهنية ) وهي في طريقها إلى همدان، حيث استقبلت على نحو أفضل، وقدمت لهم الشكر على حسن ضيافتهم واستقبالهم لها، وواصلت رحلتها من ساهنية نحو همدان، حيث استقبلت من قبل رؤساء همدان وزوجاتهم، وكانت ظروف بقائها هناك مستقرة لولا معاداة رجل دين واحد، كان مستنفرا يدعو الناس إلى

قتل قرة العين ومن يتبعها، لكنه كان يخشى ردة فعل السلطات المدنية هناك، فقررت قرة العين أن تكتب إليه رسالة تشرح فيها مبادئ دعوة الباب الشيرازي بكل وضوح، واختارت من بين أتباعها الملا إبراهيم المحلاتي وبعثته رسولاً إليه حاملاً خطابها، فبلغ مسكن رجل الدين الذي كان في اجتماع مع عدد من رجال الدين يفكرون بكيفية مواجهة الكافرة التي قدمت إلى مدينتهم، فما إن قرأ الرجل رسالة قرة العين حتى طلب من أصحابه الانقضاض على الملا إبراهيم المحلاتي وأشبعوه ضرباً، وأعيد محمولا إلى قرة العين التي فاجأت الجميع وهي تتحدث للمحلاتي بالقول: يا ملا إبراهيم، هذا هو الوقت الذي نكون فيه مستعدين لتقديم حياتنا، ألم يفعل حواريو المسيح ذلك، وكذلك فعل أصحاب محمد (ص)؟

قررت قرة العين الذهاب إلى طهران للقاء السلطان شاه محمد، بهدف إطلاعه على التعاليم الجديدة المتعلقة بدعوة الباب، إلا أن احد رجال الدين من الذين رفضوا مقابلتها كتب سراً إلى أبيها من كرمنشاه يطلعه على أن ابنته تعلن احتقارها لمكانة علماء الدين، فاستجاب والد قرة العين وأرسل على الفور ابنه وبعض الأقرباء إلى همدان لحثها على العودة إلى منزلها، وعندما علمت أنهم في طريقهم إليها قالت لأتباعها: إنهم قادمون إلينا، علينا العودة قبل وصولهم إلينا، فطلبت من بعض أتباعها العودة إلى العراق، وتركت قسماً منهم في همدان، ورافقها البقية، وكان من بين من رافقها خورشيد بكم، والشيخ صالح الكريماوي والملا إبراهيم المحلاتي، فقابلوا أقرباء قرة العين الذين قدموا لإعادتها إلى قزوين، فقالت لهم: إنني لست وحدي، هؤلاء أصحابي ويجب أن يأتوا معي، فسافر الجميع معا نحو قزوين عبر رحلة قاسية دامت أسبوعاً.

## قرة العين مع عائلتها

وصلت قرة العين إلى بيت أبيها في قزوين، وسكن من جاء معها في احد خانات قزوين، ووجدت نفسها بين عائلتها التي فارقتها مدة من الزمن، وواجهت توبيخاً حاداً من أبيها وعمها والد زوجها، وكان من جملة ما قال والدها لها : إن ادعيت أنت مع كل علمك وثقافتك وذكائك، انك أنت الباب أو حتى أكثر من ذلك، فسأكون مستعدا للموافقة والقبول بدعواك، لكن ماذا عساي أن أفعل عندما اخترت اتباع هذا الفتى الشيرازي ( يريد الباب ).

وذكرت المصادر عن رد قرة العين كلمات قليلة قالتها بحماس : مع كل المعرفة التي أملكها، فمن المستحيل عليّ أن أخطئ في معرفة من هو سلطان العالم، الذي ينتظره كل الناس بتلهف، لقد عرفته بالبراهين والأدلة العقلية، وما معرفتي ومقدرتي العقلية إلا كقطرة صغيرة مقابل ذلك البحر الواسع العظيم، أو هي كهباءة تافهة أمام ذلك النجم اللامع العظيم.

فرد والدها على كلماتها هذه بقوله : إذاً إنك تعتبرين ذكاءك وعلمك بهذه الدرجة من الصغر مقارنة بمواهب الفتى الشيرازي، ومع كل ذلك فلو كنت ولداً، وادعيت مثل هذا الادعاء ( يريد انك الباب ) فسوف اقبل دعوتك.

صدم عمها والد زوجها من هذا الحوار، ورد عليها بكلمات اللعن والسباب التي كالها للباب الشيرازي، وقام ليضربها أكثر من مرة، فلم تجبه قرة العين إلا بهذه الكلمات : يا عم إني أرى فمك وهو مملوء بالدماء.

وانتهى اللقاء العائلي المثير بموضوع عودتها لحياتها الزوجية، الذي بادرت قرة العين إلى رفضه بكل قوة، فحاولوا جميعا قدر مستطاعهم ثنيها عن ذلك الموقف الصارم بالاتفاق مع زوجها الملا محمد بهدف إعادتها إليه، فلم ترض وشرحت موقفها قائلة : باعتراضه ( أي زوجها ) على دين الله، فهو نجس، وليس بيننا شيء مشترك، وورد في موضع آخر أنها قالت : لو أنك كنت ترغب حقاً في أن تكون زوجا ورفيقا مخلصاً لي، لأسرعت في استقبالي في كربلاء ومشيت على قدميك لمرافقة هودجي طوال الطريق إلى قزوين، ولتمكنت خلال سفري معك من إيقاظك من غفلتك ونومك، ولأرشدتك إلى طريق الحق، لكن ذلك لم يحدث، لقد مرّ على انفصالنا ثلاث سنوات.

انتهى لقاء قرة العين بأفراد عائلتها عند هذا الموقف الذي لم تعتده الحياة الاجتماعية والدينية في قزوين، وقضت الأيام اللاحقة في لقاء زوجات المشاهير في بيت أحد أقربائها، وتكلمت معهن صراحة عن تعاليم الباب، وكان أخو زوجها وأخته ممن آمنوا بدعوة الباب، وحسب رواية احد أتباع الباب الأوائل المدعو سمندر أن ( مرضية ) أخت قرة العين وهي زوجة ميرزا محمد علي أحد أتباع الباب ( حروف حي ) قد آمنت بدعوة الباب، وقتل زوجها ضمن من قتل في قلعة الطبرسي، والميرزا محمد علي هذا هو ابن الحاج الملا عبد الوهاب الذي خاطبه الباب في أحد ألواحه الشهيرة عندما مرّ بالقرب من قزوين.

## اغتيال عم قرة العين وبداية النهاية

لقد أسلفنا أن الحاج الملا محمد تقي عم قرة العين ووالد زوجها كان معادياً لأفكار الشيخ الاحسائي ومبالغاً في الرد على تلك الطروحات حد الإسفاف واللعن والسب والشتم مستغلاً كل مناسبة متاحة، ففضلاً عن موقعه الديني بوصفه إمام جمعة قزوين، كان كبير رجال الدين هناك، وعرفت عنه قيادته لحملة معارضة لكل الأفكار التي نادى بها الشيخ الاحسائي ومن بعده الرشتي.

وبعد مدة من كلامه مع قرة العين سمع فجأة في نواحي قزوين أن الملا محمد تقي قد اغتيل في المسجد، وعلى الفور توجهت أصابع الاتهام لقرة العين، خاصة أن ابنه (زوج قرة العين) وعائلته قد تذكروا إعلان قرة العين قبل ذلك : إني أرى فمك وهو مملوء بالدماء، فاتهمت بتحريض القاتل، أو في الأقل معرفتها بقاتل عمها، إلا أن والدة قرة العين قالت: إنه لا يمكن لشخص معرفة مصير شخص آخر بكل هذه الدقة إلا عبر الرؤيا، لقد عبرت والدتها عن إحساسها ببراءة ابنتها، بخاصة لو عرفنا أن الأم وابنتها بقيتا قريبتين من بعضهما على الرغم من المشاكل والمحن التي مرت بها قرة العين.

أما فيما يتعلق بمقتل عمها الملا محمد تقي، فقد وردت أكثر من

رواية حول ظروف اغتياله، ولكن أشهرها تلك المتداولة بين البهائيين، وهي الرواية التي نقلها سمندر القزويني، الذي خصص هذه الرواية للدكتورة سوزان مودي التي كانت تبحث عن قصة نهاية قرة العين لإرسالها للنشر في كتاب خصص لمشاهير النساء والذي أشرفت عليه كاري جابمان في مؤتمر بودابست عام ١٩٣١ م.

وملخص هذه الرواية تحدثت عن سمندر الذي كان حين مقتل الملا محمد تقي صغيرا، ولكنه شاهد عيان من مدينة قزوين حيث نقل ما مؤداه : إن عبد الله صالح الشيرازي وهو أحد رجال الدين الصغار كان قد سمع عم قرة العين المغدور يشتم الشيخيين، وكان عبد الله صالح من أشد المولعين بأفكار الشيخيين، ولم يكن يتبع أفكار الباب ولم يؤمن بدعوته، لكنه عاش حياة من التعصب لأفكار الشيخ الاحسائي، فلم يحتمل تلك الشتائم التي كان يكيلها الملا محمد تقي كل يوم للاحسائي، فذهب ذات ليلة إلى المسجد الذي يصلي فيه الملا محمد تقي، واختبأ فيه حتى الفجر، وعندما جاء الملا محمد تقي لصلاة الفجر، هجم عليه هذا الرجل وطعنه بخنجر في فمه، ثم دفن الخنجر تحت أحد الجسور وولى هاربا.

انتشر خبر مقتل الملا محمد تقي في قزوين، دون أن يعلم أحد بفعلة عبد الله صالح الذي هرب على الفور من مكان الحادث، فاتجهت أصابع الاتهام لقرة العين وأتباعها، وأمر الضباط باعتقال مشاهير البابية هناك، ونهبت العامة بيوت البابية، وذكر سمندر القزويني في هذا الجزء ما يشبه الشهادة عن تلك الوقائع بالقول : لقد كنت صبياً صغيراً لكنني أتذكر جيدا ( السيد محسن ) المعروف بمعذب البابية، ذلك الرجل

الذي عرف عنه تلذذه بقتل البابيين، جاء السيد محسن هذا وبرفقته جمع من الضباط والجلادين وطرقوا باب بيتنا، فلم نفتح الباب، فتسلقوا الجدار، ودخلوا البيت وبحثوا في كل مكان، وخافت النساء فخاطبهن السيد محسن أن زوجكن قد ارتد عن دينه، وباستطاعتكن الزواج من أي شخص ترغبن فيه.

ولما انتشر الخوف بين أتباع قرة العين احتموا ببيت الحاج سيد أسد الله، وهو بابي كانت ابنته حماة قرة العين، فاعتقل الضباط السيد أسد الله وابن أخيه الآغا مهدي، ووجهت التهمة إلى قرة العين بالتخطيط مع الحاج سيد أسد الله، وطلب زوج قرة العين، وابن المقتول من الحاكم إحضارها إلى المحاكمة، فرفض والدها، فأخذت بالقوة هي وخادمتها كفيّة وبعض النسوة الأخريات، وتم استجوابهن في دار الحكومة، فكان جواب جميع من حضر : إننا لا نعلم من قتل الملا محمد تقي، إلا أن ابن المقتول بقي يطالب بمعاقبتهن أشد العقوبة، فرضخ الحاكم لطلبه وأمر بإحضار الجلادين لكيّهن، وقبل المباشرة بتعذيبهن وصل الخبر أنهم وجدوا القاتل.

وتبين أن الملا عبد الله صالح الشيرازي قد سلم نفسه إلى السلطات المدنية، واعترف بجريمته، وعندما أجابه بسؤال : لم قتلت عالماً من علماء الدين، أجاب على الفور : إنه لم يكن عالماً، لقد سرق قليلاً من عناقيد عنب الثقافة، فلو كان حكيما لما استعمل كلمات بذيئة على المنبر ضد معلمي الشيخ الاحسائي والسيد كاظم الرشتي، لكن ابن المقتول صرخ إن هذا الرجل لا يستحق أن يكون قاتل أبي، فأجابه القاتل احضر لي لباساً مناسباً لطيفاً حتى يبدو قاتل والدك ذا شأن.

وخلال هذا الوقت كانت قرة العين محتجزة في بيت والدها، بينما زوجها ابن المقتول يعذب البابيين، ويطالب بالمزيد انتقاما لمقتل والده، وحاول أن يدس السم لقرة العين أكثر من مرة ولكنه فشل، بسبب أنها كانت محتجزة في بيت أبيها، ومنع أصحابها من زيارتها باستثناء خاتون جان الابنة الكبرى للحاج أسد الله، التي كانت تتحايل للدخول إلى غرفة قرة العين، وتحمل لها أخبار المعذبين في الخارج، وتجدر الإشارة هنا إلى أن زوج خاتون جان هو الأخ الأكبر لقرة العين، وهو الآغا محمد هادي، الذي غادر سراً في أثناء مقتل الملا محمد تقي وذهب إلى طهران للقاء بهاء الله حسين علي النوري الذي أمره بالعودة إلى قزوين لمساعدة قرة العين، وإحضارها إلى طهران، بعد أن كتب بهاء الله لوحاً لقرة العين سلّم إليها عن طريق خاتون جان ذاتها.

وبالفعل تم إخراج قرة العين من بيت أبيها عن طريق خاتون جان وزوجها الآقا محمد هادي، وأخفيت في بيت أحد النجارين مدة من الزمن، وبعد أن اكتشف غياب قرة العين عمت الفوضى، وهاج الناس بحثاً عنها، واقتحم بيت الحاج أسد الله بحثاً عنها، وفي الليلة ذاتها اتفق كل من الآغا محمد هادي شقيق قرة العين والآغا قلي خادم قرة العين على تهريبها إلى سور المدينة بجانب بوابة شاه زاده حسين، ونجحوا في عبور السور، ووصلوا مسلخا خارج المدينة حيث كانت تنتظرهم بعض الجياد هناك، فامتطوها وتحركوا نحو طهران، سالكين طرقا ريفية مثل ولداريه واشتهارد، وعند وصولهم مرقد إمام زاده حسن، على مبعدة أربعة أميال عن طهران، توقفوا للمرة الأولى للاستراحة، ثم واصلوا الرحلة من هناك نحو طهران حيث بيت بهاء الله.

لم يتوقف زوج قرة العين عن المطالبة بدم أبيه على الرغم من أن القاتل اعترف بجريمته وأرسل إلى طهران، إلاّ أنه لم يطلق سراح أي من البابيين الذين اعتقلوا للسبب ذاته، وتوفرت الفرصة فيما بعد للقاتل الملا عبد الله صالح الشيرازي للهرب، فهرب من سجنه ولجأ إلى بيت أحد البابيين وهو رضا خان ابن رئيس إسطبل الخيل التابع للسلطان محمد شاه، ومن هناك هرب إلى قلعة الطبرسي حيث دخل الحركة البابية وقاتل في مازندران.

بقي زوج قرة العين يطمح في الحصول على فتوى من رجال الدين في طهران لإعدام أحد البابيين انتقاماً لمقتل والده، لكنه لم ينجح على الرغم من محاولاته المتكررة، وفي النهاية دعي للقاء الملك، ومزق قميصه في محضر الملك صارخاً : لقد ذبحوا الحاج الملا محمد تقي، ولن يعوضه دم أحد، فأجابه الشاه لقد هرب قاتله الذي اعترف بجريمته، فإذا كانت رغبتك هي تطبيق القانون، فلا قانون سواء كان دينياً أم مدنياً يسمح بالحكم بالموت على رجل بريء بدلاً من القاتل الهارب، وإن كنت هنا للمطالبة بانتقام غير قانوني، فاذهب واقتل واحدا منهم.

وبالفعل أخذوا الشيخ صالح العربي وأجهزوا عليه بتفجيره من فوهة مدفع، ولم يكتف الملا محمد بذلك وإنما طالب ببعض السجناء البابيين لأخذهم إلى قزوين، بدعوى رثاء ذكرى والده حيث يدفعهم للسير حول قبره، ثم يطلق سراحهم، فوافق الشاه على ذلك، وأخذ كل من الشيخ طاهر الشيرازي، والشيخ إبراهيم المحلاتي، وغيرهم، إلا أن الملا محمد لم يف بوعده وقتل بعض من أخذهم بكل وحشية في أثناء الطريق إلى قزوين.

وفي الوقت الذي عـذب فـيـه الشـيخ إبراهيم المحـلاتي وطاهر الشيرازي وقتلا تعذيبا كانت قرة العين في بيت بهاء الله في طهران، وعبرت عن رغبتها بزيارة الباب في سجنه في قلعة ماه كو، إلا أن بهاء الله شرح لها خطورة الأمر، فامتنعت مع أنها كانت مشغولة بإلقاء بعض الخطب والكلمات من وراء ستارة في بيت بهاء الله الذي كان أبوه وزيرا ورئيس سكرتارية الشاه.

وصلت الأخبار من الباب في سجنه أنه يأذن لهم بزيارة خراسان لو استطاعوا لملاقاة باب الباب الملا حسين البشروئي والتشرف بالاستزادة من علومه فقررت قرة العين زيارته إلا أن ظروفا قاهرة، وبروز دور بهاء الله حالت دون تلك الزيارة، لكن قرة العين كتبت أكثر من رسالة تضمنها كتابنا هذا في بيان عظمة الملا حسين البشروئي، بوصفه باب الباب وكاتب وحيه.

## الخروج من دين الباب

خلال تلك المدة التي قضتها قرة العين في بيت بهاء الله، حدث تحولها الجديد في سياق انتقالاتها الدينية الدراماتيكية، فبدا أنها وجدت في شخص بهاء الله المتمم لحركة الباب الشيرازي، فبهاء الله الذي ينتمي إلى طبقة الأرستقراطية الإيرانية، آمن بدعوة الباب مباشرة بعد إعلانها عام ١٨٤٤ م، ولم يلتق الباب هو الآخر، باستثناء مراسلات تحدثت عنها التواريخ البهائية ولم تعلن عنها.

عاشت قرة العين هناك وسط أسرة بهاء الله الفاحشة الثراء، وقضت أيامها في قصر كبير مكون من سبعة بيوت متصلة، وكان لبهاء الله بيت صيفي خارج المدينة يرتادونه بين وقت وآخر، ووردت عن أحفاد قرة العين رواية غريبة لا يمكن التوثق منها، وهي أن قرة العين أخبرت الشاه أنها تؤمن ببهاء الله بوصفه المظهر الإلهي، وأن الشاه أمرها بنشر الدين الجديد، وهذا أمر تعارضه الوقائع والظروف التي كانت تمر بها قرة العين، وفي كل الأحوال لا يمكن لأي مؤرخ أن يجد لهذه الرواية سندا، أو مرجعاً بفهم أن الأمور حينها لم تكن قد آلت إلى بهاء الله، فضلا عن القناعات الدينية التي كانت تتحرك على أساسها قرة العين، مع أنه ليس من المستبعد أن قرة العين قد تراجعت عن إيمانها بدعوة الباب في تلك

الظروف التي أدت إلى سجن الباب وتعذيب أتباعه، فضلا عن أن الاثنين قرة العين وبهاء الله كانا من الأتباع المخلصين في تلك المدة في الأقل.

لكننا يمكن أن نتحدث عن تطور كبير حصل في طبيعة العلاقة بين قرة العين وبين بهاء الله وعائلته، تجلى في تعلق قرة العين بابن الثلاث سنوات عبد البهاء ابن بهاء الله، فضلا عن التفاصيل التي قدمتها التواريخ البهائية عن تلك الصلة الوثيقة التي كشفت عن توحد في الرؤيا والمواقف فيما بعد، بوصفها إشارات من قرة العين للدور القادم لكل من بهاء الله وعبد البهاء.

## مؤتمر بدشت وإعلان الانفصال

في مصيف منعزل بين طهران ومازندران، اجتمع أقطاب الحركة البابية لمناقشة قضيتين أساسيتين، الأولى إمكانية إطلاق سراح الباب من سجنه، والثانية إعلان الانفصال عن الديانة الإسلامية.

أرسل بهاء الله قرة العين إلى البساتين التي اختارها مكاناً للاجتماع، وزودها بالخدم والمال والتجهيزات، ولحق بها بعد أيام، وبدأ توافد رؤوس الحركة البابية وعلى رأسهم القدوس إلى بدشت، وكان بهاء الله قد استأجر ثلاثة بساتين خصص الأول للقدوس والثاني لقرة العين ومن معها، واحتفظ بالثالث لنفسه، ونصبت الخيام في ساحة وسط البساتين الثلاثة.

اكتمل عدد المجتمعين في بدشت وبلغ عددهم ٨١ بابياً، وفي كل يوم كان بهاء الله يعطي الميرزا سليمان النوري لوحاً يقرؤه بترتيل في حضور البابيين، ويسمي كل منهم باسم جديد، وتسمى هو ببهاء الله، وسمى قرة العين بالطاهرة، وذكرت المصادر البهائية أن الباب المسجون أصدر لكل منهم لوحاً باسمه الجديد، وفي كل يوم من أيام ذلك المؤتمر ألغي فرض من الفروض الإسلامية التي كانوا يتبعونها، وتعرض بهاء الله إلى وعكة صحية في أحد الأيام فزاره القدوس في خيمته، وبينما

هو في ضيافة بهاء الله أرسلت الطاهرة في طلبه، فلم يستجب، فجاءت قرة العين بنفسها إلى بستان بهاء الله، سافرة من غير حجاب وهي تردد: إن الظهور الجديد قد ظهر، وحالما نظر الحاضرون إلى مظهرها اضطربوا وصدموا من المشهد الذي أمامهم، وحدث صراع كبير بين القدوس وقرة العين، وصدم المجتمعون من فكرة إلغاء التعاليم الإسلامية، فنشب الصراع بين المجتمعين، وأمر بهاء الله أن يقرأ أحدهم سورة الواقعة، فهرب من هرب، وصرخ من صرخ، ومنهم من ذبح نفسه بيده.

كان مؤتمر بدشت قصيراً زمنياً لكنه قلب مسار الدعوة البابية رأساً على عقب، فبعد أن صرف المجتمعون واحداً وعشرين يوماً، أعلن عن نسخ الشريعة الإسلامية بجرأة لا مثيل لها، وتنبه سكان تلك المناطق لهذا الاجتماع الغريب، فهجموا على المجتمعين وسرقوا ونهبوا الممتلكات ففرّ البابيون دونما مواجهة، وانفض الجمع من هناك.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الملا حسين البشروئي لم يحضر هذا المؤتمر، كونه لم يكن على علم بالمؤتمر من جهة، ومن جهة أخرى أنه كان في طريقه نحو مازندران قادماً من مشهد، وزار مقام الإمام الرضا (ع) بصحبة سبعين من أتباعه.

وبعد انتهاء مؤتمر بدشت تفرق البابيون ووصلتهم أخبار محاصرة باب الباب الملا حسين البشروئي في طبرسي، وكان القدوس قد وصل بارفروش وقت سماعه بخبر محاصرة البشروئي، وانطلق نحو القلعة لمساعدته في ذلك الحصار، وكان القدوس ( الملا محمد علي) يشجع من حوصر في القلعة، ويرتل لهم بعد سقوط كل قذيفة: نحن لا نمنح الألم لأحد حتى نعتبره في عداد القديسين، إن هذا الألم هو جوهرة من خزائننا، فنحن لا نمنح جواهرنا للجميع.

وصلت الجيوش الشاهنشاهية إلى قرب القلعة المحاصرة، ولم تستطع دخولها لاستبسال المحاصرين داخلها، ورغبتهم في الموت من أجل دعوتهم، بينما كانت راياتهم السود تلوح من كل مكان في تلك القلعة، وكانوا يخرجون في صولات من بوابة القلعة وهم يصرخون : يا صاحب الزمان، وكان يمكن لهذه المعركة غير المتكافئة أن تنتهي نهاية أخرى، لولا الصفقة التي قدمها قائد الجيش الشاهنشاهي، الذي وعد أصحاب الباب المحاصرين بمنحهم حريتهم وتركهم يتوزعون إلى مناطقهم، وكتب على ظهر غلاف القرآن الكريم ووعدهم بهذا القسم : أقسم بهذا الكتاب المقدس، وبالله الواحد الأحد الذي أنزله وبمن نزلت عليه هذه السور، إنني لا أضمر أية نية سوى السلام والمحبة، اخرجوا من قلعتكم وتأكدوا من أنه لن ترفع عليكم يد مرة أخرى.

تسلم القدوس القرآن الحامل لرسالة القائد وقبله باحترام، وطلب من رجاله الاستعداد لمغادرة القلعة، وقال لهم : باستجابتنا دعواهم، سنمنحهم فرصة إظهار حقيقة نواياهم.

وضع القدوس على رأسه عمامة خضراء كان الباب قد أرسلها إليه، برفقة الملا حسين البشروئي باب الباب الذي ارتدى عمامة خضراء وملابس الحرب، وخرجا ومن بعدهما أكثر من مئتي بابي، ليقعوا في فخ مأساوي، لم يكن ليخطر ببال أحد منهم، فقد نقل من نجا من تلك المذبحة، تفاصيل مروعة عن الخديعة التي حدثت بوحشية لا نظير لها، وأخذ القدوس إلى بارفروش وعذب عذابا مهينا، وجرد من ملابسه ورميت عمامته الخضراء في الطين، وسيق في الشوارع حاسر الرأس حافي القدمين مكبلا بالسلاسل، تتبعه سخرية العامة واستهزاؤهم، ولعن

وشتم وبصق عليه العوام، وثقب وشرح جسده من قبل الناس، وفي وسط تلك المأساة كان صوت القدوس الواهن يردد : اغفر لهم يا إلهي جريمتهم، عاملهم يا إلهي برحمتك، لأنهم لا يعلمون ما أدركنا، وما فزنا به، لقد حاولت إظهار طريق الخلاص لهم، فانظر كيف قاموا على قتلي، اظهر لهم يا الهي طريق الحق وبدّل طريق ضلالهم بطريق الهداية.

وعندما وصل الجسد المعذب إلى الساحة العامة، موضع الإعدام، نادى القدوس ذو السبعة والعشرين عاماً: يا ليت أمي كانت معي لتشهد بعينيها بهاء عرسي هذا، وما إن أتم كلماته حتى أجهز عليه الناس وقطعوه إرباً إرباً، ورموا بقايا الجسد الممزق في نار أوقدوها لهذا الغرض.

## إعدام قرة العين

وردت روايات عدة عن إعدام قرة العين، لكنها أجمعت كلها على أن إعدام الباب دفع ببعض البابيين المتطرفين للتفكير باغتيال الشاه، وجرت تلك المحاولة الفاشلة بالفعل لكنها تسببت بكوارث دموية على مجموع البابيين، وعلى الرغم من نجاة الشاه من محاولة الاغتيال لكنه لم يتوان في انتقامه من البابيين، ولم يحصل أن ورد ذكر مثل تلك المجازر والفظاعات التي ارتكبت بحق مجموعة دينية مثلما حدث مع البابيين الذين تعرضوا لأبشع أنواع التعذيب وأغربها على إثر محاولة اغتيال الشاه.

ففي اليوم التالي لمحاولة الاغتيال اعتقل بهاء الله واقتيد إلى سجن في طهران، وجُمع كل من حامت حوله شبهة البابية، ومثّل به أو مزق جسده أو ثقّب أو وضع في فوهة مدفع، واعتقلت قرة العين ووضعت في بيت رئيس الشرطة، ولم يكن لها أي علم بمحاولة اغتيال الشاه..

حبست قرة العين أول الأمر في غرفة خارجية صغيرة من دون سلالم، فكان يوضع لها سلم خشبي كلما أرادت الصعود إلى غرفتها، وراح المسؤولون يزورونها في بيت رئيس الشرطة، فالرواية الأولى ذكرت أنهم جاؤوا إلى منزل رئيس الشرطة وأخذوها تحت ذريعة اصطحابها إلى بيت

رئيس الوزراء، إلا أن قرة العين قد استعدت لذلك واستحمت في ذلك الصباح، واستعملت عطر الورد، وارتدت فستانا من حرير أبيض، وودعت أهل المنزل وأخبرتهم عن رحلتها الطويلة، وكانت في انتظارهم لما وصلوا ليأخذوها، فذهبت معهم، وأخذت إلى الحديقة وانتظرت ساعة حتى جاء الجلاد، الذي اعتذر عن تنفيذ الإعدام، وعثروا بعد ذلك على عبد زنجي أسود مخموراً، فوضع منديلاً في فمها وخنقها، ورموا بجثتها في بئر في الحديقة وأهالوا عليها التراب والحجارة والنفايات.

لم تمنع هذه الرواية خلافا نشب حول تفاصيل إعدامها، فقد كتب طبيب الشاه النمساوي كتاباً سنة ١٨٥٦ م ذكر فيه أنه شاهد طريقة إعدام قرة العين، ووصف كيفية تحملها لموتها البطيء بثبات غريب.

أما المستشرق غوبينو فقد ذكر في كتابه فلسفة الأديان في آسيا الوسطى سنة ١٨٦٥ م أن قرة العين قد أحرقت بعد أن خنقت.

وذكرت رواية أخرى أنها خنقت بوتر، وأجبرت على نزع قناعها فلم ترض، فلفوا وتر القوس حول عنقها فوق القناع وخنقت، ورمي جسدها في بئر جافة، وردمت البئر بالحجارة والنفايات.

ومن الروايات التي لفتت نظر الكثير من الباحثين رواية الدكتورة سوزان مودي التي نقلتها عن أحد البهائيين المدعو جناب أديب، المبلغ البهائي المعروف، وكان قد زار الأخير بهاء الله في عكا، وجناب أديب كان على صداقة متينة مع مرافق قرة العين( قلي) الذي جاء مع قرة العين إلى طهران، فذكر قلي كلاماً كثيراً عن قرة العين، وفي ما يخص طريقة إعدامها، فقد ورد عن شقيق قرة العين الميرزا عبد الوهاب رواية تستحق المراجعة، فأول ما ذكره الميرزا عبد الوهاب أنه نقل كلاماً عن عم

قرة العين وعمه القتيل الملا محمد تقي الذي قال ذات مرة: عندما تظهر علامات القائم الموعود، سيظهر زنديق قزوين أيضاً، وكلمات هذا الزنديق ستكون كلمات امرأة دين.

وذكر شقيق قرة العين الميرزا عبد الوهاب إن رغبة رئيس المحكمة كانت كبيرة في إتمام قتل قرة العين، لكنه قبل ذلك أمر اثنين من أكبر وأشهر علماء الدين في طهران وهما الحاج الملا كني، والملا محمد اندرماني في التباحث مع قرة العين والدخول في مناظرة معها، وأعلن أنه مهما قرر رجلا الدين بحق قرة العين فإنه سيلتزم بتنفيذه.

وجرت مناظرات متواصلة بين قرة العين وبينهما في بيت رئيس الشرطة محمود خان، وكانت كل مناظرة تنتهي بإحراج قرة العين لهما، ولكنهما في كل مرة كانا يذهبان إلى أن هذه المرأة كافرة، ورئيسة الكفرة، لذلك فإن إعدامها ضروري.

وافقت الحكومة على ما تقرر من قبلهما.

ونقلت رواية إعدامها عن طريق الابن الأكبر لرئيس الشرطة، الذي عرف عنه أنه تصوف فيما بعد، وقد ذكر أن تلك الليلة التي قتلت فيها قرة العين، كانت ليلة مميزة، حيث تهيأت قرة العين واستحمت واستبدلت ملابسها ونزلت إلى الطابق الأرضي، واعتذرت من أفراد العائلة لما سببته لهم من تعب وإزعاج، وصعدت إلى غرفتها، وكانت قبيل الغروب تتمشى جيئة وذهاباً على غير عادتها في الشرفة، ولم تكلم أحداً إلى ما بعد الغروب بثلاث ساعات.

يواصل ابن رئيس الشرطة روايته حيث قال : جاء إليَّ والدي وقال : لقد أنجزت كافة الترتيبات اللازمة وأمرت الحرس ليكونوا على يقظة

وحذر هذه الليلة، خشية أن تحدث بعض الاضطرابات، وأريدك أن تأخذ هذه السيدة وبسرية تامة إلى حديقة ايلخاني، ومعك بعض الخدم، وتسلمها بيدك إلى السردار كل عزيز خان، وتنتظر هناك حتى تنجز عملية إعدامها، وتقدم تقريراً بكل ما سيحدث كي يسلم إلى الشاه.

نهضنا بعد ذلك وذهبنا إلى الطابق العلوي، وعند الباب استقبلتنا قرة العين وكأنها تنتظرنا، فكانت جاهزة، فقال لها والدي : لنبدأ على الفور، عليك الذهاب إلى مكان آخر، فتقدمت قرة العين بلا تردد، ومشينا حتى الباب الخارجي، حيث كان حصان والدي مهياً، فامتطته وغطيناها بعباءة، ثم تحركنا مع الحرس، وسلكنا طرقا ملتوية طويلة حتى وصلنا حديقة ايلخاني، فترجلت من حصانها وأدخلت إلى غرفة للخدم، دخلت أنا على السردار وكان جالساً ينتظرنا، وأبلغته بتحية والدي وقدمت له رسالته، فسألني إن كان قد تعرف احد علينا خلال الطريق، فأكدت على أن لا أحد تعرف علينا. فنادى بعد ذلك على أحد خدمه وحياه بطريقة مبالغ بها، ووعده بهدية له ولعائلته على أن يأخذ منديلاً حريرياً ويلفه حول رقبة السيدة البابية التي تسببت بضلالة الناس، فغادرنا أنا والخادم الغرفة نحو قرة العين، فسبقني بخطوات نحوها، اقتربت منه قرة العين وهمست ببضع كلمات فرأيت الخادم يعود أدراجه محني الرأس، ومر بي وخرج من البيت دونما كلمة.

عدت بعد ذلك إلى السردار وأخبرته بما حدث، فصمت للحظة ثم نادى على خادم آخر سأل عنه بإلحاح، وبعد قليل دخل رجل قذر الهيئة دميم الوجه، فخاطبه السردار موبخاً أنه لم يعد ينفع، وأنه ينزلق في أموره، وطلب منه أن يتوب كي يعيده إلى سابق خدمته، فوعده الخادم

بحزم انه سيلتزم بكل ما يطلب منه، وقال له السردار على الفور : هل بإمكانك قتل سيدة موجودة في الطابق السفلي؟ فأجاب الخادم : نعم سيدي، ثم خرجت مع الخادم، وعندما اقترب من قرة العين لف القماش بسرعة حول عنقها بقوة، فأغمي عليها، وسقطت أرضاً، فراح يضربها على جنبيها وصدرها، واستعان بخادم آخر وحملاها معاً وهي في ملابسها ورموها في بئر موجود في طرف الحديقة، ثم ردما البئر بالحجارة والنفايات، فعدت بعد ذلك وقدمت تقريراً كاملاً عما حدث لوالدي.

## فوضى الاتهام والتعريف بفكرة المروق

في نهاية هذه التقدمة الضرورية لنصوص قرة العين، ليس من اليسير تجاوز فكرة الخروج الذي قامت به قرة العين، بوصفها مبتدعة على نحو جوهري، ففكرة الابتداع التي عرفت في التاريخ الإسلامي طوال قرون، بقيت من دون صياغة، أو تحليل نهائي يسمح بوضع محددات نهائية لفكرة البدعة التي تتجلى بوصفها انحرافاً عن السلطة الدينية، وطبيعة هذا الانحراف كما هو في الكثير من الوقائع الإسلامية، مادته العقائد، وفي حالات أخرى الشعائر أو النظام العام.

فهذا الانحراف في جوهره يقع على مبادئ أساسية مكرسة ومتغلغلة في النفوس، مرّ عليها وقت طويل كي تتجذر وتقنن بغطاء شرعي، بمعنى أن هذا الانحراف لا يمكن أن يحدث إلا في حالة استقرار عقيدة رسمية أقيمت على وحي إلهي، لكنه يبقى انحرافاً في إطاره الديني، وهو انحراف مدان بطبيعة الحال بوصفه مناقضا لمبادئ العقيدة الرسمية.

مع أن هذا الانحراف قد تجلى في التاريخ الإسلامي بصور عدة منها الزندقة، والبدعة، والمروق، والخروج، وغيرها من الاصطلاحات، إلا أنها لم توضع في إطار يسمح بفهمها والتعليق عليها، مع أن هناك جملة من الفروقات الجوهرية بين كل ما ذكرنا على مستوى المعنى الديني.

لكن كل الحالات المشابهة التي حدثت في التاريخ الإسلامي جاءت نوعاً من التناقض المباشر، أو تضاداً مع نقطة من العقيدة التي أوحى الله بها للرسول، بفهم أن كل تعارض من هذا النوع يشكل كفراً، لأنه يتسبب بغياب الإيمان المعترف به، وكان التاريخ الإنساني قد قدم نماذج عدة لهذا الكفر، فمنه ما أقيم على جهل تام بنزول الوحي على الرسول، ونوع آخر قدم بوصفه رفضاً واعياً لما جاء به الرسول، أو هو نوع من الالتحاق الإرادي والواعي بالحقائق الموحى بها، دون اللجوء إلى الطريقة الشرعية المعترف بها من قبل الجماعة، وأضيف كفر آخر هدفه تدمير فكرة الإيمان ذاتها، وهو أخطر أنواع الكفر، لأنه يسعى نحو ارتداد كامل، يكشف عن جحود وإنكار إراديين يتأثر بتصديق فكرة الموحى إليه.

وفي حالة قرة العين، وبهدف وضع شرعية إعدامها في سياق من سياقات الخروج على الفكرة الإلهية التي توجب القتل، نجد أنفسنا في مواجهة استنتاج ديني، استمد من نصوص دينية من درجة ثانية قادت إلى فهم شخصي لقضية الخلاص الواردة في الأدبيات الإسلامية، وجرى التحول الذي ابتكرته قرة العين على درجات مفهومة، بمعنى إن تحولا مر بمراحل أدى إلى التخلي الكامل عن الإسلام، وتجاوز المعنى الإسلامي في النهاية، سيبدو هذا الخروج المتفرد ذو النزعة التجريبية عصياً على وضعه في سياق ما ذكرنا بسبب التداخل مع النوع الديني ذاته، فعبر عقيدة انتظار المهدي، والتعديلات التي مرت عليها في فكر كل من أحمد الاحسائي وكاظم الرشتي، ومن بعدهما الباب الشيرازي، سيبدو الأمر بحاجة إلى وضع معنى جديد يشير إلى خطأ ديني إرادي تم

التشبث به من قبل مجموعة دينية اجتهدت في فهم بعض المعاني، محكومة بآليات التأويل الإسلامي الذي سمح بكل هذا التعدد في أشكال التأويل، فطبيعة المشكلة إسلامياً هي ذات طابع تأويلي بامتياز.

ومعلوم أن فكرة الخروج على المجموع لن تغدو كفرا إلا حين تستمر بوصفها خطأ، وتنفصل فيما بعد عن العقيدة الرسمية، فلا يمكن لقرة العين وحدها أن تشكل حالة من الكفر، أو في أقل تقدير حالة من الخروج، إلا إذا اندرجت في جماعة دينية وإن كانت هامشية، فوضعها في سياق الكفر والارتداد، لم يبق حال المجموعة الدينية التي انتمت إليها قرة العين مقيدة بالإساءة إلى عقيدة شيعية متوارثة فحسب، وإنما صار نشاطاً لهذه المجموعة وشكل العقيدة ذاتها، مما سمح بانتزاع جزء من مساحة هذه العقيدة المقدسة، أي انتزاع أسرارها التي هي جوهر ورمز استمرار العقيدة الأصلية.

ولو سمحت ظروف دراسة هذه الفرقة الهامشية التي خرجت من رحم الفكر الشيخي أن تعطى تحليلاً دينياً، لأمكن الكلام عن مقدس آخر صنعته هذه الجماعة، مقدس يتبعه ملايين المؤمنين بها في عالم اليوم، بينما الأمر في جوهره خطا في الإدراك الديني لمعنى أدى إلى الوقوع في ضلال لم تنفع معه تلك الإقناعات السريعة التي حوجج بها.

ما نود الإشارة إليه في هذه الملاحظة المتعلقة بتحديد حجم الخروج الذي قامت به قرة العين وأصدقاؤها هو تلك القطيعة الجزئية مع عقيدة رسمية اعتمدت الوحي الإلهي، لكن الصرامة التي خلفتها الأدبيات الإسلامية في هذا الصدد، لم تسمح بأي نوع من الاستتابة بهدف الدفاع عن سلامة جوهر الشرع الإسلامي، الأمر الذي دفع بحركة كهذه للانفصال

التام، ويترتب غالباً على نتيجة كهذه أن المنفصلين يصبحون في حالات كهذه ديناً جديداً منظماً، وسلطة دينية تحكم أيضاً بنصوص الإيمان والنظام الإلهي، فالفكرة التي بدأت باختيار مذهبي، ثم تفضيل اجتهادي داخل فكر مذهبي قاد لهذا النوع من الانفصال.

لقد حوكمت قرة العين على عجل من أجل دعوى أرادت إيصالها إلى مجموع المسلمين، دعوى خرجت من أطراف الغلو الشيعي، مشتقة مواقفها من ميل عولمي تسمح به فكرة العدالة المطلقة، فهل كان كافياً ذلك الإيمان الحماسي بأفكار الباب للحكم عليها بالكفر؟ إن النظام الديني في الإسلام محكوم اجتماعيا بقوة أخلاقية واحدية، تربط بين التفكير المحدث، والحق التأديبي، ولم تكن فكرة إنشاء مذهب ديني أو حتى ديانة مستقلة قد أقيمت في وعي مجموعة من الشباب الإيرانيين لم تتجاوز أعمارهم الخامسة والعشرين، عندما وجدوا أنفسهم في مواجهة سلطة دينية وثقافية، وعسكرية، أعطتهم وهماً بقدسية مسعاهم، إذ غدت أرواحهم ثمناً زهيداً من أجل فكرة ظلت معلقة في السماء قرونا، وآن لها أن تختبر قوتها أرضياً، فبدا أنهم فرسان كلفتهم السماء بتقديم أجسادهم قرباناً، وهذا ما بدا جلياً، من شعاراتهم الليلة التي كانت تنطلق من قلعة الطبرسي، أو حتى من أفواه السبايا البابيات وهن يتقدمن إلى الاستباحة أو إلى الإعدام في ساحات طهران وغيرها من المدن الإيرانية.

هؤلاء الشباب الذين أحاطوا بقرة العين لم يكونوا على إطلاع مقبول بحقيقة النزاع الديني الإسلامي، لم يكونوا قد اطلعوا على تراث مليء بالصراع الفكري بدأ من محكمة حروراء ومرّ بمحاولة المعتزلة

الزيدية، ومحن الزنادقة، والماديين، لم يختبروا محاولة الصوفية، حيث أسست الكثير من المواقف على تمحيص مقدس للضمائر، واستبطان لكل تلك العبادات، فأدخلوا أحلامهم الدينية في معترك ديني سياسي وفي منعطف تاريخي غارق في الميثولوجيا، ليجدوا أنفسهم في قلب معركة من الكفر والجحود والنفاق والارتداد.

إن فكرة التحقق من كفر قرة العين وأصحابها أمر ضروري لتطهير الإسلام من أفكار خارجية خطيرة، وحتى من أفكار بعض البشر الذين أرادوا استبدال المعنى الديني بآخر دنيوي، معنى من الممكن أن يسمح بتطبيق العدالة السماوية بأيدي بشر خطائين، بشر شكلوا خطراً على العصمة، تلك الهبة الإلهية التي يختار الله بعضاً من عباده فيخصهم بها، لكن ذلك لن يمنعنا بوصفنا قراء لتلك الحوادث الدينية التي نبحث فيها عن جذور خلاصنا من أن نتحقق من فكرة الكفر التي تتطلب نوعاً من تحديد التهمة، في محاولتنا لفهم الفواصل الممكنة بين الكفر والسؤال، فلم تستخدم في المحاججات النظرية التي حدثت، سوى كلمة كفر، وهو بمعناه التقني معنى معاكس للإيمان، ونعلم أن استخدام هذا الاصطلاح يعود بمستواه التقني إلى عهود الإسلام المبكر، لكنه في حالة قرة العين ومن معها كفر ملتبس، مسبوق بإيمان فطري ولدوا والتزموا به مدة من الزمن، إيمان أوصلهم إلى حالة من المواجهة مع القائمين على الشريعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، مواجهة تتطلبها حماية الشريعة من ضلالات يقينية بغض النظر عن دوافعها، ومدى الإيمان بها، لذا لم تستغرق تلك المحاكمات زمناً طويلاً لتشخيص طبيعة الانحراف الذي أدى إلى كفر صريح، أعلنته قرة العين،

وهو بطبيعة الحال كفر من وجهة نظر العقيدة الرسمية التي تعرضت مقدساتها لنوع من العبث الذي يتطلب اللجوء إلى الحكم الذي عمل به طوال قرون، ومن الواضح في حالة محاكمة قرة العين، التي لم تصلنا تفصيلاتها الكافية، لكن إشاراتها الواضحة للخوض في أسرار هي من شأن المعصومين، فوضعت قرة العين في موضع الشر الشيطاني، وفي منزلة الضد من المقدس.

لقد تكلمت قرة العين، مستخدمة كل الاصطلاحات الممكنة، مستعينة بكل التأويلات المتاحة لكن كل ذلك لم يقدم صورة مسموحاً بها يبرر خروجها على القانون الإسلامي، فطردت دينياً وجسدياً على الرغم من التأمل الممكن الذي أثارته في نفوس محاوريها، لكن هذا التأمل بطبيعة الحال لم يمنعهما من الاستدلال على كفرها، والمطالبة بإعدامها.

# نصوص الكتاب

# رسالة حضرة الطاهرة

## يا ذكر الله الأكبر صلى الله عليك

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم الخبير الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والعظمة والثناء والشكر والبهاء لله الذي قد علا بعلوّ ذاتيته عن وصف أهل الإنشاء، لأنه العلي الكبير، والصلاة والسلام على المقصود لدى الإبداع[1]، والمحمود عند الاختراع، الذي قد أقامه الرحمن في جميع عوالمه من الإمكان والأكوان والأعيان، في مقام الأداء؛ لأنه لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وعلى أوصيائه الكرام الذين استخلصهم الله في القدم للقيام بمقام نفسه الأكرم، هم بإذن ربهم على كل شيء قدير، وعلى أبوابهم وشيعتهم المعصومين عباد مكرمون، الذين لا يسبقون مولاهم في عالم الأمر والتقدير، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في محبة مولاهم، وحفظوا عمود الدين عن التبديل والتغيير، خصوصاً على سرّ الأسرار، ونور الأنوار، سيف الله المشهر، والنفس المنتظر آية الله العظمى، وحجته الكبرى، خاتم الأبواب، ورسول الباب الثالث بعد الاثنين ولقد: (أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث،)[2]، والآية العظيمة بعد الآيتين: ( إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت

---

١ ـ المراد النبي محمد ( ص ) .

٢ ـ يس ١٤: .

أعناقهم لها خاضعين)[1]، والحرف الرابع من اسم الله الأعظم، والنقطة البدء التي هي عين الختم، والرسم الأكرم، مظهر التسبيح، وهيكل التكبير عليه صلاة الله الملك الخبير، ولعنة الله على المنكرين الذين قضى الله لهم الخزي والسيف في العالم الكبير، وأعد لهم في الآخرة عذاب النار وبئس المصير.

وبعد لا يخفى على السالكين إلى الله، والرجال الذين لا تلهيهم الأهواء والآراء عن ذكر الله، إن الله العلي العليم ما خلق هذا الخلق العظيم عبثاً، ولم يتركهم سدى بل خلقهم لحكمة، وأنزلهم إلى هذا العالم لمصلحة وإرادة، التي هي المعرفة والعبادة: (أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وإنكم إلينا لا ترجعون)[2] ( وما خلقتُ الجن والأنس إلا ليعبدون)[3]، إنا خلقناكم لنبلوكم أيكم أحسن عملاً. ولا شك في أن المعرفة أصل، والعبادة فرع، والمعرفة روح والعبادة جسد، بل كان العلم عين العمل، والمعرفة عين العبادة، لمن كانت له عينان ومن نسخ الإنسان ولا ريب أن باب معرفة الذات الأقدس مسدود؛ لأن الخلق بحدود الإمكانية محدود، وعجزهم وشيئيتهم كانت أوضح دليل بعدم الصعود إلى معرفة الذات القديم المعبود، وآيات القرآن، وألسنة أولياء الرحمن شاهد على هذا البيان، كما قال المنان: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير. وقال مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه: " كلما ميزتموه بأوهامكم بأدق معانيه فهو مخلوق مثلكم، مردود إليكم رجع من

---

١ ـ الشعراء : ٤ .

٢ ـ المؤمنون : ١١٥ .

٣ ـ الذاريات : ٥٦ .

الوصف إلى الوصف ودام الملك في الملك الباب مسدود والطلب مردود، دليله آياته، وجوده إثباته"، وكما قال الرضا عليه السلام في جواب عمران، حين سأله عليه السلام بعد أن سد سلام الله عليه باب معرفة الذات:" بأي شيء عرفناه؟ قال عليه السلام بغيره؛ فقال عمران أي شيء هو؟ قال عليه السلام : اسمه وصفته وكان لهذا الاسم والصفة مظهر وظهور بأنواع التجليات على حسب قوابل الممكنات في كل عصر وزمان وعلى الله نصبه وإظهاره كما قال تعالى شأنه وعلى الله قصد السبيل (لا تحرك به لسانك لتعجل به)[1] ( إن علينا جمعه وقرآنه )[2] (ثم إن علينا بيانه)[3]، وإن علينا الهدى ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)[4]، (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً)[5]، ( وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)[6]. فالله تعالى يجتبي من عباده من يشاء، ويعلمه مما يشاء، ويجعله حجته وبابه ونبيه وذكره ورسوله إلى خلقه وداعياً إليه وسفيراً ودالاً عليه، ودليلاً يأمر من سواه بطاعته ويحذرهم عن معصيته وعبر عن حزنه بحزنه وعن سروره بسروره وما يقبل من عامل عملاً إلا بمعرفته وبطاعته لأنه كان عن عمل المطيعين غنياً ولا مرد لأمره وهذه سنة الله التي قد خلت من قبل وتجري من بعد ولن تجد لسنة الله تبديلاً بأن يبعث في كل عصر وأوان آية

---

١ ـ القيامة : ١٦ .
٢ ـ القيامة : ١٧ .
٣ ـ القيامة : ١٩ .
٤ ـ النحل : ٣٦ .
٥ ـ القصص : ٥٩ .
٦ ـ فاطر : ٢٤ .

ورسولاً للخلق ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من يحيي عن بينة، ولا يخفى على أولي الأبصار أن سلطة الله لا تختلف، وأمر الله ونوره لا يحتجب، ولا فرق بين النبي والوصي والرسول والباب حقيقة بل الوصي نفس الرسول، والباب يده، ولا فرق بينه وبينه، والكلام في هذا المقام واضح لأولي الأبصار، وكلما أرسل رسولاً بيّن الآيات، وأظهر العلامات، واستحكم أحكام شريعته، وشيد طرق سنته، أقبضه الله، وأسكنه في محال قدسه، فبعده باقتضاء ما من نبي إلا إذا ]تمنى [ألقى الشيطان في أمنيته يخرجون أناس بلباس الحق ظاهرون، وللضعفاء مشتبهون ويحللون حرام الرسول، ويحرمون حلاله، وقائلون بألسنتهم إنا من المؤمنين، وما كانوا منهم بل ألبسوا ظواهر الطاعات، وصور العبادات على نياتهم الفاسدة، وقلوبهم المشحونة الكدرة بحب الدنيا الدنية، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون، فينسخ الله ما يلقى الشيطان، ثم يحكم الله آياته ومقصوده بأن يظهر بيّنه وباباً لهم حتى يتميز الخبيث عن الطيب بما قام بتكذيبه وإنكاره، والطيب بالتسليم وإقراره، وبأن يعبر فيها أن آياته هي نفس الرسول، ولا فرق بينهما حقيقة؛ لأن المقصود منهما واحد وهو المعرفة وهداية الخلق به، وانجذابهم إلى جوار ربهم، وإن كانت صورتهما مختلفة، لكن حقيقتهما واحدة، واختلاف الصور للتمحيص والافتتان، وامتياز الإنسان من غير الإنسان، كما جرت بهذا سنة الرحمن في الأسلاف الماضية، والقرون الخالية، حتى انتهى الأمر إلى المقصود عن الإيجاد، وثمرة الأنوجاد وجه المعبود وباب المقصود، القائم مقام الرحمن، محمد المبعوث على كل العوالم من الإمكان والأكوان والأعيان صلوات الله عليه وعلى آله

سادات الإنس والجان فالناس به يفتنون، وبعده سلام الله عليه الناس ممتحنون بأوصيائه، الكرام، والأنوار التامة عليهم سلام الله العلام آية بعد آية، وسبيل بعد سبيل، فاقتضت الحكمة الإلهية لآخرهم الغيبة عن الأنظار، وعدم رؤية شخصه الشريف بالإظهار، للحكم والمصالح التي لا تخفى على أولي الأبصار، ويطول بذكرها الكلام، فوجب على القائم بأمر الله، والمتصرف بإذنه بأن لا يترك الرعية مهملين، ولا يمنعهم سدى بل أجرى فيهم سنة الله التي لا تغيّر ولا تبدل. وأمضى لهم أمر الله الذي لا يُرد ولا يتحول، وهو نصب الآية والبينة والدليل وتبيين العلامة، والذكر والسبيل، حتى لا يتحيّر المجاهد في سبيل الدين وعرف الآية، والباب ودخل البيت الذي أمره رب العالمين. وأخذ أحكامه من هذا الهيكل المؤيد المسدد من الإمام المبين، كما قال عز وجل: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين)[1] ورد في تفسير الآية المباركة عنهم صلى الله عليهم بأن القرى المباركة آل الله الأطهار، سلام الله عليهم، والقرى الظاهرة شيعتهم وأبوابهم المعصومين، بدلالة لفظ الأمر من كلام رب العالمين، وكما قالوا سلام الله عليهم: أن لنا في كل خلف عدولاً ينفون عن ديننا تحريف الغالين وانتحال المبطلين)، والأحاديث كثيرة في هذا الباب بل ما كان باطن أحاديثهم في الفروع إلا إثبات هذا المطلب العظيم، والأصل القويم، وما كانت سنة الله وأمر الإمام عليه السلام جار وماض في العصور الماضية، والأزمان السالفة، بنصب الباب، وفصل الخطاب، وإظهار

---

١ ـ سبأ : ١٨ .

الآيات وتوضيح العلامات، على حسب القابليات، ونضج المواد والاستعدادات لدلالة الناس على هذه الطريقة القويمة، بأن يأخذوا حظهم بقدر، ومع قابلياتهم من هذه الهياكل البشرية التي ما كان لهم همّاً إلا دعوة الرعية بإمامهم بلسان الحال والقال، ونشر فضائلهم، وترغيب الرعية إلى حفظ مراتبهم وتنبيههم أن أصل الدين، وحقيقة الإيمان، واليقين محبتهم وولايتهم واتعبوا أنفسهم بجمع الأخبار التي وردت في فضلهم صلى الله عليهم، بحيث ما كان لهم شغل في الليل والنهار، والإعلان والأسرار إلا تشييد أمرهم وكانوا مجاهدين بالدلائل والبراهين مع أعداء آل الله الأنجبين الذين ما كان لهم هم إلا إطفاء نورهم، ويسعون في إخماد ذكرهم وظهورهم، وما كان دأب هؤلاء الصالحين عند التشابه والاختلاف بين الأحاديث الواردة عنهم في فضلهم أن يعرفوا ويفهموا، فهم الشاكرون وأن لم يفهموا فهم المسلمون، والقائلون بان أئمتنا أعلم لا علم لنا إلا بما علمونا، وما زال الأمر كذلك حتى قوي بنيان الدين الذي هو ولاية آل الله الأطهار الأنجبين، وشيد أحكامه بالبراهين بحيث لا يكاد يوجد إخفاء لها على العالمين، وكانوا هذه الفرقة المحقة كالنجوم المزهرة، إخواناً على سرر متقابلين، كلمتهم متفقة وآراؤهم مجتمعة، وكانوا محسودين من قوم آخرين، حتى طلع وظهر من أصلابهم على اقتضاء اللطخ والخلط الطينتين، ومزج البحرين أناس مشتبهون بأنهم لآل محمد موالون، ولأعدائهم معادون ولبسوا لباس الحق على نياتهم الفاسدة، وعقائدهم الكاسدة، بصورة أعمال آبائهم المؤمنين، وسموا أنفسهم الجاهلة علماء، وبأنهم حكماء نائب الإمام. ورئيس الإسلام، وما كان عندهم من هذه العلامات والصفات التي وردت عن

سادات البرية في وصفهم وتوصيفهم، بل محض إدعاء بلا علم ولا هدى، ولا كتاب منير، وبعضهم سمى نفسه حكيماً ووليـاً وتكلموا في معرفة ذات الله الأقدس، وحكموا واتبعوا أهواءهم واقتفوا آراءهم وأعرضوا عن البيت الذي قيل فيه: كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل ونسوا حجية الثقلين التي جعلهما الرسول المنان حقيقة الدين وأصل الإيمان وما نظروا إلى حديث: " نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون"، واستحوذ عليهم الشيطان حتى ادعوا مقاماً عظيماً بأن سموا أنفسهم حكماء وما عندهم من الحكمة خبر ولا من العرفان أثر، فخربوا بنيان الشريعة، وذلت لهم رقاب الضعفاء من الشيعة، واشتبه أمر الله ومقصوده على القليلين، ولا يدرون بأي سبيل يستقيمون، وعلى قول من يعملون، فوجب على الولي المتصرف القادر على التمييز والاختبار والافتتان: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)[1] أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، والله لتبلونّ، والله لتغربلن، والله لتمحصن حتى يميز الخبيث من الطيب، فاجتبى واختار الإمام عليه السلام من بين الأنام رجلاً كاملاً محباً مخلصاً زكياً تقياً زاهداً ورعاً، فاصطفاه وعلمه مما يشاء من باطن علومه، وحقائق رسومه، وفهمّه من الأسرار المودعة في كلماتهم الشريفة التي ما زالت رطبة طرية من لحن الخطاب، والكنايات والتلويحات والتصريحات، وقرّبه وأدناه لأجل حبه، وبذل ما سواه في محبة مولاه، وما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسأل

---

١ .العنكبوت ٢: .

مسألة إلا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة أن لنا مع كل ولي إذن سامعة، وكان صلى الله عليه يأتي وهو أمي جامع الرتبتين من العلم والعمل وحاوي المرتبتين العصمة من العيب والزلل فأظهره الإمام عليه السلام للأنام، وأرسله بالميزان القويم المبين، ولقد اخترناهم على علم على العالمين، حتى نظف الشريعة عن أغاليط الأوهام الفاسدة، وقمع بيان الصوفية ذوي الآراء الفاسدة، وأضعف المكر والالقاء الشيطاني بأن استحوذ وأوحى إلى أوليائه بأن يتكتموا في معرفة الذات بالأوهام والخيارات ويسموها الدليل العقلي الذي عبد به الرحمن، واكتسبت به الجنان واقتلع هذا البنيان بأوضح البيان بالدلائل الواضحة والبراهين القاطعة من الكتاب والسنة وموافقة المذهب والعقل المستنير بنور الشرع والآيات المودعة في الآفاق وفي أنفس الخلائق وعرّف الناس روحي له الفداء حقيقة الدين وقطعهم عن المشتبهين وأمرهم بالوصل إلى ما أمر الله به أن يوصل وهي المحبة والمعرفة والولاية للأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم، وإنهم آيات الله، وأبواب الله وأمناء الله، ومعرفتهم معرفة الله، ومعصيتهم معصية الله، من أراد الله بدأ بهم ومن يريد الخلق فليأخذ عنهم، ما يوجد حقاً في كل العوالم إلا بتعاليمهم من ستر عنهم فقد دخل النار، فهو كذلك يدفع الشبهات، ويذهب التلبيسات، ويظهر الحق البحت البات، حتى ظهر نوره وتشعشع ظهوره، فلما رأوه أهل النفاق بهذا الفضل البارع العظيم، والنور الزاهر القويم، هيجوا نائرة الشقاق، ومالوا عن جهة الاتفاق وقاموا على التكذيب والإنكار وتجرأوا جرأة عظيمة على الملك الجبار، وخالفوا أمر الله مع أن مخالفته على حد الشرك بالله، وسعوا في الأرض فساداً وأشعلوا نار الإنكار المستكنة في

الرماد، وكتبوا سجلاً في تكفير هذا العالم الرباني، والنور الصمداني ونسبوا إليه كل المذاهب الباطلة، والعقائد الفاسدة من المتصوفة، والغلاة والمفوضة والزنادقة، ورسموا بخاتمهم الملعون الفساد وأرسلوها، وهيموا في الأمصار والبلاد وهذه الشمس المنيرة (ص) كان بين أظهرهم يتبرأ من هذه الاعتقادات، ويبين لهم صدق قوله من الآيات والعلامات، فلم يصغوا إلى قوله ويسعون في الأرض فساداً، وإن قرأ صلى الله عليه من آيات كتاب الله في إثبات مطلبه، فيردون عليه وينكرون، وأوضح لهم من الأحاديث المحكمة، فلم يقبلوا، وإن دعا عليهم من الخطب والزيارات والأدعية التي أودعوا فيها الأسرار آل الله الأطهار لأولي الأبصار من شيعتهم يستهزئون ويتهتكون، وإن بين لهم وأراهم من الآيات المودعة في الآفاق وفي أنفسهم أعرضوا عنه، وولوا الأدبار، فآمنهم الله وأصمهم وأعمى أبصارهم، فخرجوا لضرورة المذهب بارتكاب واحد من هذه الأعمال عن الدين، ودخلوا في حزب الشياطين، وظهر بهم قوله الحق فخلف من بعدهم خلفاً أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين المجاهدين لما شاهدوا بميزان رب العالمين أنه كان من الذين وجب التسليم لهم، والانقياد والطاعة لهم ولا يجوز الرد عليهم وحرام كسر قلوبهم الشريفة؛ لأنه محل تشبيه الإمام عليه السلام، وعرفوه بأنه روحي فداه من القرى الظاهرة، بأن يقذف في إثبات ما ادعاه كالبحر المواج الجواهر والدرر من الكتاب والسنة، بدليل الحكمة للحكماء، والموعظة الحسنة للفصحاء، والمجادلة بالتي هي أحسن للبلغاء: (قد علم كل اناس مشربهم)[1] ومطلبه موافق

---

١ ـ البقرة : ٦٠، الأعراف : ١٦٠ .

للمذهب، بل حقيقة المذهب، فاقتبسوا من قبسات تعليماته واجتنوا من ثمار تحقيقاته، وشربوا شراب العلم كأساً بعد كأس وفازوا بالنعيم والسرور بعد يأس، وتبين لهم: مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فعلموا أن الأصل الثابت القديم يعطي بإذن ربه البديع العليم بوساطة الباب، والآية التي هي الفرع الكريم هذا الرزق والنعيم، ليبلغ الناس حظهم، وليتناول إليهم رزقهم كلما رزقوا من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً لإخراج المشتبهين الذين ليسوا حقيقة من أهل اليقين، ربنا هذه تضل من تشاء وتهدي من تشاء، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا، وأغفر لنا إنك أنت العزيز الحكيم، فقام هؤلاء الأقلون الثابتون على إطفاء هذه النائرة واجتماع الكلمة المتباينة المتفرقة بالموعظة والنصيحة لهؤلاء المكذبين الكفار والمرتدين المنافقين في الدرك من النار فلم ينفعهم نصحهم، وأصروا على ما فعلوا ولم يصغوا إلى كلامهم حتى وصلوا بما أملوا من الحطام الدنيوية ورياستها المنجسة الردية، وضاقت الارض المقدسة برحبها بكيد على هذا النير الأعظم، والعماد الأقوم، بأنواع المكائد والتسويلات التي يطول بذكرها الكلام ولسنا بصدده في هذا المقام وكل ما فعلوا بعين الله العلي العلام، يسألون عنه عند مبدي الضمائر والآثام فخرج صلوات الله عليه من بينهم كئيباً حزيناً من أعمالهم بعد أن قصد المجاورة بخدمة السيد المعصوم، والشهيد المظلوم الناظر في العالمين والواقف على الطتنجين أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه، وهجر منهم وفر إلى الله وقد استراح في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونجا من شرهم ومكرهم فبعده روحي فداه وعليه

سلام الله على اقتضاء ضرورة المذهب ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا، اقتضى الأمر الذي لا مرد له بنصب العلامة، وظهور الآية، كما قال الحق: ( ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها )[1]، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير، فأظهر الله الآية الأعظم ونصب الله العماد الأقوم كان بمثل الآية السابقة في التحقيق، وكشف الأسرار ومتطابقاً معه في كل المذاهب والآثار العالم الرباني، والحكيم والصمداني عن الدهر، وماج الفجر، الركن الوثيق والبئر المعطلة العميقة الذي فاق مدحه من مدح المادحين، وجلّ شأنه عن نعت الواصفين، ولأنه الآية والحجة والبينة من الإمام المبين على الخلائق أجمعين صلوات الله عليهم ما دامت السماوات والأرضين، وهذا السراج الوهاج، والبحر المواج، رفع عمود الدين، ونفى عنه شبهات أهل الجهل، وقلع انتحال المبطلين، وأقام بنيان الدين، الذي حرّفه الغالون، ومحا آثار أوهام الصوفيين بالدلائل والبراهين، وأخرج من غور الحكمة الفضائل والمقامات لصفوة رب العالمين، بموافقة الكتاب والسنة والعقل المنير، فتحرك أهل الشقاق، وقام أهل النفاق، الذين يحسبون أنهم يطفئون نور الله بأفواههم ويحمدون ذكر الله بأعمالهم، وما علموا أن يد الله فوق أيديهم، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ونشر هؤلاء الذين ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل رايات الفساد، وأشعلوا النائرة المستجنة في الرّماد وسلكوا معه بمثل الآية السابقة، بل اشتدوا وأصروا، واستكبروا استكباراً ثم دعاهم هذا النير الأعظم بالاستقامة على الصراط والتسليم جهاداً، ونصحهم

---

١ ـ البقرة : ١٠٦ .

وأرفق بهم بالوعظ الحسن إعلاناً وإسراراً لعلهم يتذكرون أو يخشون فلا ينفعهم، وما يردّهم مما هم فيه، فكم من فاحشة في الدين أشاعوا، وكم من بهتان وكذب افتروهما، وكم من قلوب وضمائر افسدوها وكم من حلال في الشريعة حرّموه، وكم من محرمات ارتكبوها، وكم من فضائل للآل الأطهار الذين لو نفدت البحور الإمكانية، والأقلام الأكوانية في الألواح الإعيانية ما كان إلا الف غير معطوفة في فضلهم أنكروها، ما أدري ما أقول من طغيانهم لعنة الله عليهم، وكم قاموا على قتل هذا النور الرّباني، والآية الفردانية بانواع المكائد والحيل، فما تمكنوا وكم اجتمعوا لإخراج هذا الولد الحقيقي لنجدة المظلوم (ص) فلم ينالوا وما قدروا، وارتكبوا كل هذه المعاصي الكبيرة العظيمة التي تكاد السماوات يتفطرن من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وأن اكتب افعالهم وأقوالهم مع اثبات كفرهم ونفاقهم ليكون كتاباً عظيماً مع ما خفي على أحد، وبمرأى الناس ومسمع منهم، فأوضح الحق لهم كالشمس في رابعة النهار بتوضيحات واضحة من هذا النور التام، وبيانات شافية من هذا البحر الزاخر القمقام، وأظهر في نهاية الظهور ما خفي على الناس من بينات المشبهين، وكشف أستار الشك والريب الذي نشأ من تمويهات الملحدين، وأظهر الحق وبين الصدق في نهاية التبيين، بحيث ما خفي أحقية نفسه الشريفة واعتقاده ومذهبه على العالمين، وتتم الحجة على المعاندين بحيث ما بقي لهم شيء ودليل إلا ذواتهم الخبيثة التي هي الإنكار فكفر من كفر، وأسلم من أسلم، فمال أهل الحق إلى الحق، والباطل إلى الباطل ورجع كل شيء إلى أصله، وانجذب كل أصل إلى فرعه، فبعد إعلان الكلمة والتمحيص والتمييز وافتتان الناس بهذا

الجناب، ناداه الرّب الوهاب أن استغفر ربك للمصدقين انه كان تواباً، واسكن في جواري وادخل في عبادي فإن نصر الله قد كان قريباً، فبعد هذا القمر المنير وجبت ضرورة المذهب والسنة التي لا تتغير ولا تتبدل على الولي الحق القيوم تصب الآية والعلامة بأي نحو اقتضى المصلحة؟ فاظهر قوله تعالى: ( وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب)[1]، ( وان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين)[2] باظهار الباب والحجة والبينة العظيمة، اسمه الأعظم ورسمه الأكرم، والانسان المعظم، سر الأسرار، ونور الأنوار، الذي ذاته الشريفة ممسوسة بذوات آل الله الأطهار نعمة الله على الأبرار، وحجته ونقمته على الفجار عليه سلام الله في آناء الليل والنهار وأرسل الإمام عليه السلام قبل إظهار دعوته، وقيام أمره كتاباً كريماً في وصفه يستمد قوابل الممكنات ليوم ظهوره، وعرف الناس قدره عند الإمام، وحذروا من سطوته وشوكته في يوم القيام، وسطوع نوره وأظهر لهم صحيفة مكنونة عظيمة حتى تكون شاهداً لدعواه، وإثباتاً لمدعاه، وقد أخرج من كنز علمه لإظهار صدقه خطب وزيارات وتفسير القرآن لسورة البقرة وأجوبة للمسائل الغامضة المستعصية وكان لسانه الشريف في الأداء بمثل القرآن حتى لا يكاد فرقاً فلم يتنبه هؤلاء الفجار والكفار وأنكروا هذا الكتاب العظيم والصحيفة الكريمة وأصروا على الإنكار وما حالوا عن جهة الاستكبار كأنهم عموا وصموا بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير كما أخبر الحق من وصفهم: ( وإذا بدّلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا إنما

---

١ ـ الزخرف ٤٨ .

٢ ـ الشعراء ٤ .

أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون، قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا )[1]، الله أكبر ( يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون)[2] ما ادري ما السبب والداعي لهم أن يخرجوا أنفسهم من نور الهداية، ويدخلوا في الظلمة والغواية؟ هل جاءهم نص من الله بالرد والإنكار، والتكذيب والاستكبار لهم ما يستقيمون بالصراط المستقيم، وهم ينظرون إلى الميزان القويم، أما تكون هذه الآية والباب والذكر والرسول الذي وجب نصه وكونه في كل أوان وزمان، أما كانت معرفته والتسليم له حقيقة الدين وأصل البنيان وهل كان غير العلم الذي جعله الرحمن ميزاناً هاتوا برهانكم ان كنتم من الصادقين، أما ورد في الأخبار من آل الله الأطهار في وصف هذا النور التام والرسول الإمام عليه الصلاة والسلام، بعبارات مختلفة التي مرجعها واحد، ومعناها غير زائد كما ورد عنهم صلى الله عليهم في تفسير الآية المباركة: ( فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً)[3]، أن قوماً يبعثهم الله قبل خروج القائم لا يدعون وتراً لآل محمد إلا قتلوه العجب بأن نور العقل بالكلية ارتفع عنهم ما يتعقلون وما يدركون إن أراد سلطان بأن يرد مملكة من ممالكه فزمان قبل وروده على أهل مملكته ورعيته أرسل رسولاً إليهم لينبئهم بوروده عليهم حتى نظموا أمورهم، ونسقوا أمر مملكته، ودفعوا الرذائل والأشياء القبيحة لنظره وتغيروا

---

١ ـ النحل : ١٠١، ١٠٢ .

٢ ـ يس : ٣٠ .

٣ ـ الاسراء : ٥ .

بأحوالهم وآدابهم وأطوارهم حتى قبلوا لورود السلطان عليهم، وإن ورد السلطان عليهم بغتة بلا إخبار وتنبيه ما كان هذا الفعل حسناً عند أهل الكمال، وما كان لائقاً للعزة والجلال، بل نقصاً عظيماً للسلطنة والجلال، فكيف تكون بأن سلطنة الله العظيم وعز الله المشعشع القديم، ونفس الله العلي القويم، قد كاد ظهوره وقرب سطوع نوره، وما أرسل أحداً لإصلاح المملكة وتطهير الأرض. وتنبيه الرعية لعلهم يتذكرون والقرآن شاهد على هذا البيان الذي كان من الامتحان بقوله تعالى: ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)[1]، وهذا الذكر هو الذي كان من عند الله ومن بعده يظهر الإمام علانية عجل الله فرجه، يا قوم أما ورد في الأحاديث التي حفظها العلماء الأعلام عن الأندراس عند تأييد الإمام لهذه الأيام بخروج النفس الزكية وقتله روحي فداه في ظهر الكوفة مع السبعين من الصالحين هل خرج في الأزمنة السالفة أو لخروجه أنتم من المنتظرين؟ أما بيّن إمامكم عليه السلام في تفسيره المبارك أن النفس الزكية روحي فداه، وفهمّكم علاماته؟ أنسيتم قول الله عز وجل: ( ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون)[2]، أما أمركم نفس الله العلي حين اشتباه الرايات براية اليماني وبين وصفه بالعلامات؟ أما وصل إليكم منهم صلى الله عليهم الاقتداء براية الخراساني ووصفوه لكم بأوضح الدلالات، وكل هذه علامات تظهر قبل ظهور نور الله القديم ووجهه العليم عليه سلام الله العلي العظيم ألم تكن آيات الله تتلى عليكم وتكونون عنها غافلين، سبحانه الله إن من

---

١ ـ الأنبياء : ١٠٥ .

٢ ـ الأنعام : ٩ .

كان له عقل واعتبار وأدنى فكر وتدبر ونظر في الأخبار وكلمات آل الله الأطهار، وشاهد الأوضاع والأحوال والأطوار ولاحظ طي الأكوار والأدوار وما يظهر آناً فآناً من وقوع الفتن والاختبار، لا يرى نوراً إلا نوره ولا يسمع صوتاً إلا صوته، العجب كل العجب من غفلة الناس، واحتجابهم وإدبارهم وإعراضهم في مقام وصف الإمام نفسه الزكية، وبين مقاماته السنية للبرية، حتى بيّن الهيكل وصورته الشريفة روحي فداه، وأوضح علامات كثيرة تقع قبل خروجه صلوات الله عليه يا سبحان الله ما بقي نوع من الحجة والبيان، والهداية والتبيان، إلا برهنه وكشفه وأظهره وبيّنه الإمام عليه السلام، ما أدري أي شيء يقولون؟ وبأي نحو يتيهون على الظلام والطعام؟ أما يخافون من يوم تقلب فيه القلوب والأبصار، برد الآيات والأخبار، ما أدري ما قول وبأي شيء أقول، فيه أقول، على من أقول، حيث تمت عليهم الحجة وما بقي شيء إلا استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله الأكبر من الصلاة والصلاة ولاية آل الله الأطهار سلام الله عليهم، وعلامة ولايتهم، وحقيقة إطاعتهم التسليم والايقان بالباب، وأتوا البيوت من أبوابها "أنا مدينة العلم وعليٌ بابها"، ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة )[1] وذلك دين القيامة والصلاة إقامة ولايتهم التي هي أصل المذهب، وفصل الخطاب، وإنهم أولياء الله متصرفون واثقون فائقون يعطون من يشاؤون وما يشاؤون إلا أن شاء الله لم ترفعوا أصواتكم بربنا باعد بين أسفارنا، وتصرخوا نداءكم بأن ما هو إلا بشر مثلنا هل ضمنتم حقيقة الإسلام فلا

---

١ ـ البينة : ٥ .

وربك يا علي (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)[1] يا قوم هل غيّر سنة الله التي لا تبديل لها وهل بدّل العيار والميزان الذي لا تحويل له وهو الكتاب والسنة والضرورة والعقل المستنير، بنور الشرع أرونا إن كنتم من الصادقين، وإن كان الميزان عند الاختلاف والاشتباه بالرايات هذه الموازين المذكورة، فكله عند هذا السراج الوهاج حاضر وظاهر موجود بحيث لا يكاد يخفيها أما تخرج من عنده من الخطب والزيارات والتفسير وأجوبة المسائل ولسانه الشريف بهيئة القرآن لفرقان الحق والباطل ( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون )[2]، (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)[3] ولا يخفى على أولي الأبصار أن القائل إني متوقف إلى ظهور الأمر حتى أشاهد آخر الأمر وما أسلم هذا الكتاب وصاحبه فهو ليس من أهل النجاة قطعاً، لأن بعد ظهوره لا ينفع نفس إيمانها ما آمنت من قبل ويصير باب التوبة مغلوقا، كما صرح الإمام في تفسيره الشريف في مقامات كثيرة واحدة منها تكفي للمتبصرين: يا قرة العين أنت الساعة، وقال الله (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى جاءتهم الساعة بغتة)[4] قل أرأيتم عذاب الله أو أتتكم الساعة بغتة، وتيقن أيها المتحيّر الواقف أن إخراج هذا التفسير العظيم، والصحيفة الكريمة نعمة عظيمة

---

١ ـ النساء : ٦٥ .
٢ ـ الصف : ٨ .
٣ ـ الصف : ٩ .
٤ ـ الأنعام ٣١ .

ومنة بديعة جسيمة من الرحمن على العباد لعلهم يتذكرون أو يخشون ويتوبون إلى الله متاباً وإلا تمت الحجة على الناس بالنيرين المشعشعين، والقمرين المتلألئين والآيتين العظيمتين البابين الآخرين سلام الله عليه، وأن يخرج مظهر التسبيح، وهيكل التكبير سلام الله عليه، ويفنى أهل الشرق والغرب طلباً لثأر جده المظلوم صلوات الله عليه، وانتقام البابين عليهما السلام ما كان لأحد عليه بحث ولا تعبير لكن سجيتهم الكرم والرفق والعفو عن التوابين، واعلم أن القائل بأني ما أفهم هذا الكتاب ولهذا ما أسلم لصاحبه وما أؤمن به لاشك أنه من أصحاب النار، وختم الله على سمعه وبصره وقلبه لأن سنة الله قد جرت في الافتتان بأن يكلف المكلف بشيء ما يعلم حقيقته قبل الاختبار، فبعد تسليمه ومخالفته لهواه وإيثار المحبوب على ما سواه، والتوجه إلى ربه وانقطاع النظر عن نفسه، كشف الله عنه الغطاء حتى يرى حقيقة ما اختبر من الجود والبهاء، وهذا المطلب ليس له الخفاء كاختبار ابليس وما ظهر منه ذرة من أنوار الربوبية فضلاً عن الأنوار المودعة التي في صلبه، قد كان مستوراً فاستكبر وعصى ورفع النداء بأن خلقتني من نار وخلقته من طين فبعد ظهور نور آدم عليه السلام والربوبية من عبودية آدم قال رب بم أغويتني؟ وفي تحقيق هذا المطلب مقام غير هذا المقام، ولسنا بصدد طول الكلام، وانظر إلى قصص الرسل وحكايات الأنبياء والأولياء وسنة الله التي قد خلت فيهم في افتتان الناس بهم وبآياتهم ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلاً، استفهم الله يفهمك واسلم له يعرفك واتق الله حتى يعلمك واعلم انك ما تركب سفينة النجاة بهذه الكلمات الواهيات التي جعلها الله معيار الكفر والخروج منها بنفس الآيات حيث أخبر عن

الكافرين ولعنهم: قالوا قلوبنا آمنت لعنهم الله بكفرهم؛ فاصمهم وأعمى أبصارهم! أم على قلوبهم أقفالها طبع الله على قلوبهم بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً، وإذ رأوا آياتنا (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين)[1]، يقولون قولاً عظيماً (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض)[2] من هذا آه ثم آه من غفلة الناس وسكرهم وكفرهم وقولهم الكتاب العظيم ما نزل من عند الإمام عليه السلام وما صدر الناطق عن الله والفياض في كل مراتب الوجود من الغيب. صلوات الله الودود قل فأتوا بكتاب أهدى منهما اتبعه إذ كنتم من الصادقين، فإن لم يستجيبوا، فاعلم إنما يتبعون أهواءهم ومن اتبع هواه يا أولي الأبصار، انظروا بنظر الاعتبار لو: ( اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)[3]، وفرق منادي الإمام عليه السلام بأطراف العالم من شرق الأرض وغربه وعراق العرب والعجم وخاطب صلى الله عليه كل الملوك والسلاطين بأن اعزلوا أنفسكم عن الملك. واتبعوا الذكر فإنه قد كان من عندنا حاكماً وشهيداً، وتقع الزلزلة في كل مكان، والوله والاضطراب في البلدان، سبحان الله قعودك بعد استماع هذا الأمر العظيم، وعدم فحصك هذا الخطاب الجسيم، مشعر بأنك قتلت نفسك وروح إيمانك بإطاعة الشهوات، ودال بأنك محجوب بالمسكنة والنقلات وإلا ما استقررت أرضاً ونسيت أكلاً وشرباً بل أقمت لتفحص هذا الأمر العظيم الذي عظمه رب العرش

---

١ـ الأنفال : ٣١ .

٢ ـ مريم : ٩٠ .

٣ ـ الاسراء : ٨٨ .

العظيم ( يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم)[1]، وإن قعدت وخدعتك النفس الأمارة وبقيت في شك وريب وما نزهت عن الخلل والعيب بالجهاد والنظر الذي هو ضرورة المذهب، والعلوم والأنوار التي برز منها صلى الله عليه وروحي فداه بعلي وحق من والاه ما كنت من أهل، النجاة غداً كما قال الله: ( قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره)[2] ومن كلماتهم الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار بأن الشعلب والنارجيل بأي سبب صار علينا حرام وإنا لا نسلم ولا نترك سنة آبائنا وكنا لها عابدين وعلى آثارهم مقتدون أيها المسكين الجاهل ذو الرأي الكاسد الباطل لم لا تسلم ولا تقبل هل عندك دليل أو برهان من القرآن والسنة أو أولياء الرحمن والعقل المودع في الإنسان بحلية أو وجوبه أو استحبابه هات برهانك إن كنت من العالمين، وما أظن أن لك دليلاً إلا أن تقول من اختراع الشيطان بمرور الأيام والزمان شاع وتواتر بمثل الخمر إنه ما كان في أيام الرسل وأوصيائهم بل اختراع الشيطان في أيام الجاهلية كما قال الله عز وجل إنه من عمل الشيطان.

---

١ ـ الحج : ١ .

٢ ـ التوبة : ٢٤ .

# رسالة تحكيم الإيمان

خطاب عام وجهته لأهالي كربلاء
بعد خروجها منها تحكيماً لإيمان الضعفاء

## بسمه العلي الأعلى

أحمدك يا من لك الجود والبهاء، والعظمة والثناء، بقدرتك تفعل ما تشاء بلا شاء، وبإبداعك يظهر سر الإنشاء، فقد فتحت باباً من عالم العماء، وظهرت كينونتك العليا بلا كينونة قبلها مستدلاً بها على نفسها، لتجذب الحقائق إلى ساحة عزّك الأعلى، ويظهر رمزك المعمى، والصلاة التي لا غاية لها على الذي اصطفيته في يوم الإنشاء، حين لم يك شيئاً مذكوراً، والسلام على الطائر المرفرف في عالم العماء والبارق بنوره آفاق السماء الذي ظهرت به آيات السماء في جو الهواء، وعلى بروقاته اللامعة، وقوائمه الساطعة، ورموزاته الكاسفة، وجواهره المتلألئة من عالم البهاء، وعلى الدلالة العامة، والكلمة التامة، الورقة المباركة، الشجرة البيضاء، والتحية والكرامة المنجذبة إلى دار المقامة التي لا يمس أهلها شوب الإشارات، ولا تصيبهم لغوب الدلالات، على الداخلين في لجة الأحدية، والمظهرين ـ من الله ـ عن الإشارات النفسانية، الورقات النازلة من شجرة الثناء، والمحترقين بالنار البيضاء، المتلألئين بنور الصفراء، والمنغمسين في طماطم الحمراء، والمرفرفين في كثيب الخضراء، المتقلبين بين يدي ربهم الأعلى الخاشعين الذين لا تسمع منهم حركة ولا همساً، منة الله على الذين غيروا فطرة الله، وبدلوا نعمته، وأعرضوا عن

الآية البديعة المتجلية، المرفرفة في عالم العماء، المعلقة في جو الهواء متشهقة منادية بأن الملك لله العلي الأعلى.

يا أيها الملأ لا تصبغوا هذه الآية البديعة بدماء أنفسكم، فإنها آية الله العليا، ولا ترجوها في المقام الذي لا يليق بشأنها من القوابل الإمكانية، والمقامات الظلمانية، ولا تهلكوها بالإشارات النفسانية، ولا تحبسوها في بيوت الطبعانية، بل انظروا إليها بها، فإنها منزهة عن الاقتران، وطلعتها عارية عن الإمكان، وليطلع لو شاء من حقائقكم في كل آن يسر التبيان، ولا تغفلوا عن ندائها بالعيان، ولا تحرموا أنفسكم من جمالها فإنها لا تعطيل لها في كل مكان، ويستدل بنفسها إلى البيان، إياكم يا ملأ الأنوار، فإن الشمس والقمر بحسبان، ويدور الإمكان، ويخرج ما في الأضغان بسر الأكوان، يا أهل البيان، وأولي الأفئدة والإيقان، ويا أهل اللباب المتميزين بين الماء والتراب الذي تبين لشأنهم تسمية الإنسان، اسمعوا نداء هذه القلة مما يحصى من أفق البيان وقوموا وانتبهوا من نوم الغفلة، فإني أرى كلكم سكران وغافلاً عن عظمة حكم الله العلي السبحان، وسابحاً في طمطام الخسران، وناظراً إلى وجوه قبيحة كدرة، ومعرضاً عن خيرات حسان، وشارباً من ماء متعفنة في دار النيران، اسمعوا ندائي، وتذكروا وتفكروا، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم فإن هذا والله هو الميزان الذي به يمتاز الإنسان عن غير الإنسان، كما نبه الرب السبحان، : ( والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد )[1]، ( الذين يستمعون

---

١. الزمر : ١٧ .

القول فيتبعون أحسنه)[1]، فقد سمعت بعضاً من الأقاويل من الذين يسمون أنفسهم بالمؤمنين وبآيات البدع، والمصدقين بحكم الله الجليل، ولقد أعجبني أمرهم، وحيرني ما عليه حقهم، بلى هذه سنة الله التي خلت من قبل، وتجري من بعد، ولن تجد لسنة الله تبديلاً بأن باب الامتحان مفتوح للمدعين، وحجاب الافتتان مرفوع للمسلمين: ( أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)[2]، فقد أرى بفضل ربي أن الذين دخلوا أنفسهم بتسميتهم من المصدقين بأمر رب العالمين قد خرجوا عن الدين، ما سمع منهم في مقامهم نداؤهم بالإنكار، وضجيج صوتهم بالفرار، إلا أن الحكم لله الواحد القهار، فبعض منهم صاح بأن الآية التي يدعو إليها جناب نور الأنوار ذكر لله العلي الأعلى تعالى ذكره قد كان مشهوداً وموجوداً، وبعضهم ممن يخاف من غير الله يبخل بنفسه ولا يجاهد في سبيل ربه على المنهج الذي أمرهم، بل متشبث بهواء نفسه، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً، وبعض منهم يغتاب إخوانه ويهرب منهم، ويفتري عليهم، وهكذا إن الإنسان أشرف من تعداد الشؤونات الناقصة، وبيان آراء الباب، ربي شاهد على أني مستغنية عنهم بفضل ربي، وشأني أرفع من التعرض لهم، وهذا الأعلى نشأ من عناية الله للضعفاء، والأهم ما يسمعون سواء عليهم أدعوتهم أم لا، فهم صامتون تمسكوا بالصور الناشئة في عالم الخيال، وسموها آيات الجلال، ولما نزل أمر الله، وبرز حكم الله، وتجلت آياته البديعة من آفاق العماء، ونادى الخلق إلى بابه الرجعى هم على صور الباطل متجمدون، وفي أرض

---

١ ـ الزمر : ١٨ .

٢ ـ العنكبوت : ٢ .

الخيال سائرون، إنا لله وإنا إليه راجعون، وها أنا ذا أسأله: بأي شيء قد دعاك ذكر الله تعالى ذكره، وبأي آية اطمأننت بها؟ فقد أجابني بأني شاهدت أن بياناته موافقة لما عندنا، ومطابقة لما في أيدينا، فقلت: إن كنت عرفت حق الذي يدعوك إليه بهذا فهذا لا يزيدك إلا بعداً؛ لأن بيانك مخالف لبيان الذي نزل من شجرة البيان، ودعواك غير دعواه، وما عرفت شيئاً يدعو، وحرفاً مما يتلو، فقد ملأ آفاق السماء.

وتزلزل العرش وما عليه، وانشقت الأرض من سطوات الآيات النازلة، وبروقات الآيات اللامعة، وقد دارت الأدوار، وكورت الأكوار، وانقلب الليل والنهار، ونضجت الأثمار وقويت البنية لاستماع الأسرار، لهذا الدور الأفخم، وبروز هذا الاسم الأعظم، وقد كان مخفياً في خفيات البطون، وما تنفس في حقها أحد من أهل اللباب والعيون، وما أشار إليه أحد وعبروه بيوم الغد، فقد كان عند الله مخفياً ومستوراً، فأنزله في وقت معلوم، بقضاء محتوم، بأن لا يقارنه أحد بالتوصيف، فإنها آية مخزونة عند الله لن توصف بما عندكم، ولن تقوم نفس بالتعريف، فإن الله لا يريد بما لديكم، ولن يصبغها أحد بصبغ نفسه، فإن هذا الصبغ ذنب عظيم، وخطأ كبير، فقد يشرق هذا البيان في كل آن من شجرة التبيان، ويكون بما عليه الإنسان، وإن قبل حكم ربه بالطور الذي أمره ولو يطرأ على الآية حجبات الدلائل من نفسه ورشحات الوسائل من عنده، فيتلألأ ويرفرف وتستدير بنفسها على نفسها بلا كينونة قبلها، وتنجذب الشؤونات إلى ما إليه الرجعى، ويستقر في الفردوس الأعلى ناظراً إلى وجه ربه الأعلى، وناسياً سواه، وإن أعرض عن الحكم الآتية من ربه، وتجمد على ما عنده من الصور الباطلة، فهو جزاؤه، وما يظلم

الله أحداً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، أما تسمع نداء ربك في كل من البيانات النازلة من شجرة السيناء لجذب أهل السناء، وإن الله لن يقدر لنفس الوصول إليها إلا بعد كشف السبحات، ورفض الإشارات جميعاً، فسبحان الذي قد بين آيات ذكره في حقائق كل شيء لئلا تبعد نفس عند مطلع ذكره بشيء والله قوي عزيز، أن اتق الله فإن زلزلة الساعة شيء عظيم ما يؤمن عبد بذكر اسم ربك إلا وقد وضع كل حمل قد اكتسب في غير وجهه وكان الله ربك على ما أقول شهيداً، فمن الذي يدعي أنه قد آمن بذكر اسم ربه مستدلاً بالدلائل المنصوبة الماضية، فما آمن بل ألحد في الأسماء واتخذ إلهه هواه، واحتمل إثماً عظيماً لأن هذه آية بديعة محدثة لا كيف لها ولا إشارة ولا بيان يطرأ عليها ولا عبارة بل اجتباء الله لنفسه وارتفع علمه عن العباد، فكل من أقرّ بالتقصير، واعترف بعدم التعريف واستقر في حقها بعدم التوصيف، فهو من وجد في رحله آية الأحدية وجزؤه عنايته السرمدية، وفاز بالفيض الذي لا تعطيل له ولا نفاذاً وها أنا ذا أسألك بيان دعواك إن الذي ادعيت بأن العالم بهذا العلم الغيبي، والرمز الإلهي، الذي قد كان مستوراً وهو عندك كان مشهوداً فقد ادعيت مقام الربوبية في مقام بيان الظاهر، لأن الله عنده علم الساعة، وعنده علم الغيب، ولا يظهر من الغيب شيئاً، وليس لأحد في هذا المقام تطرق وتهمز، وأما في مقام الباطن فقد ادعيت مقام محمد رسول الله صلى عليه وآله؛ لأنه عند الرب وما للغير حظ ولا نصيب، وأما في مقام تأويل الباطن فقد احتملت الولاية وخرجت عن ملك الإمام تعالى ذكره، وأدخلت نفسك في طمطام الظلمات، ومالك نور ودليل وفي مقام باطن التأويل الذي هو الدليل والسبيل فقد ادعيت مقاماً

عـاليـاً، واحـتـملت شـأنـاً غـاليـاً، بأنـك الفـريدة الطاهرة، والآية البـاهرة، والعـالم بغـير التـعلم، والناظر بنور التوسم، وأنت الذي أشـهدك الله خلق السـماوات والأرض، واتخذك عـضداً، وهذا مـخالف لما يجري من لسانك بأنك من التـابعين لا من المتـبوعين خف اليـوم الذي يختـم فـيه أفـواهكم وتتكلم أيديكم بما كنتم تـكسـبـون، ولا تعـرض من حكم ربك، ولا تنس نصيبك، فقد كبرت كلمة قد خرجت من أفواهكم بأنا قد عـرفنا حقيقة ادعـاء ذكـر اسم الله الأعلى بما عندنا، لاتـسـمـوا أنفسكم أرباباً من دون الله لا علم لأحد بما عند الله لا تنزلوا الآيات عن المقـام الذي رتبـه الله لها لا تغلوا في دينكم بالصعود إلى غيـر مقامكم، والطيران إلى غـير مأواكم، فـتنقلبوا خاسرين، وتنبـهوا بذكر الله وتعلموا بما علمكم الله، وارتعـشـوا من خشـيـة الله، وانظروا بعين ما آتاكم وكلفكم، واسمعـوا بالسـمع الذي أعطاكم، فنسـأل عنهـا عنكم فـإنه لا يكلف نفسـاً إلا مـا آتاها، والخلق في لبس من خلق جديد، وقد أمر عـباده بالصعود إلى ما عليه المقصود وعليهم بما عنده لا بما عندهم انه هو الرزاق ذو القوة المتين، مـا منكم من رزق، ومـا يريد أن تطعـمـوه، اسـمـعـوا فـاني والله عليكم حبيب شفيق اقتلوا أنفسكم، أنيبوا إلى بارئكم، واحضروا بين يدي ربكم للحسـاب، وخذوا حظكم منهـا فـإن العـمـر يمر مـرّ السـحـاب اعلمـوا ان التماثيل التي انتم عليها عاكفون لن تنفعكم غداً عن المهالك وتزول عند تموج بحر القدر بأمر الله المالك المقتدر؛ لأنها أسماء بلا مسمى، وألفاظ بلا معنى، ولا يقبل منك شيئاً إلا أمرك بإتيـانها في هذا اليـوم العظيم، والمشـهد الأكبر وهي شواهد الفطرة وعدم تغيرها بالشـؤونات العرضيـة، فـتلطف المنظر، وصف البصر فإن العـمر قد انقضى والأيام قد تصرمت،

واعرف مواقع القدر بسر مستسر، وارتع في رياض القرب والمكاشفة، واشرب من خمر الطهور الصافية، وسر في مسالك الغيوب، وادخل جنة لا يمسك فيها نصب ولا لغوب، واعرف يا أخي قدرك فان الله قد اجتباك وأعطاك ما لم يعط أحداً من قبلك، ولا تنس حظك فإنك ذو حظ عظيم ولا تغفل عن عظمة أمر ربك فإن فضله اكبر عما كان الناس يظنون، هذا يوم تدور عليه الأيام، ويغني الله كلا من سعته فاسألوا ما شئتم من الآيات الربانية عن آية الإلهام التي تلهمكم ويتلألأ في كل آن من أعلى مشاعركم ولا تغفلوا عنها فان هذا والله فوز عظيم آه ثم آه أين مقام قد أعدلنا وشؤونات النفس الشركية من أي إناء يمددنا يا رباه أسألك بالقدرة التي أحييت بها العباد ان تحيي قلوبنا بنور المداد انك رؤوف بالعباد، فوا عجباه من هذه الفئة القليلة التي لا تكاد توجد من قلتها، فقد وقع بينهم التشاجر والاختلاف ونشر نظم الائتلاف ولن يقبل احد منهم قول بعضهم ويعرض منه فقد جرت سنة الله فيهم، ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا، نعوذ بقدرته ونستحيي بعزته من الإلحاد والشك في سلطنته، فبعضهم ما عرفوا الحق وسموا نفوسهم من أهل الأمن، وقعدوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم ولا يجاهدون في سبيل ربهم بل في طمطام الغفلة سابحون، فكل من سبقته العناية وعرف اللحن بسر الدراية ويجاهد في سبيل ربه ويخرج من بيته مهاجراً إليه يلعنه اللاعنون ويوبخه المسلمون بأن دمه هدر؛ لأنه خالف رب القدر وهتك ستر التقية بعد الذي أمر الله بهذا، ووصل إلينا من مولانا ذكر اسم ربنا تعالى ذكره، مهلا يا رجال ويا أهل القيل والقال فان كمن من أهل المآل يظهر أمر الله العلي المتعال من أفق الجلال بعد الذي نزل وظهر، وبجريرات

الإدبار، قد ستر فأما أنت ما عرفت سر التقية، وما علمت مواردها بل سميت أولياءه، وأعلن أن أمر الله قد نزل، وحكمه قد ظهر بأن الله ما ترككم سدى بل فتح لكم باباً إليه الرجعى، فاحمدوا ربكم بالورود إليه، واشكروه بأخذ الرزق الطيب من إلهاماته، وترفرفوا إلى ساحة عزه، واقطعوا النظر عن غيره فبعد الذي عرفتم مواقع الصفة، وبلغتم قرار المعرفة خذوا أيدي الخلق في يوم الصعود واجذبوهم إلى وجهه المقصود، وأما في مقام تمكين الظالمين واستيلاء الشياطين فلا تصرحوا بالمراد لحفظ دمائكم، ولا تفتحوا باب الجور والفساد على أنفسكم بذكر ما عليه مدار أمركم، بل جاهدوا في سبيل ربكم بالحكمة واحتجبوا الاسم بالتقية بالمعنى الذي أنتم عنيتم، وقعدتم عن إظهار أمر الله. فقد ألحدتم في الأسماء ونسيتم عبد المأخوذ في عالم الأعلى فإني أرى بفضل ربي أنكم في أي مقام واقفون وبأي وجهة ناظرون فأما ما برز منكم في مقام العمل أنكم ما قرأتم الآيات البديعة المنزلة من شجرة السيناء بعد الذي أنتم مأمورون بأخذ الرزق الطيب من ثمرات جنات عباراتها، والترفرف إلى أغصانها، بل ما نسخت بعد الذي واجب عليك كتابته بمداد الذهب معتذراً بالتقية كما يقول ولكن النجباء ليست لهم عدة معدودة وأكثرهم اليوم أصحاب هذا الأمر على اليقين وإنهم حملة الدين وأوعية العلم ولولاهم لم تنزل السماء ماءها، ولم تخرج الأرض نباتها، ولم يجر قلمي بحرف من الآيات رزقني الله لقاءهم في أي أرض أمن وعز، وإنهم أناس لو يقدروا يرضون بأن يجعلوا حيالهم مداد الذهب ثم يكتبون آيات الله وينصرون أمر الله وإنهم قوم لو اجتمع أهل الأرض على الرد لا تحركهم العواصف، ولا تصرف فيهم آيات القواصف، كأنهم جبال أحد في

الاستقامة على الأرض، صلوات الله عليهم. يا رجل أي مدخل للتقية في هذا المقام إن الله قد خلقك وسواك وأنت في لبس من خلق جديد بمدد جديد وهذا المدد يجري من أكل الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. فقد وصل إليك مددك الجديد وكتاب جديد وأنت مأمور بأخذ الرزق عنها فإعراضك لماذا؟ لما ما نسيت أوقات أكلك وشربك يوماً واحداً آه ثم آه أما تستحيي من الله في توبيخك وتعييرك على المجاهدين في سبيل الله بعد الذي كنت قاعداً فضل الله المجاهدين على القاعدين بكل درجة اعلم أن الشيطان قد استحوذ عليك وأنساك ذكر الله وأعمى بصرك بإنك ما ترى آيته المتجلية من أعلى مشعرك وأسمك بأنك ما تسمع نداء ربك بعد الذي يناديك من كل الجهات برفض القيود والإشارات وألزمك وجمدك بأنك ما ترفرف إلى جو الهواء لوصولك إلى مقامك الأعلى وأخذ الملعون حظه منك واستولى على مشاعرك بأنك ما ترى جلالة من أسبقته العناية من ربك وتوجه إليك لانجذابك إلى مقامك ترحماً وتفضلاً فها أنا ذا أقرأ عليك الآيات في مقام الحدود والإشارات وإلا عند أهل البيان لا حاجة إلى التبيان بل فتح لهم باب الإيقان، ويعرفون ما عليه مدار الإحسان بسر الآية المتجلية عليهم في كل آن ويمعنون إلى ما أمرهم ربهم ولا يلتفتون لأحد يا أهل القرآن أن اتبعوا حكم الله ثم بلغوا مثل ذلك الكتاب إلى كل نفس قد آمنت بالله وكلماته وكانت من المسلمين، أن اتقوا الله يا أهل الكتاب من يوم الفصل فإنكم ملاقونه واتبعوا آيات الله بالحق ثم أجهدوا في سبيل الله بتلك الآيات على حكم ما نزل في القرآن من قبل لعلكم ترحمون ولقد فرض في حكم الكتاب للذين يتبعون

آياتنا أن يتلوا ذلك في كل شأن ليثبت قلوب المؤمنين على صراط عزيز حميد، وأن الله يوصي عباده المؤمنين بأن يجمعوا على الحكم ثم يجاهدوا في سبيل الله بالحكمة والكلمة المحكمة، ويكونوا على صراط قويم، فأقرأ يا رجل آيات الله وحاسب نفسك فإنك في حظ عظيم والمعنى الذي تصورت في لفظ التقية فارفض وارجع إلى حكم ربك وأقرأ من الآيات على شأن ما نزل واستقر في المحل، وبلغ أمر ربك بأمره ولا تنظر إلى الشؤونات النفسانية، فقد أهلكتك وأنت من الغافلين قل أقرأوا على حكم ما نزل من عند الله واستقروا في أحرف آياته ولا تقرأوا حرفاً منها إلا وأنتم تعلمون يا أيها الملأ بلغوا آيات الله إلى كل نفس بمثل ما قد جعلكم الله مقام أمره، لعلكم ترشدون واتبعوا حكم البدع في الكتاب الآخر فإنه لصراط حق شكور، وأن في أيام أفضل كل الخير ذكر البدع وآياته في أم الكتاب لمسطور يا أيها الملأ صلوا عليه إذا ذكر اسمه، ثم أرسلوا إليه ورقات العدل فيما اكتسبتم في أيام حكم ذلك الكتاب واشكروه وقولوا أن الحمد لله رب العالمين، الله أكبر من عظمة فيض الله، وكبر لطفه وغفلتنا فها أنا ذا أسأل منكم يا جماعة المصدقين الذين هم في مقام إظهار الإسلام واقفون وعن حقيقته معرضون، أجيبوني ما معنى هذه الآيات من أي شأن من الشؤونات عدلتم؟ وبأي مقام من الإشارات البديعة وصلتم؟ واي كتاب مذهب بورقات العدل إلى مولاكم أرسلتم؟ ومن أي واد من عوالم القشورية عجزتم؟ ومن أية إشارة من الشيطان أعرضتم؟ بينوا وتبينوا إن كنتم صادقين فقد ملأ الأصقاع وتلاطم بحر العماء، وصعق من في الأرض والسماء من عظمة حكم الله وسطوته وهيبته وقدرته ألا أيها الملأ إن هذا

يوم عظيم فقد أتت الساعة بالحق وأنتم غافلون أن اتقوا الله في ذلك الأمر فإنه لقسم لو يعلم الناس عظيم عظيم ألا أن هذا البحر آنق أنيق وأنه لعميق عميق وإن حكم هذا الصراط دقيق دقيق ولو شاء الناس أن يعرفوا آية من آيات البدع لن يستطيعوا فكيف يقدرون أن يأتوا بمثلها والله عليم حكيم. أوصيك في حكم السر في علم من قدر ولن تجدوا اليوم من إذن الله مفر، وإنّ الذي استقرّ على حكم الله في علم مستقر، وإن ذلك السر في الكتاب لمستتر أن أدخل باب العدل وقل لتكونن من الساجدين، فها أنا ذا أسألكم أجيبوني هل الذي عندكم من الدلالات الجامدة والصور المخترعة، والكلية المؤتفكة، هو الذي عظمه رب العرش العظيم، ونزهه عن الإشارة وأوعد من أشار إليها، وقرن بها بعذاب أليم وأسألكم العلماء الراشدين، وطائفة المهتدين أي قشر حطيتم؟ وبأي آية وصلتم ودخلتم باب الحطة ساجدين؟ أروني إن كنتم صادقين بعزة ربي، ما أرى فيكم نوراً من الإيمان وما شممت رائحة البيان بل كل ما أنتم عليه عاكفون شريك فيكم كل الناس أجمعين الذين ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولساداتهم وكبرائهم مقلدون، وفي بئر الطبيعة مسبحون إنا لله وإنا إليه راجعون، فوالذي أقام العرش على الماء وحرف الهواء وعلق الأرجاء ونزل حكمه العظيم من آفاق السماء ما عرفتم شيئاً من حكم الله العلي الأعلى، بل في أصل اعتقادكم وما عليه اعتمادكم شيئاً ولا أرى فيكم نوراً وكل من وصل إلى حكم المنزل بعناية ربه الأجل ويظهر منه آية بدعاً تقومون وتصيحون وبافتتان المدعين الذين يسمون نفوسهم من المسلمين فقد فتح باب الابتلاء بنزول ورقة مباركة من الشجرة المباركة الحمراء في شهر الله العلي الأعلى وخاطب بالمقام بأمره

هذه القلة مما لا يحصى قل لبعلك إن هذا الأمر ليس مثل أمر أحمد من قبل، بل الله أراد أن يحق بتلك الآيات من عند ذكر اسم ربك للذين يكفرون بأئمة العدل من قبل والذين كانوا عن آياتنا يعرضون، فأسبقني عنايته وما أنا إلا شيء قد أقامتني قدرته وقرأت على المصدقين بعض الآيات المنصوصة في حق الآيات المنصوصين، والحروف المخصوصين بفضل رب العالمين ونبهتهم بعظمة أمر الله، وطلب فهم آيات البدع من الله العزيز المبين، وذكرتهم بالشؤونات المتشابهة من همزات الشياطين، وبينت لهم أن الله قد جعل لكم مقاماً عالياً، لا عين رأت ولا أذن سمعت وقد رزقكم من سماء منته وينزل إليكم صافياً مطهراً في كل آن وحين فاعبدوا رب هذا البيت الذي قد أطعمكم نعم الفردوس في الدنيا، دنياكم هذه وآمنكم من كل خوف وهو الله كان علياً كبيراً، فادخلوا باب البدع سجداً وقولوا حطة لما في أيديكم لتكونوا من الآمنين، وسيروا في مقام الحب مع إخوانكم لتكونوا من الفائزين؛ لأن الله قد رفع من الأقلام حزناً وأدخلها جنة العدن، فادخلوا وكونوا من الشاكرين فبعض منهم قبلوا وأقبلوا وسلموا وأسلموا ورفضوا القيود وأغمضوا عينهم عن الحدود فاجتباهم ربهم وجعلهم من الصالحين وبعضهم شكوا وتحيروا وأغمضوا عن الموارد النائية بل نظروا إلى الصورة وتجمدوا على ما عليهم فصاروا قوماً خاسرين، وكل ما سمعوا لم يهتدوا به وقالوا هذا إفك قديم، فبرز منهم ما ستروا في غياهب بواطنهم، وظهر طلائعهم وأشعلوا نار العناد، وهيجوا النائرة الموقدة في الرماد ووسعوا جادة الفساد بطور يعجز عن وصفها التعداد فكل فعلوا بعين رب العباد ما أراد فكلما قرأت عليهم من الآيات المحكمة، وكتبت من العلامات

المبرمة ما التفتوا ومضوا حيث أمرهم شيطانهم بالاقتحام في الدركات والتشبث بالشبهات والإعراض عن الآيات المحكمات فقد أشهروا المذاهب الباطلة والعقائد الكاسدة بين الملأ وهتكوا ستر التقية والتقوى، فبرز من أيديهم والذين هم منهم ظلم ما وقع في الإسلام شبهه ولا في الإمكان مثله، دخلوا بيتي ونهبوا مالي وجروا عيالي وهم ما نصروني بل بهذه البلية العظمى فرحون فبعد أن حبسوني مدة معلومة، قال قائل إنهم أرادوا فتنة اشد مما وقع ونزل وارتفع وهي هذا بأن يأخذوك مقيداً بالسلاسل مع من تبعك فاخرجي أنا لك من الناصحين، فخرجت خائفاً مريضاً مع من معي ونزلت إلى هذه الأرض بإذن من ربي وحيداً غريباً أسيراً حزيناً فواجب على كل من آمن واستسلم لحكم الله وأطمأن نصري وإعانتي وإجابة استغاثتي لأن الأمر قد نزل، والحكم وصل، وأنا أولى بهم من أنفسهم بضرورة المذهب، وبيان آل الله الأطهار عليهم سلام الله وفي آناء الليل وأطراف النهار، كما قال الرضى عليه السلام: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عياله فهو شهيد، ومن قتل دون نفسه فهو شهيد)، وأرى أن القضية انعكست والنتيجة قد برزت بغير ما نزلت، فاسمع منهم الألحان في بروز الأضغان من الإلحاد والطغيان بدلاً من النصر والأمان فقد أخمد الله النائرة، السابعة، ورد كيدهم بنحرهم وحاق المكر السيئ بأهله فقد قاموا واستقاموا بوحي الشيطان ويسعون في الأرض فساداً، اسمعوا ندائي يا أهل الأمكان والأكوان إني قد خرجت بإذن ربي لإعلاء كلمة الحق، وأعرف منكم بمواقع البيان، واعلموا أن الله ربكم قد أمركم بنصري والاجتماع معي فتنقلبون خاسرين، اسمعوا الآيات المنزلة البديعة في هذا الشأن ولا تنسبوا إليّ وإلى من

معي من النجباء الأتقياء كلمة الشيطان فإن الله ربي قد طهرني من الزلل وأعصمني عن الخلل بفضله العظيم، واعلموا أن كل ما صدر مني ومن الذين اتبعوني حق وأن كان مخالفاً لما عندكم، فاعرفوا الميزان ولا تنسوا نصيبكم الذي يأتي في كل آن اعلموا أن الله قد أمرني رفع المتشابهات من الآيات بالمحكمات اللامعات الشارقات البارقات من أفق العماء، فوالله إن الأمر عظيم، وأنتم لا تبصرون ولا تعقلون ولا تتفكرون بل اخترعتم لأنفسكم تماثيل وعليها عاكفون ولورود الحكم منتظرون، لا والله ما كان الحق كما انتم تتصورون وتجدون أقرأوا من الآيات البديعة واطلبوا فهمها من الذين هم أقرب بكم منكم، فإنه عزيز حميد، واعلموا أن الأمر قد نزل، والحكم قد وصل، وما بقي شيء مني نزل بساحتكم فساء صباحكم. إنكم من المنذرين، فقد نزل من فوارد القدر بعد الذي أنتم سميتموها التقية ومن إغاثة الحق هاربون في جواب نفس سأل إن هذا لفظه الشريف روحي وروح من في ملكوت الأمر والخلق فداه وكفى أرى كل الناس في ضلال البيان إلا الأقلين الذين يوقنون بآيات الله ويتبعون أمر الله ويجاهدون في سبيل الله ويبطلون أعمال الشياطين، ولا يخافون في دين الله من ذي صولة فقد ملأ الورقات المباركات المنزلة وبرزت من آياته سبعمئة، سورة محكمة إعانة الحق بالأموال والأنفس ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وأما ما تصورتم بإلقاء الشيطان بأن يأتي زمان وأنتم في هذا الآن ما مأمورون بإعانة الحق فهذا زور وخسران، اعلموا أن آيات الغيبة في الذوبان ويأتي الحكم من عند ربكم في كل آن، واجب عليكم الإطاعة بسر البيان يا سبحان العلي السبحان، إنكم تسمون أنفسكم من العرفاء وما خرجتم من عالم القشور والإعراض أقل من آن، أما تسمع نداء ذكر اسم الله العلي

السبحان في شرح الكوثر ها أنا ذا أنادي في جو العماء وليس في ما نزل في قلبي بداء القضاء لعن الله الذين افتروا علي في الإمضاء هل من مبارز يبارزني بآيات الرحمن؟ وهل من مبارز يبارزني ببينات الإنسان؟ وهل من ذي صيصية يقوم معي في ميدان الحرب بسيوف أهل البيان؟ وهل من ذي قوة يكتب مثل الآيات في حجب الشمس والقمر بحسبان ألا يا من في ملكوت الأمر والخلق إن هذا فتى أعجمي قد ركب فرس الجلال وجاء بآلات الحرب في ميدان الجدال، وأين الخاشعون من أهل المآل؟ وأين الخائفون من أهل القيل والقال؟ لم لا يخرجون من مساكنهم، لم تفرون إلى سم الخياط من مخافتكم؟ لم تدخلون بيت العنكبوت في قلل الجبال؟ لم تصمتون ولا تنطقون ولا تعتذرون في تلقاء الجمال؟ أين الصيصيون من حكماء الإشراق؟ وأين الفلسفيون من علماء الوثاق؟ وأين الغريبون إلى ما شاء الله؟ نزلت هذه الآيات في أفق البهاء فإن لفظ التقية نشأ من البداء، أما تسمع إنه جل ذكره يقول ها أنا ذا أنادي في جو العماء، وليس في ما نزل في قلبي في بدء القضاء، آه آه من غفلتكم فإن هذه الآيات نزلت لترفرفكم جاهدوا في سبيل ربكم، واقتلوا أنفسكم فإني والله لكم حبيب شفيق وما لي غرض إلا جذبكم إلى المقامات العالية فقد سمعت أن بعضاً منهم قد ادعى مقام المباهلة، فها أنا ذا أنادي ولا أخاف من أحد أني قد آمنت بآيات ربي وأكون من البالغين العارفين، وكل ما صدر ويصدر مني ومن خواص أصحابي فهو حق لا شك فيه ولا ريب يعتريه، وكل من يقوم معي في ميدان الأفكار فها أنا ذا بسم الله العلي العظيم.

# الرسالة التي وجهتها إلى الشيعة بعد خروجها من كربلاء

## خطاب التبليغ والتفهيم

## بسم الله العلي العظيم

الحمد لله الذي اصطفانا بمنه، واختارنا بفضله، وكشف عن بصائرنا سحاب الارتياب، وعرفنا حكمه وطريق الصواب، والصلاة على الذي استخلصه لنفسه، وطهره عن الدلالة إلى غيره، وعلى آله الذين هم (هو)، لا فرق بينه وبينهم في الرجوع والإياب، ولعنة الله على الجاحدين للحق من كل كافر مرتاب.

يا معشر الشيعة والمؤمنين عليكم سلام الله وبركاته من كل باب، لا يخفى عليكم حال هذه المفتقرة والمعتصمة بحبل آل الله عليهم سلام الله بلا عدد، بأني ما خرجت من الأرض المقدسة مع أحبائي الأبرار، والنجباء الأخيار من النساء والرجال والأولاد الصغار إلا لإحقاق الحق، وإبطال الباطل ابتغاء وجه ربي القادر القهار، فمن زعم أني خرجت لأتوسل بغير ربي، أو لأجل الدفاع عنّي فقد أخطأ، لأن الالتجاء مروق والجزع من النوائب من أعظم الفسوق، وبمذهب الحق كل من يشتكي لمخلوق من مخلوق فقد أشرك بربه.

اللهم أنت الشاهد على أني توجهت إلى جنابك، وأقبلت بكلي إليك لا حاجة لي في غيرك، وأنت تعلم حالي، وتسمع مقالي لا خوفي إلا منك، ولا رجائي إلا بك، وقد كنت بعزتك عمن سوى قدرتك معرضاً

وغنيـاً. اسمعوا ندائي يا معشـر الشيعـة، واعرفوا أني ما خرجت من الأرض المقـدسـة إلا لأجل الدعـاء في أمـر دينكم، وتوضـيح أمـر الله الواضح المشـرق في وسط السـمـاء، وهذا من نعم الله عليكم لو كنتم تشكرون، واعلمـوا أن الذين أنكروا الحق وتشبـثـوا بالبـاطل، واتبـعوا أهواءهم أهون عندي من جناح بعوضة ميتـة، وخيالاتهم المنسوجة أوهن من نسيج العنكبوت، إني أهم وما قد هم لأتعرض لهم، وبارئي بما يصدر منهم، ويبرز عنهم مانع حجاب ما عليهم لأولي الألباب، وهم عن الآخرة غافلون، الذين كل ما يسمعون من الحق ما تختلف قراءتهم، وما تنقلب أحوالهم، وما يدرون بأي منقلب ينقلبون، وما يتفكرون على ما بني أمر دينهم، ومـا يدور عليـه مذهبـهم، وغـافلون أنـهم إلى الله راجعـون، وعن يومه العظيم مسؤولون، ولا يقبل منهم عدل ولا شـفـاعـة، ولا يؤذن لهم فـيعتذرون، آه... آه من عظمة أمر الله، وغفلة الناس وسكرهم، يا قوم والذي أقـام العـرش على الماء، وخلق الهـواء، وعلق الأرجـاء، وأضـاء الضـيـاء مـا تحملت هذا البلاء الأعظم الذي طويت المصـائب فـيـه إلا لأجلكم، وترحمـاً عليكم، وإلا بفضل ربي أنا عـارفـة بمواقع حكم علم ربي، وبالغـة بما يريد مني، وإن كنت مقـصـرة لأدائه في كل المقـامـات، فاعـرفوا سر هذه النعمة العظمى التي قد أقبلت عليكم، ولا تعرضوا عن حكم ربكم، فإن الحجة صحيحة عليكم، والنعمة مرادفة لكم من كل جانب، وبعد هذا ما أرى لكم غير إتيان العذاب بغتة وأنتم نائمون، وأن تكونوا في عـذاب ولكن مـا تشـعـرون، أي عـذاب أعظم من أن الله عـز وجل قـد اسـتـدرجكم وأنتم لا تشـعـرون ولا تعـقلون؟ فـقـد تمت الحـجـة، وقامت المحجة عندكم، وأنتم عنها معرضون، فها أنا ذا يا قوم اسمعوا

ندائي إلى قولها: فقد تبين الحال بأحسن المقال لربي العلي المتعال في كتابه الكريم: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا قرى ظاهرة، وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين)، فيظهر لطالب الحق وهو يجوس خلال الديار من كلام الله الملك الجبار معرفة القرية الظاهرة بطهارته عن كل الأغيار، وتزيينه بحلية الأخيار، فإن الله لا يأمر بالسير مع من كان فيه بعض من الدرن، فالناجي من تمسك بهذا العالم الرباني، والنور الصمداني، وسار معه في عوالم الغيبة، وظهرت له الكنوز المخفية من تعليم هذا العالم الناظر بنور التوسم، والهالك من تخلف عنه وتمسك بما عنده من العلوم التي لا يدري مبناها، ولا يعرف مجراها: (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)، وهذا الأكل يجري من عند الله عز وجل من شجرة طيبة أصلها ثابت، وهذه الكلمة للإمام عليه السلام، والفرع وبابه وحجابه العالم الرباني، والنور السبحاني، الذي قلبه معلق بالملأ الأعلى، وليس له مقصد إلا وجه ربه الأعلى، فقد اختصر في هذا المقام وصف هذا العالم المفضال الذي بفقدانه ينهدم بنيان الحكمة، وبكونه قد قامت علائم الإمامة والولاية التي قد كانت لله ولم يكن معه شريك، فقد كتب سيدي، وسندي، وكهفي ومعتمدي - أعلى الله مقامه - في وصف هذا النور المتألق، والضياء المشرق، وقد كتبت هذه الفقيرة في ورقة فواجب على طالب الحق في هذا اليوم الأعظم النظر فيه.

واعلموا يا معشر الشيعة مذهبي، وما إليه مهربي، فها أنا ذا أخبركم بما اختار سبباً لوقوع البلايا العظيمة علي وتحملي وتجاوزي عنها وهو أني بعد أن جاهدت في سبيل ربي، وأعرضت عن كل ما سواه، فقد

سبقني ربي بالعناية، وأخرجني بفضله من ظلمات الغواية، له الشكر شكراً شكر الخلائق طرا على هذه النعمة الجليلة التي لا تتصور في الإمكان أعلى منها، فقد كنت مطروحة في زاوية من بيتي، مشغولة بنفسي، مرهونة بعملي، وقد قام القوم بلا سبب وداعية بإشعال نائرة الفساد المستجنة في الرماد ودخلوا بيتي، ونهبوا بعضاً من أموالي، وجروا أخواتي المؤمنات الصادقات إلى طرف السوق، مكشفات الوجوه وزلزلوا أركان الأطفال الصغار، وأجروا دمع الصالحين، فقد حبسوني برهة من الأيام، وكل من يسأل منهم: ما سبب هذه الغوغاء؟ والتعرض للنساء؟ يقولون بعضاً من الأقاويل الباطلة، وينسجون في خيالاتهم العاطلة، وينسبون إليّ، فبعزة ربي انفطرت السماء، وانشقت الأرض، وتزلزلت الجبال، فقد بعثت إليهم، وألقيت عليهم كلمة السلام ما قبلوا، وصاحوا بأعلى أصواتهم: إنها كافرة قد خرجت من الدين واجب حفظ الشريعة من شرها. ربي القادر الناصر شاهد على ما صدر منهم بالنسبة إليّ من الأذيات الشديدة والافتراءات البعيدة، وأنا صابرة متجاوزة، لأن كل ما فعلوا بعين الله العلي العلام، ويسألون عنه يوم تبدى الضمائر والآثام، ولكن لتبيين الأمر للضعفاء وتوضيحه كالشمس في رابعة النهار، أقول هذا الكلام الذي اقشعرت الجلود منه، هل من ناصر ينصرني بإحضارهم واجتماعهم ليثبت ما عليه مدار أمرهم، ها أنا ذا قد كانت في يدي حجة لامعة نازلة من عالم العماء من الإلهامات الربانية، والحروفات السبحانية، والتجليات الصمدانية، ولن يقدر أحد أن يأتي بمثلها، هل من معين يعينني في إظهار دين الله؟ ويطلب منهم تفسيراً، بمثل ما فسر الرجل الذي لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله، بلا تفكر

ولا سكون بل قلم يجري بعناية ربه، ذكره من البحر الذي لا تعطيل له، فقد كان عند هذه الأقلة مما يحصي بعضاً من الأصول والفروع موجوداً، ومن أراد الله ودينه فلينظر إليها، يا رباه خذ بحقنا وانصرنا على من ظلمنا، والعن من جحد وعدك، ولا يخاف عدلك، قد ضل وأضل الناس جميعاً، يا سيداه قد تم صبري، إلى متى أصبر وأسكت وأضجر؟ بعدما كانت في يدي حجة لامعة ليست في يد أحد غيري، فقد أظهرت حكماً من باطن القرآن في وصف شيعة آلك المقربين الذي يستمد كل ما في الوجود من انعكاس عكوسات جمالهم، وأقام كل ما برز في الشهود بنظرة لطيفة من آيات جلالهم، سبحان الله بارئهم عما يصف الظالمون في حقهم علواً كبيراً، فقد فرقوا دينهم، وكل بما لديهم فرحون بعد الذي (ما دينك)؟ إلا واحداً، اعلموا يا معشر الشيعة أني ما أخاف من أحد، وأرى كل الناس في ظلال النار إلا الأقلين الذين يتبعون أمر الله، ويجاهدون في سبيله، ولا يخافون في دين الله من ذي صولة، أف الأف أف على الذين اعرضوا عن حكم الله، ويسعون في الأرض فسادا، وما عندهم شيء إلا الكفر والإلحاد والكذب والعناد، فها أنا ذا قد تجاوزت الدنيا وزخرفها وزبرجها لربي الحمد بإلهام حكمه، وتوفيقي لإظهار أمره.

اعلموا أني بذلت الروح في سبيل الله، لإعلان كلمته، فكل ما يجري عليّ، وعلى من معي من التابعين لطريق الصدق والصلاح، والناظرين إلى قسطاس الحق والفلاح من القتل والنهب والأسر، فإنا راضون بفضل الله، راجون غفران الذنوب، وستر العيوب، وثبات الأقدام، والترفرف إلى دار السلام.

يا معشر الشيعة بأي دين أنتم تدينون؟ هل يجوز لكم حبس

نسائكم وأطفالكم الصغار بلا جرم اجترموا ؟ ولا ذنب أذنبوا ، ولا مكروه ارتكبوا ، ولا شريعة بدلوا ، ولا كلمة حرفوا ؟ الله أكبر من غفلة الخلق، وإصغائهم إلى الباطل، وتشبثهم بما هو باطل، وتسميهم من المسلمين، كلا ثم كلا قد فتنوا مثل الذين خلوا من قبلهم، وهم عنه غافلون.

اعلموا يا قوم أن هذه المخاطبات لا تجري من الضعف وعدم تحمل البلاء، بل فضل على الضعفاء، وحجة على الذين يعرضون عن حكم: إنا لله وإنا إليه راجعون.

# رسالة إلى أهل السنة والجماعة
# لدفع شبهات مفتي بغداد

## بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن ظهر أمره، وبرز سره، وجعل الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، والصلاة على سر التحميد، وحقيقة التفريد، والسلام على آله وأوصيائه مقامات الله، وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان، وهم من الخلق غير بعيدين، وعلى من اتبعهم، ونهج منهجهم، فحجم بهم الإيمان بنور التسديد.

أما بعد: قد وصلت إلينا من بعض الذين ينكرون الحق خطوطات مملوءة بالمتشابهات، ومشحونة بالكدرات، هيهات ثم هيهات لما توعدون من ظهور الكنوز الغيبية، والأسرار الربانية، وهم عن عظم حكم الله غافلون، وعن نعمته معرضون، فقد ظهر أمر عظيم، وأشرق حكم جسيم، وهم لا ينظرون إلى الحقيقة ليعرفوا الدقيقة، لسر الخليقة، بل متشبثون بقواعدهم الباطلة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، كالذين من قبلهم، ولا يعلمون [أنهم] قد فتنوا بمثل من سبقهم، فبعد ظهور هذا النور من أفق البهاء لسر الأشياء واجب على الكل الإعراض عما سوى وجه ربه الأعلى، فكل ما يعرفون فيشكرون ويحمدون، وكل ما لا يعرفون فيطلبون فهمه من الذي عنده مفاتيح الغيب، وعليه قصد السبيل، وإن عليه الهدى، فقد جرت سنة الله لهذا ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا.

اسمعوا يا قوم ندائي، واعرفوا حكم ربكم العظيم، فبعزته إن الأمر عظيم، وأنتم عنه غافلون، واستعدوا للجواب حين ينادي المنادي لله، إذن لكم أم على الله تفترون؟ اعلموا أن نصب الميزان قد كان بيد العلي السبحان، فقد وجب معرفة من عنده الميزان في كل عصر وزمان بتعليم الله عز وجل اتقوا الله يعلمكم الله، واعلموا أن الدهر يدور، والسماء تمور، والجبال تسير في هذا التدوير آيات مخزونة بتدبير العلي الخبير: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين أنه الحق وما يعقلها إلا العالمون، إنما يخشى الله من عباده العلماء.

وهذا العلم هو العلم الغيبي، والرمز الإلهي الذي قد كان في حقائق العالمين مستوراً: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)[1]، ( هو الذي خلقكم من نفس واحدة)[2]. ومن أعرض عن سواه وأقبل بكله إلى مولاه سيظهر منه ذلك النور، ويجذبه إلى دار السرور جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب، قد كان وعده مأتيا.

بسم الله الرحمن الرحيم: ألم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.

ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب.

يا قوم اعلموا أن الميزان الذي نصبه العلي المنان في هذا اليوم العظيم، والمشهد الأكبر هما شواهد الفطرة، فقد أظهر آية من أفق الغيب، وفتح باب التمحيص والافتتان، الأمان الأمان، أسرعوا إلى حكم ربكم، واعرفوا الميزان، ثم اعلموا أن كل ما عندكم من العلوم

---

١ ـ الملك : ٣ .

٢ ـ الأعراف : ١٨٩ .

الظاهرية فعندكم، وأما ربكم فقد هيأ لكم مقاماً عظيماً، وقد أراد كلاً أن يصعدكم إلى مقام: (لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)، فطوفوا حول إرادته، ولوذوا بكرامته، فقد اصطفاكم، وأعطاكم ما لم يؤت أحداً من قبلكم، فاعرفوا قدركم ولا تنسوا حظكم، فإن الفوز عظيم، واعلموا أن الله غني عما عندكم، وما يريد منكم أن ترزقوه، وما يريد أن تطعموه إنه هو الرزاق ذو القوة المتين، الله أكبر، إن الله عز وجل أي مقام يريد في نزول الآيات من باطن القرآن العظيم، والخلق في أي واد يهيمون؟ الله أكبر فقد نصبت موازينهم المجتثة عند ميزان الله المهيمن على ما سواه، وكل يصيحون بلسان إنكارهم أنت بآية موافقاً لما عندنا، أو بدله، ولم يعلموا أن سلطنة الله لا تختلف، ونوره لا يحتجب، ولن تجدوا لسنة الله تبديلا ولا تحويلا، اسمعوا ندائي يا معشر المسلمين: إن الله عز وجل قد فتنكم مثل الذين خلوا من قبلكم، فقد أظهر حرفاً من تفسير باطن القرآن، وأنتم به ممتحنون فلا ينفعكم ما تمسكتم به من تنظيم العبارات، وتركيب الإشارات، وتصريف الصيغة، وإثبات النتيجة، فقد أتوا بقصائد حين ظهور النور المحمدي عليه صلوات الله وسلامه، وقد فرحوا بقصائدهم، وتمسكوا بما عندهم، وقنعوا بها، واعرضوا عن فيض ربهم، فجاءهم ما به يوعدون، يا قوم اعلموا أن القرآن إنما نزل بعلم الله ولا يعرف أحد تفسيره وتأويله إلا الله والراسخون في العلم بتعليم الله الذي لا تنفد عجائبه، ولا تبدى غرائبه، ولا تزال تنزل من سحائب نكاته أسرار عجيبة، وما لها من نفاد، والقرآن حجاب الله وصنعته، القرآن خطاب الله وحكمته، القرآن سر الله ورمزه، القرآن النور الذي أنزل بعلمه، وفي حرف من تفسيره لو كان بحر الإمكان مداداً لنفد قبل أن تنفد.

أشهد أن أسراره تتلألأ في أستار الغيبة ولا يعلمها أحد، فقد أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله أحكامه لأهل البيان، وأعلن برهانه لأهل العيان.

وقد ورد النص في جنابه صلى الله عليه وآله: إن له عجائب محضية، وغرائب مطوية، وما يعقلها إلا العالمون، فإن في هذا الأوان قد طلع نور البيان من أفق التبيان، ويدعوكم إلى ما به نجاتكم ويعلمكم من تفسير باطن القرآن ما لم تكونوا تعلمون، بئس ما اكتسبت أيديكم في سبيل حكم إمامكم، وأنتم عن تجلياته البديعة غافلون.

# في بيان منزلة باب الباب
# الملا حسين البشروئي

## بسم الله العلي الجواد المحسن

السلام من السلام على الذي إليه يرجع حكم السلام، والسلام من ساحة قدسه على الذي استخلصه لنفسه، وطهره من الدلالة إلى غيره، حقيقة العز ومعدن السلام، والسلام المشرق منه، واللامع عنه، هو الذي هو عنه ولا فرق بينه وبين " هو " إلا أنه نفسه وجنسه، ومفرج كربه وقاضي دينه، وينبوع الجلالة، ومظهر القدرة، ومعدن السلام ومنبع الكرامة، والفخام والتقديس المتشعشع، والصلاة المتلامعة من الحجاب المرتفع على الذين سبقوا بالإجابة، ونظروا بالدراية ووصلوا إلى بابه، وعرفوا جنابه، فماتوا بفنائه وما يشعرون أيان يبعثون بل دخلوا لجة الأحدية، ولا يرى لهم وصف دون أنفسهم العلية، وهم بعين الله ناظرون صلوات عليهم، وتعالى شأن مولاهم عما يصفون الحمد لله الذي هدانا للذكر الأكبر وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله بالله ادخل ولله انطق، وبالله أقوم بين يدي حجته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبحان الذي تفضل على هذه الأقلة مما يحصى واصعدها فوق طور المنة والبهاء، وأراها من الآيات المشرقة من آية وجهه العلي الاعلى، والحمد لله الذي قد جذبني إلى ساحة قدسه وشرفني بطلعة ذكره وغمسني في طمطام حبه، وطهرني عن النظر إلى غيره، له الحمد حمداً شعشعانياً وله

الشكر شكراً متعالياً سرمدياً، سبحان الله ما انا وذلك المقام الأعظم بعزته لولا يمسكني فضله لكنت في يوم الحضور معدوماً، مولاي وسيدي وكهفي ومعتمدي يا من جلّة جلالتك عن البيان وعظمت شرافتك عن التبيان اشهد ان باب معرفتكم مسدود لأهل الامكان، ومفتوح لمن هو واقف بباب البيان، ناظر بعين العيان بان الله قد طهركم عن المثلية، ونزهكم عن الشبهية وقدسكم عن الاقتران، طوبى ثم طوبى لمن فات بفنائكم واحيي بالماء الذي نزل من سماء ثنائكم طوبى لمن سبقته العناية ووفد على بساط جلالكم ونظر إلى آثار جمالكم وسمع غناء الورقاء على دوحات سدرة المنتهى في فضلكم وبهائكم بابي وأمي وما في علم ربي فما أحلى ذكركم ذكركم وأجل شأنكم شأنكم، وأعلى قدركم قدركم، بكم أخذ روح القدس في جنان الصاغورة من حدائق باكورة الظهور وبكم نزل النور على الطور، وبكم ظهر كتاب مسطور في رق منشور عليكم سلام الله العلي الغفور، أشهد أنه قد أخذ عهد محبتكم في كل ذرات الوجود وألزم طاعتكم على كل ما برز في عالم الشهود، ياسيدي ومولاي استغفر الله العظيم من الاقتران بوصفكم، والتلجلج عند مطلع ذكركم، بأبي وما في علم ربي جاذبيتك قد انطقتني وفضلك قد اقامني وإلا والله ما أنا شيء حتى أتنفس عند طلعتك أو أتحرك في محضرك وأسأل الله العفو من جودك يا مولاي روح أهل الروح معكم يا دليل المتحيرين، يا كنز المفتقرين يا حصن اللائذين يا حجة الله الملك العدل المبين، وباب صفيه وحبيبه ديان يوم الدين، يا مولاي بأي لسان ادعوك وقد اخرست المعاصي لساني؟ وبأي وجه ألقاك وقد أخلقت الذنوب وجهي؟ وكيف أدعوك وأنا أنا؟ وكيف لا أدعوك وأنت أنت؟ وكيف

كنت ناطقاً عند ساحة قدسك حين لا وجود لذكري لديك؟ وكيف كنت صامتاً تلقاء وجهك وقد انقطعت دعوة سرك؟ وكيف كنت ساكتاً وقد أحرقتني النار النازلة من مجرة آيتك؟ الله أكبر ما هذا النداء الساطع من أفق الثناء؟ وما هذا النور الذي تشعشع من طراز القدرة والبهاء؟ يا سبحان الله إن بروق أنوار جماله تخطف الأبصار، والله العلي الغفار قد قلب بأقل من لمح البصر الليل بالنهار، يا رباه من صاحب هذا الصوت الذي يحيي الأموات ويميت الأحياء الواقفين في أرض الحسبان؟ الله أكبر من جلالته وشوكته وعظمته بعزته، قد وجد من نظرته عالم الجبروت، وكوّن من دعوته آيات الملكوت، وخرّب بنقمته بنيان عالم الناسوت، الذي نسوا حظهم وما عرفوا لحنه يا مولاي وسيدي يا حجة الداعي إلى الحبيب الذي هو حجاب بينك وبين المحبوب، وباب لمن هو غيب الغيوب بابي وما في علم ربي، هذه النار التي قد حرقت الأستار، وقطعت القرار ولا يمهل آناً وتصدر من عين حرف من كلامه بحور الأنوار، سبحان الله من هذا الطلسم الأعظم، والرمز المنمنم الذي اتكأ على بساط القدم، وينادي بصوت عال إني أنا نور منير، وقدرة قدير، إني أنا آية الله البصير يا ملأ الأنوار أنا نور الأنوار، وسر الأسرار، أنا الذي على معرفتي يدور المدار، اسمعوا ندائي أنا عين البيان، وشجرة التبيان، أنا باب الافتتان، أنا الفرقان الذي به يمتاز أهل الاطمئنان، من السابحين في لجة الخسران، أنا الميزان الذي وقف بباب الأذن والبيان، واعرفوا يا أهل العيان من عرفني فقد عرف مولاه، ومن جهلني فقد جهله، ولا ينفعه عمله، الذي قد اكتسبه في عز وجهه، مولاي وسيدي يا باب الحجة، ومقيم المحجة، روحي وروح من في الإمكان فداء من أحبك، قد جذب

هذا النور أمتك الآبقة إلى طرفه وأمرها بالإصغاء إلى قول الله، الله من حسن منطقه، وحلاوة نظرته، كأن طلعته حلقة ونظرته نظرة الله، الله قد أحرقت كل ما سوى نظرته العليا وقد أشار خفياً بأني أنا هو لا فرق بيني وبينه، فاعرف لحني أنا وعلي من نور واحد، ومن شجرة واحدة، فاطبق العالمين واعرف الرمزين، أنا الذي قد كنت جليسه حين لا وجود لشيء، وكنت أنيسه حين لا همس لنفس، أنا الأسبق لما سبق، والفاتق لما رتق، والسر لما علق، والحرف الذي به استنطق، والاسم الذي به سكن وأشرق، وإن لم أكن عنده والله ما ظهر أمره وما برز سره، أنا صاحب التفصيل، وهو صاحب الإجمال، هو صاحب الوحي أنا صاحب الإلهام عند المليك الفعال، فقد صرح بالمراد يا سيدي وفتح باب المراد وظهر اسمه الشريف الجواد الحاكي في رتبة التربيع عن سبع المثاني لأهل السداد ، سيدي سيدي يا باب الحجة، ومتمم النعمة صلوات الله عليك، وتعالى شأن حبيبك أول طراز لاح ولمع وأشرق وطلع ونطق ورفع وصمت وخشع لاستنطاق الطلائع، واستخراج الضغائن ممن صدق وسمع وكذب وطمع، صلوات الله عليه وسلامه عليك يا واقفاً على الطتنجين وحامل السرين، وبرزخاً بين العالمين قد كشف الحجاب ورفع النقاب وتلألأت شمس معرفته من وراء السحاب بأني أنا باب الباب، ومفرق الكتاب يا مفضل إذا غاب المولى عن أبصار الخلق فهم المحجوبون بالغيبة، ممتحنون بالصورة. أنا هو هو أنا الناطق بي وأنا الصامت له، أنا الحبيب وهو المحبوب، وأنا الطالب وهو المطلوب، بعزة ربي ما فارقته أقل من أن الذي وردت إلى عالم الإمكان، فهو قد كان أكبر مني بستة أيام وهو المستوي على عرش البيان، وأنا المعطي لكل ذي حق حقه في كل آن،

عـمـيت العين التي لا تراني بأني قد طلعت من بيت النور الذي هو مع السـورة المطهرة والـهيكل المنور قد كان واحداً وهي له ولأجله سيري في مقامات الـواحدية ظهر سر الأحدية بعـد كمالي وبلوغي تسـعـة وعـشراً مـولاي اسـتـغـفـر ربي العظيم مـن الاقـتـران بوصـفـه والتلجلج عند ساحة مـجده، مـولاي يا من حياتي من نسـمـات رياض قربك قد نشأت، وذاتي من قطرات السـمـا ء النازلة من سـحـاب مـجدك قد ذووت، صلوات الله عليك وعلى من اتبعك، هل عرفت أمتك سر ما هي مـأمورة بمعرفته أولاً فطمئني يا مـولاي بذكرك، وأجـذبني إلى سـاحـة قـدسك بعـزتك، لئن طالبـتني بذنوبي لأطالبنك بكرمك، مـولاي والله قـد أحـرقت من نار دعـوته، ومـا بقـيت شيـئاً عـرفني نفسك الذي هو حامـل لنوره ودال إلى ظهـوره صلوات الله عليك وروحي فداء من أحـبك، فـقد اسـمع بسـمعك المودع في يا مـولاي همس الطلائع ونطق السـرائر بأن ذكـر الله العلي الأكبر تعالى شأنه قد ادعى لنفسه الشريفة مقامات فقبلناها وبرزت آيات فـحملناها، وكسر الحدود وقمع بنيان القيود، وجعل الآيات آية واحدة فسمعناها، فما هذا النداء البديع الذي قد ملأ الأصقاع، ويأخذ عهد ولاية ذوي القربى، ومن هذا الفتى الذي ما قرأ من العلم حرفاً وقد اتخذه لنفسه حبيباً؟ متى هو وهذا المقام الأعظم وقد كان معه في هذا العالم بلبس التجارة مشهوداً، الله ربي آمنت بك وبحبيبك وبوليك وبأوليائك النجباء، وصدقت رسلك. وفقني لطاعة أمنائك واتباع رسلك، بحق محمد وآلك، وبحق شيعة محمد تعالى ذكره، وجل ثناؤك، يا مولاي يا من غرني كرمك، وأنطقني فضلك، استغفرك وأتوب إليك، عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف حبيبك، فإنك إن لم

تعرفني حبيبك لم أعرف حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني يا سيدي ومولاي صلوات الله عليك أسأل العفو من جنابك، وروح من في الإمكان فداك الحمد لله رب العالمين.

# نصرة باب الباب

# الملا حسين البشروئي

طراز أشرق من حجاب البهاء، وجوهر طلع من بحر الثناء، ونور لمع من أفق الصفراء، وضوء سنا الغمام الذي استوى الرب عليه وينادي في جو الهواء: إني أنا الكلمة المباركة العليا، إني البيت الأخير وسوره، أنا الذي قد خرّ من نوري موسى صعقا. أنا الذي سماني ربي الآية الكبرى، وأهل العماء نظروا إلى طلعتي من سر البهاء، وأهل البهاء اسرعوا إلى سبل الماء، يا أهل الثناء السابحين في طمطام الصفراء، الطالبين الدليل الذي يهديكم إلى طرف قدس وجهه الأعلى، انظروا قد كانت في يدي الورقة المباركة في الآية النازلة من الشجرة الصفراء، يا أهل القشور الطائفين حول البيت المعمور أنتم في شك من دعواتي. اسمعوا نداء مولاكم الغفور في حق التي زكت نفسها من إشارات الغير، يا أهل العرش اسمعوا ندائي في هذه الليلة السوداء الظلماء: إني أنا الذي اختارني ربي الأعلى، وقد كنت ساجدة على عرشه، ولا أرى جهرة ولا همسا، حتى لا وجود عند ساحته، اسمعوا لي يا أهل العماء أنا التي جعلني ربي حجة عليكم بسر: فوعزة ربي لا أرى غير طلعة ذكره موجوداً، واعرفوا يا قوم وارحموا من معكم، فإن الأمر قد قضي، لا تجنبكم الإشارات، ولا تضلكم الدلالات في طلعة ربكم السيد العلي الأعلى، يا أهل العالية، ويا أبطال الثابتة، ويا رجال الراسخة، ويا جبال الراكدة قد مرّ ما مرّ واسرعوا إلى طرف مدعاكم، فإن الأمر قد قضي،

وتنزل الملائكة من كل جانب، ويقولون سلاماً سلاماً يا عباد الله ارحموا أنفسكم، تالله الحق إن الأمر قد قضي في صفوة إلهية، لا سوء حظكم، فورب العرش والعماء إن الأمر قد قضي اليوم، لا تقفوا في حقي كما وقفتم قبل هذا، ولا تصغروا قدر ربكم الحميد العلي الأعلى، يا قوم أن تعرفوني فتعرفوني، وإن لم تعرفوني أنا أعرفكم نفسي التي كونت صورة الأمر النازل من الخزانة العليا، أنا الورقة المطهرة الطاهرة الأبهى، أنا التي قد شهد ربي في حقي، وشهد بهذا ملائكة السماء، يا قوم اختصر لكم في المقال لضيق المجال، وعلى ربي أتوكل إنه العلي المتعال، قد تم صبري، وقضي أمري فاحضروني طاعة مولاي ومولاكم ذكر الله العلي الأعلى جل ذكره عن وصف أهل الثناء، فقد توجني بتاج الكرامة، وأدخلني دار المقامة، وجعلني من أهل السلامة، وأمرني ـ روحي فداه ـ بالعمل باقتضاء ما نزل من شجرة العلم التي لا تعطيل لها، يا قوم اسمعوا ندائي، وإني والله بحكم المحب الشفيق، قوموا لنصرة مولاكم، واسرعوا إلى أرض الخاء، فإن الله قد شاء في هذه الأرض ما شاء، وما أرى لغيره خلقا، لابد، ويا أخي الهادي الذي آمنت بربك من قبل، اقطع نظراتك عن الإشارات الباطلة، وأسرع إلي ولو كان حبوا على الثلج، فإن هذه غاية الأمر لتصبغ نفسك التي فترت في دينها، اسمع وأطع في أمر ربك، ولا تكفر بشركك معه أحداً، يا أخي المحمود، وصفوة المعبود أسرع إلى طرف حكم مولاك القديم في أرض الخاء، فوربك رب العرش والعماء، إن الأمر قد قضي، ونزلت الألواح من سماء القضاء في وصف الفتى العربي المليح، الراكب على الناقة الحمراء، يا أخي أسرع، يا سيدي لا تقف، فإن أمر ربك الرحمن قد نزل، وحكمه على عرش البيان

استوى، يا مولاي التقي النقي الزكي، يا أيها الرضا، فانظر ماذا ترى من الطلعة المشرقة الخضراء، اقبل إلينا ولا تخف إنك أنت الأعلى، والق ما بيمينك فإنها حية تسعى، والسلام من الرب الرحيم على كل أهل الولاء والتسليم بأبي أنتم وأمي، وطوبى لهم إن لم يقفوا في الحق الذي ظهر من سر الهاء، طوبى ]الهم[إن خرجوا لنصرة مولاهم، وأسرعوا إلى أرض الخاء، أي رب ثبتهم وانصرهم نصراً عزيزاً، وافتح لهم فتحاً يسيراً، واجعل لهم من لدنك سلطاناً نصيرا، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

توبوا إلى الله رب العالمين.

# رسالة النهري وهي الموجهة لجناب الميرزا محمد علي المسمى نهري

هو الله الدائم الذي لم يخف الفوت
فحلم وعلم الفقر إليه فرحم

## بسم الله العلي العظيم

لظهور اسمه الحميد العليم من قمص البهاء، ومرآة الصفاء، والأنوار البيضاء، وسهو الهواء، والطرز الحمراء، والطلعة الصفراء، متلبس بالملابس الخضراء، وساكنة في جبل قاف بذكر اسم ربه العلي الأعلى، ومستديرة في وسط سماء الإبداع لانجذاب أهل العماء، وصعودهم إلى طور السناء، وقطعهم عما سواه.

في أراضي الجرز، وحروف الرمز، والكتب المعطلة، والأوراق المتلاشية، والسطور المتفرقة انظروا بالنظرة المودعة، واعرفوا الآية الموهكة، وأقرأوا حروف السطر في قمص الشمس المنورة، التي زكت وعلت وتعالت ودارت واستدارت بأن (علي) نور الأرضين.

يا أيتها الأراضي المقدسة، والبيوت المرتفعة، والجبال الراسخة، والآبار المعطلة أجيبوا دعوة الداعي الذي يدعو إلى البيت المطهر، والرمز المنمنم، بعزة ربي القادر، قد قضي أمر ربي، وما أجد لحكمه من مرد، ولا لفيضه من نفاد، فطوبى للوالهين، هنيئاً للواصلين، يا فوزاه للمنقطعين الذين ما صغروا عظمة ربهم، ورأوه قادراً مقتدراً يفعل ما يشاء، ويحكم بما يريد في كل حين.

ثبت أيها القوم الذين رددتم نور الله، وما احتملتم أمانته بعد أن

أخذ منكم ولايته، ونزل عليكم طهارته، وقرأ عليكم آيته، وكشف عنكم غطاءه - إن الله ربكم قد فتح باب العقل والنهى، وأنتم في حشر بديع قد كنتم مبعوثين، فاطلبوا ما شئتم ولا تعرضوا عن الفيض الذي لا تعطيل له ولا نفاد، فقد عرفكم يا أخواني السر المودع في الإيجاد، ونبهكم بأن الفيض تام في الانوجاد، وليس لتجلياته حد، ولا نفاد، أما ترون - في الآفاق بنور الإشراق - بأن الكلب الذي هو أصل الخبث والرذالة بعد أن يعرض عن الكلبية ويلقي نفسه في الملحة يصير زينة للأطعمة والأغذية، وما يحاسبه ربه على ما مضى بقدر ذرة أبداً.

أما وصل إليكم حكم الأنفس - حين طلوع الصبح الذي تنفس - بأن حب (علي) حسنة لا تضر معها سيئة، وما أرى فيما ينزل من عند ربي اختلافاً يا أهل العالية بأبي أنتم وأمي، وما في علم ربي أما قال مولاكم القديم، واسم الله العلي العظيم جل ذكره، وعظم شأنه، وصلاة الله على ما اتبعه، فوالذي نفسي بيده لو ينطق أحد النصارى بالفطرة لكانت حجة على الكل، آه ثم آه، قد خوفنا الشيطان، وأوردنا مورد الخسران، وأعرضنا عن طلعة جمال الله الملك الديان، وا حسرتاه ثم وأسفاه، بعزة ربي لو لم يدركنا فضل ربنا بديعاً لكنا من الخاسرين الهالكين محبوسين في أرض الخيال مع التماثيل، مقيدين محبوسين، آه ثم آه، الله ربنا أدركنا ونبهنا بأمرك البديع، وعرفنا حكمك، وألحقنا بنور عزك الأبهج، لأكون لك مطيعة، وعن سواك منحرفة، أي رب أدخلني في عبادك الصالحين الذين يقومون بأمر رب العالمين، لأخذ ثأر من كان عندك عظيماً، لأنه عبدك الصالح المطيع الذي احتمل ما حملته، وكان مظلوماً مجهولاً، أي رب أحفظنا بحق نفسك العلي الأعلى حتى لا

نغفل عن ذكرك المستمر الخفي، لعلك بذلك ترحمنا وتوردنا مورد عبادك الصالحين، أي رب صل على الذين طهّرتهم عن رجس حدود الإمكانية، ونزهتهم عن قيود الزمانية، وقد جعلتهم عندك في طرز العز مكينا، وما جعلت لأحد حظاً إلى معرفتهم، بل استخلصتهم لنفسك، ولأداء ما عندك أمينا، أي رب صل على شيعتهم الذين هم منهم، لا فرق بينهم وبين (هم)، إنهم عبادهم المكرمون الذين لا يسبقونهم بالقول، وهم بأمره يعملون بديعاً يا رباه صل على عبدك الذي اصطفيته، وإلى ساحة عزك آويته، وإلى مقام قربك أدنيته، يا ولي الأولياء أشهد أنه محبوب عندك، راجياً فضلك، ناظراً إلى وجهك، وكفى في فخره بأنه جامع الإسمين، وصاحب القرنين، واقف بإذنك من دون شك ومين.

يا أخي الصديق، ويا مولاي الوثيق صلى الله عليك على التحقيق، وعظم الله أجرك بحرقة قلبك على الغريب عن الأوطان، وحقيقة الابتلاء والأحزان، وعين البكاء والحرمان، آه ثم آه الله الله الله ما هذه الضجرة التي انفطرت لها السماوات، وانشقت الأرض، وخرت الجبال، آه ثم آه، يا رباه أدرك أمتك، وأقبض روحها فإنها لا طاقة لها بمصيبتك الله الله الله، ربي أدركني باللحوق إنه لا طاقة لي بأداء الحقوق، أي رب ما أدري بأي شؤون النظر أبكي، بعزتك قد يكون البكاء من هيبتك، وقد جرى من عين عنايتك، وإلا بسطوتك تحرق ما سواك، مولاي الغريب، وسيدي الوحيد بأبي أنت وأمي وما في علم ربي ليس لي ناصر حتى أبكي عليك، ولا معين لي لإقامة العزاء لك، آه ثم آه أراهم سكارى، وعن طلعتك محجوبين، وفي أرض البعد سكارى، بعزة ربي لو يعلمون ما أعلم ليبكون عوض الدمع دما، ولوضعوا على رأسهم تراب الأرض

دائماً أبداً، ويفرون من سطوة قهر الله في قمم الجبال الرواسخ، ويضجون ويصعقون، ويجيبهم الله بنظرته، ثم يرون ما فعلوا ويفعلون، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أيها المظلوم الأسير، والسلطان الجابر للكسير اعف عن أمتك، واجذبها إلى جوار قدسك، وأدخلها برحمتك في عبادك الصالحين.

يا أخي الشفيق، ومولاي على التحقيق لا يخفى عليك حالي، وتسمع تغلغل أحشائي، لأنك نير بنور الرحمن، وناظر بطلعة البيان، مولاي ادع ربك لفرجنا، لعله يحدث بعد ذلك أمراً، وتلحق بمولانا روح من في ملكوت الأسماء والصفات فداء طلعته، آه ثم آه ثم إلى ما شاء ربي، وا أسفاه، آه وا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله، مولاي بأبي أنت وأمي، يا جامع الإسمين، ومظهر الرمزين ارجع إلى أرض الصاد، ونبه أخوتك بعظمة حكم رب العباد، وبلغهم حكم الله، وعرفهم أمر الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، بعزة ربي ليس هذا التنبيه إلا فضلاً محضاً، لو أرسل ربي ناراً بحقنا في الحين لكنا لها مستحقين؛ لأنا غيرنا فطرة الله، وكذبنا حجة الله، واختلفنا في أمرنا بعد أن جعلنا أمة واحدة، وديناً واحداً، الله أكبر نبهم يا سيدي، وذكرهم يا مولاي، والله الحق، تالله ذي الفيض المطلق إن الأمر قد قضي، والكل مأمور بالخروج وعدم الإمهال آنا ودقيقة، ذكرهم يا مولاي بالنظر في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل، ولا يقارنه العاطل حرفاً، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا، واكشف الغطاء عن بصائرهم بالأوصاف التي وردت عن آل الله جل جلالهم في هذا الباب، وقد صار محتوماً، وتشعشع من مقام معلوم بحيث لا يكون على وجهه

رشح من السحاب أبداً، ومن علامته الحركة الملوثة، وقتل النفس المحترمة في الحرم المعظم، وقتل النفس الزكية - أي نفس أزكى منه - روحي فداه في سلسلة الرعية، وأية روح أعلى منه في حجاب الحقيقة، الله ربي أدرك عبادك المنقطعين، أشهدك بأن أمتك بلغت حكمك، وما قصرت في أدائها بفضلك ومنك، فادخل عبادك في المنظر الأعلى بالرجوع إلى طلعتك، والسجود لوجهك الطالع الأعلى، واحفظهم عن الشك والزيف، والسلام على أختي الكئيبة الحزينة التي مرت بالأحدية صلى الله عليها، وعليها بالسكون في أرض الطاء، والبكاء على مولاي ومولاها خفية وخفيا، والسلام على أهل السلام، آه واشوقاه إلى رؤية والدتي المكرمة، والشمس الطالعة، أسأل من فضل ربي أن يحركهن إلى أرض الخاء، وإن لم يتيسر ذلك، فالأمر أمر الله، لعل الله يحدث أمراً أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً، إنا لله وإنا إليه راجعون، مولاي (ص) إن رضيت مريم سلام الله عليها بالرجوع إلى أرض (الصاد)، فأرجعها إن شاء الله، ربي يجمع بيننا في جنات عدن كريمة، أن الحمد لله رب العالمين.

## اللوح الموجه من الطاهرة إلى فخرية خانم
## ابنة فاطمة خانم شقيقة الميرزا صبح أزل

وقد ذكر في الأصل : خط قرة العين الذي كتبته إلى السيدة خالة، والمراد من الخالة هي عزية خانم الأخت الكبرى لصبح أزل

## بسمه العلي العظيم

لله الحمد حمداً شعشعانياً متلامعاً من قد ساكبها، ثناء الله على نفسه حمداً يفضل على كل شيء، كفضل الله على خلقه، والصلاة على عبده الذي اصطفاه لولايته، واجتباه لمحبته، وجعله مقام سلطنته، والسلام على نوره وظله الذي لا فرق بينه وبين (هو) إلا أنه نفسه ويده وجنبه وآيته ومعرفته، وعلى أشهر علومه والعلائم المنصوبة، والأمثال المضروبة، والآيات القاهرة النازلة من عماء الصمدانية والدالين على وحدته، والثناء الأبهى، والبهاء الأسنى على شيعتهم الذين هم منهم، ولا فرق بينهم إلا أنهم عبادهم الطائفون حول إرادته، ولعنة الله على أعدائهم المعرضين عن آية معرفته، والسلام من الله العلام عليك أيتها الطاهرة المطهرة، والنجمة الزاهرة، والأنوار الباهرة ورحمته وبركاته.

مولاتي قد بلغ إلينا كتابك، وعرفنا لحن خطابك، شكر الله سعيك، وجعل طلع الفردوس الأعلى مآلك.

وأما ما سألت من الأمر العظيم، والخطب الجسيم، أسأل من فضل ربي العظيم أن يوفقك لما يحب ويرضى، ويجذبك إلى طرفه الأعلى، وينسيك ذكر ما سواه، ويدخلك جنته التي لا ظل لها.

يا أختي وقرة عيني احفظي نفسك من الإشارات التي تمنعك عن

الدخول في بيت الجلال، وتحجبك عن سر المآل. فإن سطور آيات ربك قد أحاطت باليوم البديع المبارك الذي صارت فيه شمس الوحدة في وسط الزوال، ورجعت نقطة البدء إلى الختم، وظهر سر المآل من ذوي الجلال، وكشف القناع عن وجه الجمال.

واستنطقت الحقائق بأن لا إله إلا الله العلي المتعال، قد جعلت الشرف الأعظم، والكمال الأكبر محو الغير في طلعتك، والتشرف بحضرتك، والوفود بعنايتك، وما أردت من الخلق إلا الطواف حول إرادتك، ولا يكلف نفساً إلا ما آتاها منه فضله، وما يريد من الخلق من رزق، وما يريد أن يطعموه إنه هو الرزاق ذو القوة المتين.

طوبى لمن عرف لحنك، وغرق في طمطام محبتك، ونجّى نفسه من الهلكة الناشئة من تغيير فطرتك.

قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم دائمون، والذين يؤمنون بما أوتوا من فضل ربهم، وعلى ربهم يتوكلون.. آه، ثم آه ما أدري ما أقول، على ربي أعتمد، وبه أتوسل في الوصول إلى المأمول، إنه العلي الغفور.

# رسالة لها كتبتها في سنة ١٢٦٣هـ

## في الرد على اعتراضات حاجي محمد كريم خان كرماني على البابية الذي أصبح رئيسا لمذهب الشيخية بعد وفاة السيد كاظم الرشتي

## بسم الله الرحمن الرحيم وهو العلي العظيم

الحمد لله الذي شهد لنفسه بنفسه أن لا اله إلا هو وتنزه عن مجانسة أن لا إله إلا هو وتعزز عن مقارنة آثاره بوصفه ولمسه أن لا إله إلا هو وتكبر عن مماثلة أمثاله بكينونة ذاته ولبسه أن لا إله إلا هو ظاهراً بجلال كينونيته وغائبا بلطيف أينونيته متجلياً بكمال كيفوفيته وباطنا بسر بينونيته أنشأ المخترعات لا من مثال قبلها وأوجد المبتدعات لا من مادة فوقها وأحدث الموجودات من غير شيء أمدّها وأقضى المصنوعات من دون خلق أعدّها.

أما بعد فيقول الساكن في الظل الظليل والفائز من عفو ربه المقبل الشارب من رشحات السيد النبيل باب الله المقدم القتيل بن الكربلائي تراب أقدام المؤمنين السابقين والتابعين اللاحقين من المجيبين لدعوة الداعي الفصيح والملبين لنداء المنادي من حول الضريح أني قد كنت بعد وفات السيد القمقام وغيبة ظاهرية الإمام سيد الشيعة وأحد السبعة من أصحاب الكهف والرقيم في باطن الباطن او تأويل كهف الأنام وأبي الأيتام أيتام آل محمد(ص) المأمون من الزوال والمؤتمن من الخلل القرية للسير إلى القرى المباركة في التأويل والباطن والقرية المباركة في أبطن البواطن المنزهة عن مقارنة أبناء الجنس والمقدس عن تشاكل أفراد الأنس

مولانا ومولى الأفاخر والأعاظم ولشرف الأديان خير ناظم السيد كاظم الرشتي أنار الله برهانه وأعلى مقامه على الأرض المقدسة ذات القبة الحمراء ومدفن سيد الشهداء صلى الله عليه ما دام جده أشرف الأنبياء وأبوه زين الأصفياء ما أدري إلى أين إلى الجبرية أم إلى القدرية أو البالاسرية المفوضة الدهرية إلى أن مضت من الزمان برهة ومن الدهر هنيهة بقدر أربعة أشهر وأيام قليلة نادى منادٍ من السماء على اسم قائم من بياض فارس أرض ميمونة معدن الأطياب ومهوى الأفئدة والألباب موطن فاتح الأبواب ومسقط رأس أشرف الأصحاب سلمان المحمدي صلى الله عليه وكفى لهذه الأرض الطيبة فخراً قول رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان الحق في الثريا لتناولته أيدي رجال من فارس نقلته بالمعنى وقول الإمام عليه السلام في ولادة جده (ص) كشف الغطاء من عين آمنة سلام الله عليها حتى رأت قصور الشام وبياض فارس إلخ وجاء بكتاب جديد وقلب كأنه زبر حديد وصحيفة مكنونة ورسائل مشحونة من أم المطالب وأصل المآرب ما سمعت أذن ولا رأت عين وطالعت منها أوراقاً وتصحفت أرقاما طار لبي وتحير قلبي من بيان تلك المقامات العالية والمراتب السامية ظهر عندي ظهوراً كأنه أتاني بكل معجزة من معاجز الأنبياء فالتزمت بالقبول والإذعان والإقرار... قال الخان بعد خطبته وإظهار نكبته يقول العبد الأثيم والفاني الرميم كريم ابن إبراهيم إلخ أقول قد خاصم نفسه في أول كلامه حيث وصف نفسه بالرميم الذي هو الميت المشرف على الانعدام والاضمحلال بعد الأيم إلهاماً من الله العلي العظيم لأن الأسماء تنزل من السماء على ما نص عليه الأوصياء من خاتم الأنبياء أما الأصيم فهو البالغ في الإثم بحيث

صار مصداقاً لقوله تعالى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئة ولذا ما وصف سبحانه بهذا الوصف إلا الذي غلبت نقطة سوداه على نقطة بيضاه وانقلب عقله بالشيطنة والنكراء وتحمل لجميع ظهورات المنكر والفحشاء مثل الفرعون وأمثاله قال سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم إن كان ذا مال وبنين انظر أيها العاقل في معاني تلك الكلمات المباركات ومطابقتها للمقصود وقال الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب بها إلا كل معتد أثيم وقال تعالى كل كفار أثيم وقال سبحانه إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فغلوه إلى سواء الجحيم صلوه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم الطعام في التأويل هو العلم كما قال عليه السلام فلينظر الانسان إلى طعامه أي إلى علمه عمن يأخذ فإن شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين طعام الأثيم.... هذا وصفه بالأثيم فبهذا المعنى الرميم ليس المراد منه ما يفهمه العوام كما هو ظاهر قوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم وليس أيضاً مراده مراعاة السجع والوزن فقط لان مقامه أجل من هذا بل المراد منه التأويل وخلاف الظاهر فالمقصود من هذا الوصف إما الجهل أو سلب الإيمان والكفر كما في القرآن والأحاديث وكلمات العارفين كقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة أي ليجهل الجاهل عن بصيرة وليعلم العالم عن بصيرة ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب أفمن كان ميتاً أي جاهلاً وجعلنا له نوراً أي علماً يمشي بين الناس كمن مثله في الظلمات من الجهات ليس بخارج منها ولا

أظن أحداً يشك فيما ذكر وأيضاً الموت له اطلاقان على الظاهر موت هو الخير والنور وهو ملاقاة الرب سبحانه واندكاك جبل الآنية، وقطع العلائق، وكشف الحقائق. فالحياة المقابلة لهذا المعنى هي للادبار والبعد من الجبار والتحجب عن تجلياته والإشارة إلى هذا المعنى من الموت في قوله تعالى غير مرة فتمنوا الموت إن كنتم صادقين وبهذا المعنى من الحياة في التأويل ولتجدنهم احرص الناس على الحياة ولذا أتى سبحانه بالتنكير والموت هو الظلمة والإعراض عن المبدأ الحق كما أشرنا اليه والجهل والإنكار وكل ما يحصل من الإدبار فالرميم لا يطلق إلا في هذا المعنى من الموت. فالرميم لا يستعمل إلا في هذا المعنى الأخير كما قال تعالى في مقام إظهار النكال والبطش في عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العظيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم فالله سبحانه أجرى على لسان الخان لما قلنا أن الأسماء تنزل والاسم صفة الشيء ربما يقال لا بأس في استعمال هذه وأمثالها في مقام الانكسار والانفعال من المبالغة في إثم منكر بقرينة قوله أثيم والأمر فيه سهل قال الخان إن الباعث على تحرير هذه الرقوم المسطرات إلى قوله ورفع غائلة قوم من المبتدعين الذين ظهروا في إحدى وستين من الثالثة عشر من المئتين من هجرة خاتم النبيين(ص) إلخ أقول اعلم أن السيد الباب صلى الله عليه لما أن شيد أركان الإيمان واتقنها بواضحات البيان بحيث ما بقي لأحد عذر من العوام والخواص وسائر أفراد الإنسان (إلى قوله) فقد وصف السيد الباب صلى الله عليه على ما ألقى عليه من إمامة لا يسبق له بالقول وهو بأمره يعمل هذا الرسول بأوصاف المؤمن الذي ذكرها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لهمام رواء الكلبي وجمعها بكلمات

مختصرة يفهمها كل واحد من العوام والخواص قال : صفات الباب الأعظم أن يكون من أشرف الأنساب وسلالة الانجاب حتى لا يقول أحد لو لم يكن من هذا النسب لكان أحسن وأولى وأن لا يكون في أعضائه زيادة لأن الزيادة نقص ولا نقص مثل العمى ولا العرج والأصل ولا الكوسج وغيرها من الأوصاف الذميمة والصفات الدنية لأنها من دناءة الفطرة وتغيير الخلقة وأن لا يكون قصيراً ولا طويلاً مفرطاً ولا قبيحاً ولا يعرف بصدور المعصية من الصغيرة والكبيرة وان يكون أحسن الناس خلقاً كما هو أحسنهم خلقا (... إلى قوله بعد شرح وتفصيل) وما أظن أن جناب الخان ينكر كون مشهد الشيعة يوم الجمع ومحل جمع الجوامع ومحل ظهور العلامات وبروز الآيات فالفرقان النازل في يوم الجمع هو الفرقان النازل لأمر الشيعة والركن الرابع وإطلاقه على القرآن المعروف لاشتماله عليه في التأويل والباطن وعن قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان (إلخ) إن قلت إن المراد من الفرقان هو الكتاب فقد افتريت بربك وأنزلت كلامه عن الفصاحة وابلاغه للقول بالتكرار من غير وجه وإن قلت إنه غيره فقد ثبت المطلوب وأما قول الصادق(ع) الكتاب هو المجمل منه والفرقان هو المفصل بالنسبة إلى ذلك الوقت حيثما كان الفرقان ظاهراً وبالنسبة إلى حال السائل حيثما كان عارفاً لأن القرآن باعتبار الأشخاص ذو حالات ثلاث الأولى: إنه متشابه كل كما قال تعالى الله ينزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم....الخ، هذا بالنسبة إلى الذين أنكروا الولاية وأعرضوا عن الآخرة كما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله الحق وكلامه

الصدق وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا فلا يفهمون منه شيئاً لا ظاهراً ولا باطناً، الثانية : بعضه متشابه وبعضه مفصل محكم كما قال تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وهذا بالنسبة إلى الذين خمدوا وانجمدوا واقتصروا على الظاهر والقشر كما أشار إليهم سبحانه في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً كلما أضاءت ما حولهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا... إلخ، الثالثة : محكم كله ومفصل جله كما قال سبحانه تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون يعني جميع آياته لشأن إفادة الجمع المضاف العموم وقوله تعالى كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير هذا بالنسبة إلى الأشخاص الذين رقوا الحجب، وخرقوا الأسباب ووصلوا بمقام فصل الخطاب وميزوا البيت من الباب، ودخلوا البيوت من أبوابها كما قال تعالى ليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وآتوا البيوت من أبوابها أصحاب التوسم وأرباب التفرس مواقع النور وبيت الظهور أفمن جعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فقول الإمام بالنسبة إلى الحالة الثانية لا الأولى ولا الثالثة لأن في الحالة الأولى كله مجمل وفي الحالة الثالثة كله محكم مفصل فلا معنى للتفريق فإن كلامنا مع الذين يدعون مقام العارفين الكاملين والبالغين الواصلين ويحسبون أنفسهم من أصحاب الرتبة الثالثة فيلزم ما قلنا وورد ما ذكرنا من التكرار والعبث والزيادة والنقصان في الفصاحة والبلاغة إلا أن يقول اني عوام قشري فلا كلام معه وغفل عن قوله كما

في آخر إرشاد المفيد معناه أن أصعب ما يكون على الناس أو العلماء في تعليم القرآن الجديد لأنه يخالف فيه التأليف هو والترديد مني وعن قوله كما في الينبوع والبصائر والاكمال وكتاب غيبة البحار وغيبة الشيخ الباب(ص) وغيرهما يأتي القائم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد إطلاق القائم على غير مولانا الإمام محمد بن الحسن(ع) كثير في الأخبار منها يقوم القائم بخراسان وقائم منا بجيلان وفي قوله (ع) على العرب شديد يعني لأهل العربية والقواعد المعروفة إيماء بأن ذلك الكتاب على خلاف ما عندهم من التأليف وهو مؤيد للحديث المقدم.

# رسالة أهل أرض الصاد[1]

---

١ـ المراد بأرض الصاد : اصفهان .

سبحان الذي أظهر الأمر المحتوم من عنده، ونزّله بقدر معلوم، والحمد لله الذي أخرج الصحيفة التي هي في بيت الحجاب مكنونة، وبخاتم الرب مختومة، ولا إله إلا هو، ما أعظم صنعه، وأكبر لطفه، وأعجب أمره، قد افتتن الذين اقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية من عند الله ليؤمنن بها، وقد جاءتهم، وأحاطت بهم من كل الجهات وهم لا يشعرون، ولا يعقلون ولا يلتفتون، الله أكبر، ربي القادر المقتدر، الذي أظهر النور المستور في هذه الليلة الظلماء الديجور، ناطقاً بتائه، ماحياً لآثاره، ومجذب الذرات إلى طلعة وجهه الغفور، فيا له من نور كون كينونته من طين الأرض المقدسة التي كتب الله عليها الطهارة من كل الأرجاس، والمراقبة عن الانطماس في طمطام الزيغ والإدماس، فيا له من ظهور هو عين البطون، وسر الكاف المستديرة البديعة في النون، يا أهل البطون الذين طهركم الله عن ريب النون والقلم وما يسطرون، ما أنا بنعمة ربكم بمجنون، اسمعوا ندائي، واخرجوا من السجون، وقفوا بباب الله الرفيع، واعرفوا رمز الكنون، واحفظوا السر المصون، اسمعوا واعرفوا واصغوا وتنبهوا ولا تعرضوا فتخسروا، فإن باب الفضل قد فتح لكم مرة أخرى، بعد أن سددتموه بإشارات السوء، وانظروا بالنظرة المودعة فيكم إلى طلعة الله المتجلية لما سوى آيات ربه العلي الأعلى، واعلموا أنكم ظلمتم أنفسكم بإعراضكم عن تشعشع بروق جمال الأزلية، وهيكل

السبوحية، ومظهر الصمدية، بعزة ربي تجلى لكم نور الله البديع الذي كونت حقيقته من الماء الجاري من السحب المكفهرة من عماء الأحدية، بعزة ربي قد أهلكتم أنفسكم وألقيتموها في تيه البعد، وتحسرتم حسرة عظيمة، يا قوم قد طلع الفجر من الأفق الأسود الذي تكون من إدباركم، فانظروا بنظرة صافية بديعة، واعرفوا حكم ربكم، فإن الله قد من عليكم بإخباركم وتذكركم بآياته المنيعة، يا ملء الأنوار اعلموا سبل العبودية من العبد الصالح، والنور اللائح، والسر القاطع، والرمز الجامع الذي انقطع بكله إلى الله، وفاز بلقائه، وطار بهواه، فإنه صلى الله عليه ما التفت إلى أحد ومضى حيثما أمر الله يا إخواني الصالحين الأكرمين، بعزة مولاي، ديان الدين، ورب العالمين، ليس منا أحد مثله، وما كنا شبهه، فقد كشف الله الغطاء، وبصرنا بما نحن عليه عاكفون، يا إخواني اشهد ربي، وما هو في علمه إن هذه النملة قد شاهدت من هذا الطير المورق في جو العماء، والمنغمس في بحر المسك الأحمر نظراً صحيحاً مستقيماً، وفطرة سالمة غير مغيرة، يشهد الله ربي ما رأت عين الدهر مثله، مذ كان متلاشياً، ظلمته خارجة عن بئر طبيعته، مخالفاً لهواه، تابعاً لرضا مولاه، اتقوا الله يا أهل البيان، واستغفروا ربكم يا أهل العيان بما قصرتم في حقه، وما وصلتم بأمر ربه، ولا تغفلوا عن السر الأعظم، والرمز المنمنم، والنمط الأوسط الأقوم، الله أكبر ربي كبيرا، وسبحان ربي بكرة وأصيلا، ما أخفى مكره، وما أشد بطشه، أي رب أدرك أمتك الفقيرة، وأدخلها برحمتك في عبادك الصالحين، مولاي بعزتك أرى بروق سطوتك، وتحرك خيط غضبك، أي رب اجعلني من أولياء وليك الذي لا يسرف في القتل لأخذ ثأر شيعتك، إنه كان

منصوراً من عندك، يا أهل النظر والإيقان، ويا أهل الزكاة والإحسان زكوا أنفسكم من غير طلعة الله الملك العدل السلطان.

ساداتي بأبي أنتم وأمي، وما في علم ربي لا تغفلوا عن حكم الشمس والقمر بحسبان، واعرفوا الرايات التي رفعت لمعرفة الأركان، ولا تجعلوا أنفسكم سائرة في وادي العسر والحرمان، بعزة ربي إن بحر الفتنة دائم الفوران، وما ينجو منها إلا من سبقته عناية ربه الملك الديان، مولاي فضلكم قد أنطقني ونورآنيتكم قد جذبني، واستقامتكم قد أقامتني، وإلا بعزة ربي كنت في زاوية مطروحة، خرساء من هجوم سهام الافتراء والزور، وتراكم الذرات الناشئة من أهل الغرور، فقد أحياني ربي، وأمرني بالرجوع إليكم، وأخذ عهد الوعود منكم، أرى بعزة مولاي القديم تلاطم طمطام القهارية، وتموّج بحار الجبارية، الله ربي أدرك أمتك وخلصها ومن معها من الإشارات البعيدة، عند طلعة قمص حضرتك، وانصرها بنصرك، وجد بالثأر يا جبار، يا قهار، سيدي أشهدك وما هو علمك أن أمتك من أرادت شأناً إلا وجهك، وما خلجت في قلبها في آن من الآنات عصيانك، وإن كان وجودها ذنباً، وما يصدر من الذنب وإظهار الذنب، والإشارة إليه، ذنب على ذنب، فأشكرك يا ربي لهذه النعمة العظمى، وأحمدك بهذه العطية الكبرى، وهي غوص في بحر عصيانك، وذكرك التجلية من سحاب غفرانك، بعزتك أرى فيضك الدائم الذي يجري بانقلاب المآثم من البحر الزاخر المتلاطم، بأنني أنا لله، إلى الملك القدوس القائم، قد خلقت الجنة لأهل التسليم، والنار لأهل الجحيم، الذين يتوجهون بزعمهم إلى ساحة قدس الأزلية بالإشارات البعيدة الوهمية، ويغمضون أبصارهم عن التجليات البدعية، والإشراقات

الإضافية. والأنفسية بأنني أنا الحق المليك الفعال، وامتحن الناس بآيات الجلال، المتلألئة من صور الأنزعية، وقمص الأحدية، وسر الأزلية، بهذا يا أهل البيان الناظرين إلى الميزان أختم الكلام الذي يفور من شجر البيان، وأمسك القلم عن الجريان، بإذن الرحمن الذي استوى على السماء وهي دخان، بما قال مولاي المحيط بما في الإمكان - روح من في ملكوت الأسماء والصفات فداء لطلعته - يا مفضل إذا غاب المولى عن أبصار الخلق، فهم المحجوبون بالغيبة، ممتحنون بالصورة، بأبي هو وأمي، وما في علم ربي، قد كشف الغطاء لأهل العيان حين استوائه على عرش البيان، إن حديثنا هذا لتشمئز منه قلوب رجال البيان. أن الحمد لله رب العالمين.

# ما كتب بحق قرَّة العين

سنورد في هذا الملحق ما ورد عن الأقدمين
بحق قـرَّة العين أولاً

## مما كتبه الباب بحق قرّ العين وهو في معرض جوابه على رسالة الحاج محمد عرب

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تمحص قلوب عباده بما نزل عليهم من آيات كتابه أنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأنا ذا في موقفي هذا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد ذاته لذاته وتقدس عن شهادة ما سواه لعلو كينونة ذاتيته إذ أنه لهو الذات الساذج البحت والعين الكافور الصرف الذي لا يعلم كيف هو إلا هو وأن أنينه معرفة الجوهريات عن مقام العرفان وسدرة الكينونات عن مقام البيان وأنه كما هو عليه أجل وأعظم من أن يعرفه أحد بكنهه أو أن يصفه أحد بذاته وأنه لا إله إلا هو العزيز القديم وأثني على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في الحيرة بما أثنى الله عليه في ملكوت الأسماء والصفات حيث جعله قائما على مقام نفسه في ملكه في الأمر والخلق واصطفاه لمحبة نفسه منفرداً عن التشابه من أبناء جنسه إذ إنه كما هو عليه لن يقترن بشيء في شأن وإنه لا إله إلا هو الكبير المتعال وأصلي على مظاهر نفس محمد صلى الله عليه وآله في ذلك المكان وسط الجبال بما قد قدّر الله لهم في علم

الغيب حيث لا يساويهم أحد في الرتبة ولا يعلم كيف هو إلا هو أنه هو العزيز المتعال وأشهد لنفسي بأني عبد آمنت بالله وآياته ولا أريد ان يختلف اثنان في دين الله وما أنا إلا عبد من المؤمنين وبعد قد قرأت كتابك واطلعت بما ذكرت في كتابك وسمعت من صاحبك من حكم الاختلاف على الأرض المقدسة وأن ذلك إذا وقع بين الذين شهدوا بالحق وهم يعلمون فهو من أمر الله والمصالح التي لا يعلمها العباد إذا لم يرد أحد أحداً وإذا وقع بين الذين لا يعلمون مواقع الأمر فهو فتنة ليميز الخبيث من الطيب ويقع القول على الظالمين فاعلم أن السابقين ما لم يرتابوا ولم يشكّوا في أمر الله فهم بذلك الشرف ممتازين عن غيرهم وليس أقوالهم وأفعالهم حجة لأحد بل الحجة اليوم نفس واحدة وربما يدخل في دين الله عباد ليسبقهم في العمل والعلم ولكن ذلك الشرف لهم من عند الله ولا يساويهم أحد بذلك الشرف الواحد وليس لأحد أن ينكرهم إذا لم يرَ منهم أمراً ينافي الدين وأن ذلك قسطاس العدل في حكمهم وليس على أحد من الواردين من بيت العدل[1] أن يرد الطاهرة في علمها لأنها عرفت مواقع الأمر من فضل الله وأنها اليوم شرف لهذه الفئة ومن آذاها في الدين فقد احتمل إثماً مبينا وكذلك الحكم للذين اتبعوها فليس لأحد منكم أن ينكر أحمد[2] في بيت العدل فإنه يعرف إشاراتنا في آيات العدل وأني لأعلم بأن في هذا الاختلاف قد احتمل ما احتمل إثما مبينا ولكن لا أظهر في الكتاب ولا أنطق به لأن يرجعو إلى ما أمروا به ولا يرد أحدهم أحدا وكان الكل في هذا العالم مثل أهل

---

١ - يريد بيت السيد كاظم الرشتي .

٢ - يريد الملا احمد الحصاري .

الجنة حيث قال عز ذكره وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ان اتقوا الله يا معشر الشيعة ولا تختلفوا في دين الله ولا تذلوا مؤمنا ولا مؤمنة وارضوا بحكم الله ولا تسألوا من أحد أنه ضرّه أقرب من نفعه ولا تنطقوا بمعارف باطنية التي لا تدركها عقول الناس واستروا عما ستر الله عليكم وعفى عنكم ثم توبوا إلى الله يا أيها المؤمنون جميعا فيا أيها السائل بلغ ذلك الكتاب إلى الطاهرة في السبيل إذا خرج من بيت الجليل[1] ثم إذا نزلت أرض المقدسة إلى الذي سكن في بيت العدل ليطلع الكل بفصل الخطاب في المبدء والإياب ولقد أذنت بالحج للتي ارادت حكم ربها أن اتبع يا أحمد في ذلك البيت ولا تمنعها واجمع شملها واحفظ أمرها بأن لا ترى أذية من أحد فإنها صديقة مؤمنة رحم الله من ترحم عليها وراقب أمرها ولا يحتاج لمثلك أكثر من ذلك واتكل على الله ولا تخف في سبيل الله من أحد واسأل الله من فضله إنه هو الجواد الوهاب وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

## وكتب علي محمد الباب للسيد علي بشر عندما استفسر الأخير منه عن مقام قرّة العين

وأما ما سئلت عن المرأة التي زكّت نفسها وأثرت فيها الكلمة التي انقادت الأمور لها وعرفت بارئها فاعلم أنها امرأة صدّيقة عالمة عاملة طاهرة ولا ترد الطاهرة في حكمها فإنها أدرى بمواقع الأمر من غيرها وليس لك إلا اتباعها".

---

١ ـ يريد بيت السيد كاظم الرشتي .

**وأورد الباب في حقها جوابا على اعتراض جمع من سكان قرية بدشت خلال المؤتمر:**

وإن ما سئلت من حكم الطاهرة على الارض المقدسة فقد أذنت لها من قبل بالخروج لما تقع بها الفتنة هنالك وإنها لدي لورقة طيبة التي طهرت فؤادها عن رجس الحدود لربها فرحم الله امرأً عرف قدرها ولم يؤذها بأقل شيء لأنها اليوم عزّ لذي قرابتها وشرف لأهل طاعتها في حكم الله وأسأل الله أن يعطيها مسؤولها ومناها بفضله.

وفي نص آخر للباب :

وأما ما سئلت عن الطاهرة فهي التي آمنت بربها وخالفت من نفسها وخشيت من عدل ربها وراعت يوم لقاء بارئها وكل ما استنبطت في أحكام البيان واستدلت عليها بآيات القرآن(٧).

وفي نص آخر مخاطباً الملا أحمد:

وإن ما ذكرت من مراتب الاختلاف فمالك وذكر تلك الأخبار فإن ظاهر الدين هو طبق باطنه والجنة حق والنار حق... وكل ما نزّل الله في القرآن فهو حق. وإن نسبة ملك الأمور إلى الورقة الطاهرة فاني أشهد الله بأنها هي بريئة عن كل ذلك وما اعتقدت إلا ما فُصّل في كتاب مبين وإن في الدين للمؤمنين حقاً بأن لا يردّ أحد منهم أحداً وإن سمع من أحد شيئاً ولم يبلغه بسره فلا يحكم عليه حتى يعرف مبدأه ويتبين صدقه فإذا اطلع وخالف عقله فليرجع إلى الذي جعل في يديه فصل الخطاب لأنه إذا حكم بغير حكمه فكأنما حكم بغير ما نزل الله. وإن ما سئلت بأن الورقة الطاهرة قد ادّعت حجية نفسها على غيرها فليس ذلك بأمر عظيم ولا خطب جسيم لأن للحجية معاني محمودة... وإنها عرفت مواقع

حكمي واستبصرت بأنوار آياتي فما للذي اتّبعني ردّها لأنها ما تنطق إلا بادلا والمشرقة من أهل العصمة والأمارات المتشعشعة من أهل الحقيقة وكفى بها فخراً لهذه الفئة وكفى بالله علي وعلى الناس شهيداً".

وفي نص كتبه الدارابي حول كتابتها لثلاثة كتب في جواب اعتراض المخالفين :

إن امرأة منهم حقق الحق بآياتها وأبطل عن المشركين في ثلاثة كتب حسن...إلخ.

ومما ورد في رسالة شرح سورة الكوثر :

ان امرأة من الشيخية قد كتبت في جحدهم ثلاثة كتب بل حيف لها أن تتعرض لجحدهم.

وفي جواب آخر للباب على عريضة قدمتها الطاهرة له :

فإن كتاباً ممهوراً قد لاحظته فيخلصك الله مما تخافه وتحذره فاعلمي بأن من جواهر علمك قد ظهرت بواطن السنن فصبراً صبراً في ذكر بحر العدل وعين اليمين ولقد نسبوا إليك رجال بعض الأمور العرضية فابطلي ببيانها بيان العالي الجلي بأن الحسين عليه السلام قد قتل ومن زعم أنه لم يقتل فقد نسي حكم الله وما شهدت العقول ثم إن الجنة والنار مخلوقة وفيهما عباد لا يعلم عدتهم إلا الله وإن قبل يوم القيامة لن يظهر أحد وكفى بالله عليهما شهيدا... فاكتبي ذكر الامر في كتاب مسطور على عدل سبعمئة مستور بآلاء مظاهر النور وبلغي مليك الدهر ومدبر الأمور وادعي مفرج عباده".

# رسالة الآغا محمد مصطفى البغدادي
# عن قرَّة العين

هو الله تعالى شأنه الحمد لله الذي فضّل المجاهدين على القاعدين وهداهم سبيله الأقوم المبين وأمرهم في التوراة والإنجيل بأن يسهروا حتى يفوزوا بلقاء الرب الجليل آتياً على سحاب العلم والعرفان بقوات الاستقامة والمجد الأثيل.

أما بعد فلا يخفى على الإخوان المحترمين أن أعلم العلماء[1] الأفاضل أمرني أن أحرر ترجمة شخصي ونسبي وكيفية تصديقي بظهور البهاء جل شأنه والإبانة عن الوقائع التي شهدناها ورأيناها من أول ظهور المبشر الأعلى إلى يومنا هذا على سبيل الإجمال فنقول وعلى الله الاتكال..

ان اسم العبد محمد مصطفى بن الشيخ محمد شبل بن السيّد درويش بن السيد شبل بن السيد شريف الملقب بالكاظمي الكوفي الأصل وإن والدي الشيخ محمد المذكور قطن بغداد في سنة ثلاث وأربعين بعد المائتين والألف هجرية وكان أحد تلاميذ حضرة السيّد كاظم الرشتي عليه بهاء الله وصار وكيله في بغداد يعلّم التعاليم في الحكمة الإلهية ويحل المسائل المتعلقة بالبشارات التي ذكرها حضرة (الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي) عن ظهور (المبشر الأعلى) وظهور (الروح في الملكوت الأبهى) إلى أن صعد حضرة السيد إلى دار البقاء سنة ألف

---

١ ـ يريد : العلامة ميرزا أبو الفضائل .

ومائتين وثمان وخمسين الهجرية[1] فحزن جميع الأحباء في بغداد وضواحيها على فراق السيد المرحوم ولكنهم لبثوا مترقبين ظهور الموعود ساهرين لذلك حتى يفوزوا بشرف لقائه. وبينما هم كذلك واذا بحضرة الرسول (ملا علي البسطامي) قد حضر في سنة ألف ومائتين وستين الهجرية إلى الكوفة ونشر فيها الكتب والصحائف والألواح بين العلماء وكان من أجل ذلك أن اضطرب فريق العلماء في نجف وكربلاء وقاموا وقعدوا وصاحوا وناحوا وكذبوا وجحدوا إلى أن وافقتهم الحكومة ملاحظة لمقتضى السياسة خوفا من حدوث فتنة وسجنوا الرسول وأخذوا منه الكتب والألواح وأرسلوه إلى مركز الولاية (بغداد) وكان الوالي وقتئذ نجيب باشا الذي فتح كربلاء سنة ألف ومائتين وسبع وخمسين إسلامية، ولما حضر الرسول في بغداد سجنه الوالي ووضع الكتب والرسائل في المجلس وكان والدي الشيخ محمد يزور الرسول في السجن كل يوم ويسمع منه كلام الله إلى مدة ثلاثة أشهر وهو يبلّغ ما يسمعه للمقبلين، وفي هذه المدة الوجيزة آمن كثير من الناس من جملتهم جناب الشيخ بشير النجفي وهو من المجتهدين في العلم وعمره خمس وسبعون سنة، والشيخ سلطان الكربلائي وجماعة معه في كربلاء والسيد محمد جعفر والسيد حسن جعفر والسيد علي بشر وجماعة معه في قصبة الكاظمية والشيخ محمد شبل والسيد محسن الكاظمي والشيخ صالح الكريماوي وجماعة معهم من أهل القرى مثل الشيخ عباس وملا محمود وعبد الهادي ومهدي وكثير معهم فلما رأت الحكومة أن الأمر يرتفع يوما بعد

١ - وفي رواية اخرى ١٢٥٩ هـ .

يوم أمر الوالي المذكور نجيب باشا العلماء بالحضور إلى بغداد من كل الجهات فحضر من نجف الشيخ نجف ابن الشيخ جعفر والشيخ موسى. ومن كربلاء السيد إبراهيم القزويني، ومن الكاظمية الشيخ محمد حسن يس والشيخ حسن أسد الله، ومن بغداد السيد محمد الآلوسي والسيد علي نقيب الأشراف ومحمد أمين الواعظ والشيخ محمد سعيد المفتي للشافعية، وغيرهم.. وطلبوا حضور الوالد الشيخ محمد[1]، فأبى وخرج من بغداد متنكراً لأنه علم بأن الوالي يريد أن يعمل استشهادا في ردّ أمر مالك يوم المعاد وأحضروا الرسول في ذلك المجلس المهول وسألوه عن صاحب الأمر فأجاب (بأن الروح الحق المنتظر قد ظهر وأنه هو الموعود في صحف الله وكتبه) وتلا عليهم بعض الآيات والمناجاة ودعاهم إلى الإيمان، فعظم عليهم الأمر وقاموا بالإنكار واعترضوا بالاستكبار وأجمعوا على التكفير وحكموا عِلى الرسول بالإعدام والتدمير وانفض المجلس المشؤوم ورفع الوالي صورة ما قرروا إلى الآستانة وصدر الأمر من الدولة بإرسال الرسول مكبلاً مع الكتب إلى الآستانة فبعد أن أكمل الرسول ستة أشهر في سجن بغداد وُجّه إلى العاصمة (الأستانة) مخفوراً عن طريق الموصل واشتهر الأمر في الموصل. ولما بارح الموصل انقطع خبره ولما سكنت فتنة العلماء رجع الوالد من كربلاء إلى بغداد وبقي يبشر الناس بالحكمة بظهور المبشر الأعلى مدة سنة واحدة ثم توجه إلى إيران ومعه جماعة من أهل الإيمان قاصدين زيارة الأعلى، ولكنهم بعدما وصلوا اصفهان لم يفوزوا بلقائه لأن دولة إيران أرسلت حضرته إلى (ماكو) فلما

---

١ ـ كان هذا قد حدث بعد مرور ثلاثة اشهر من الزيارات المتواصلة بين الشيخ محمد شبل والملا علي البسطامي في السجن .

علمـوا بذلك توجـه الوالد مع البـعض منهم إلى مـشـهـد خـراسـان ورجع الآخرون إلى بغداد وأقام الوالد مع رفقائه في المشهد المذكور، وكان هناك حضرة (ميرزا محمد علي) المازندراني الملقب (بالقدّوس) وهم مبتهجون مسروررون بذكر الله وظهور ملكوته مدة سبعة أشهر ثم رجعوا إلى بغداد وبقي حضرة القدوس في إيران يبلّغ أمر الله وجناب الوالد يبلّغ الأمر في بغداد وضواحيها إلى سنة ثلاث وستين بعد المائتين والألف الإسلامية. فحضرت (السيدة قرة العين) إلى الكوفة وكربلاء وكانت طلقة اللسان عذبة البيان ثابتة الجنان ذات فضل وكمال متذكرة بذكر الله منادية بين الخاص والعام "قد ظهر الموعود ونزل الرب الودود" وصدعت بأمر الرب العلي الأعلى وناظرت العلماء والعرفاء وهي تبين وتبرهن وتقرأ عليهم من آيات حضرة الأعلى (كتاب شرح الكوثر) إلى أن اضطرت العلماء إلى الشكوى لدى الحكومة فأرسلت الحكومة السيدة إلى بغداد ونزلت في بيت والدي الشيخ محمد وكان معها بعض العلماء المؤمنين من جملتهم جناب الملا إبراهيم المحلاتي وجناب الشيخ صالح الكريمي وجناب السيد أحمد اليزدي أبي السيد حسين كاتب الوحي وجناب السيد محمد الكلبايكاني وجناب الشيخ سلطان الكربلائي. وبعض القانتات وهن السيدة والدة باب الباب وشقيقته الموجودة الآن في بشرويه من خراسان والقانتة ضلع ميرزا هادي النهري ووالدته واجتمع الناس وسألوا مسائل متفرقة من الكتاب وسمعوا من حضرة الطاهرة قرة العين الجواب. إلى أن صدر الأمر من الحكومة أن تكون حضرة الطاهرة في بيت المفتي السيد محمد الآلوسي، فحضرت إلى بيته وناظرته وأفحمته بالدليل والبرهان وأظهر الإذعان واجتمع الناس في بيت الوالد الشيخ محمد شبل وأحيانا

تشرّف الطاهرة البيت ومعها اثنتان من القانتات ومعهن ناظر من قبل المفتي ويجتمع الخاص والعام من الأحباء الكرام وأظهرت سر الظهور وأعلنت نسخ التقليد المهجور وبينت تجديد الشريعة الإلهية بشريعة البيان وكانت في مجلس الأحباء مكشوفة الوجه ولكن في مجلس الأغيار تكلمهم من خلف حجاب وقد تزلزل بعض الأحباء لما شهدوا نسخ ما كانوا عليه وأكثرهم استقاموا واعتقدوا بأن الله يفعل ما يشاء والبعض من قصبة الكاظمية تزلزلوا وهم السيد محمد جعفر والسيد حسن جعفر والسيد علي بشر والسيد طه وكاظم الصوفي وقالوا إنهم مؤمنون بحضرة الأعلى الذي هو ذكر الله وان حضرته لم ينسخ الشرع العتيق ولم يجدد أمراً بل زاد في الأحكام وأكد في الصلاة والصيام وحرّم الدخان وان السيدة قرة العين تجاوزت الحد ونسخت الشريعة التي ورثناها عن الأب والجد بدون أمر من حضرة الأعلى وكتب أعلمهم السيد علي بشر عريضة قدّمها إلى (ماكو) وتشرفت بحضور العلي الأعلى وكان حاملها رجلا يدعى (نوروز علي) كان خادماً للسيد كاظم الرشتي، فنزل لوح بليغ في جواب تلك العريضة، ورجع به نوروز علي إلى قصبة الكاظمية وسلّمه للسيد علي بشر ورفقائه وتوجه من بغداد الوالد والأحباء الثابتون واجتمعوا في مجلس واحد يضم ما ينوف عن السبعين شخصاً وقرأوا اللوح المبارك علانية وفيه بيانات مباركة وآيات واضحة إلى أن وصل البيان إلى قوله تعالى مخاطباً للسائل بشر المتزلزل (وأما ما سألت عن المرأة التي زكت نفسها وآثرت فيها الكلمة التي انقادت الأمور لها فإنها امرأة صدّيقة عالمة عاملة طاهرة. ولا ترد الطاهرة في حكمها لأنها أدرى بمواقع الأمر من غيرها وليس لك إلا إتباعها لأنك لن

تقدر أن تطّلع بحقيقة شأنها ) إلى آخر اللوح. فلما سمعه الثابتون فرحوا وحمدوا الله على ما هداهم والمتزلزلون ارتدّوا على أعقابهم وكفروا بما آمنوا لأن تجديد الحدود شق عليهم. والحاصل أنه لما انتشر الأمر في بغداد كتبوا إلى الآستانة عن تفصيل حال حضرة الطاهرة وأنها تطلب المباهلة مع علماء العراق، فصدرت الإرادة من الدولة بتوجيهها إلى إيران مع من يريد أن يتبعها من العرب والعجم وأمرت الدولة بأن (قرة العين) عليها ان تعمل المباهلة مع علماء إيران في بلادهم وعينت الحكومة محمد آغا ياور نجيب باشا رفيقا يكون بمعية حضرتها إلى حدود إيران (قصبة خانقين) ولما وصلنا الحدود استأذن الياور في الرجوع وقد انجذب إلى المحبة والتصديق من حسن البيان واستقامة الطاهرة بإظهار الدليل والبرهان ورجع باكياً خاضعاً متأسفاً على فراق الأحباء. إن حضرة الطاهرة توجهت من خانقين إلى (كرمنشاه) ومعها من العلماء المذكورين الشيخ صالح الكريمي والشيخ محمد شبل والشيخ سلطان الكربلائي. ومن السادات السيد أحمد اليزدي والسيد محمد البايكاني والسيد محسن الكاظمي وملا إبراهيم المحلاتي ومعهم نحو ثلاثين رجلاً من الأحباء الأعراب حتى وصلنا إلى قصبة (كرند) فبقيت حضرتها ثلاثة أيام في تلك القصبة تبلغ الأمر علانية لجميع الأهالي وقد حضر الخوانين الرؤساء وأظهروا التصديق والتسليم وعملوا الضيافات وذبحوا الأغنام وأظهروا الخضوع والاحترام وعرضوا على السيدة أن يكونوا في خدمتها وتحت أمرها وأنهم اثنا عشر ألفاً ينتظرون الأمر فباركتهم وأمرتهم بالرجوع وتوجهت إلى كرمنشاه ولما وصلتها أمرت بالنزول في ثلاث حارات (إحداها) لحضرتها والقانتات وبعض العلماء (والثانية) لعموم

الأحبـاء (والثـالثـة) للتبليغ ولكافة النـاس وصـار الحـال على حسـب ما أمرت وفي اليوم الثـاني فـتحـوا الحـارة العـامـة للناس وحضـر أكابر البلاد وأمراؤهم وخوانينهم وتجّارهم حتى ضاقت الدار مع اتسـاعها وقـام الشيخ صالح الكريمي يتلو عليهم (شرح الكوثر) وعـن يمينه الشيـخ محـمد شبل وملا إبراهيم المحـلاتي يُتـرجمـان للناس العـربيـة إلى الفـارسيـة وكـذلك الشيـخ سلطان يترجم أيضـاً والعلمـاء يجـادلون ويسـمعـون الجواب وقـد حضـرت نسـاء الأمـراء من جـملتـهنَّ حرم الأمـيـر والي كـرمنشـاه وكلهن تشرفن بحضـور الطاهرة وهي تقرأ عليهن آيات الحق وتبين أسرار الآيات ثم في الليل يحضر بعض العلماء والخوانين ويقابلون حضرتها من وراء الحجاب ويستمعون بيانها ويخرجون متحيرين وبعضـهم منجذبين إلى أن قـابل الوالي (الشـهـيـر بالأمـيـر) حضـرتهـا وتكلمت وأثبتت الأمر فـأظهـر التصـديق وكذلك ضلعه وجميع أهل بيتـه أظهروا الإيمان والمحبة وكان في كل يوم يكثـر الازدحام إلى أن تضـيـق الحـارات بالنـاس خصوصـاً مـا بين وقت العـصر إلى السـاعة الـثالثـة من انتصـاف الليل ونحن "معشـر أحبـاء العرب جـميـعاً" واقفـون للخدمـة وأحبـاء العجـم قـائمـون بالتقرير والترجمة وفي كل يـوم ترد المسـائل المتـعـددة مـن العلمـاء وعـامـة النـاس (وحضـرة الطاهرة) تحرر الأجوبة بالسرعة إلى أن قام العلمـاء على مجتهدهم العالم الشهير آقا عبد الله وطلبوا منه إجابة الطاهرة وإفحامها وردعهـا فتكلم آغـا عبـد الله المذكور مع الوالي الأمـيـر وطالبه بإخراجها ومن معـهـا من البلدة فـوعده الأمير بمخابرتهـا وأخذ نتيجة أمرها. وطلب الأمـيـر مقـابلة حضـرة الطـاهرة، فـتـوجـهت إلى قـصـره وفي خدمـتـهـا حضـرة مـلا إبراهيم المحـلاتي وجنـاب الشـيخ سلطان الكربلائـي وبعض القـانـتـات ولما حضـر

المجلس حضرة الأمير عرض بحضور الطاهرة شكاية العلماء ومجتهدهم وأنهم يطلبون معرفة النتيجة من هذا التبليغ، فأجابت الطاهرة (بأن النتيجة هي البشارة بظهور القائم الموعود الرب الودود وأن دليله آياته ووجوده إثباته) فقال الأمير: إن المجتهد يطلب غير هذا الدليل. قالت: نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، وأمرت الأمير بأن يحضر المجتهد المذكور والعلماء والأمراء في المحل الذي يعينه الأمير لتثبت له الأمر بالآيات والمباهلة في آخر البيان على هذا الشرط - وهو أن المبطل يموت في المجلس. فلما سمع الأمير ذلك حصل له السرور والعزم وأمر المجتهد ان يعين وقتاً للمباهلة، ولكن عندما بلغه ان الوالي يريد ذلك، اعتذر بأنه عليل وانه متى اتجه نحو الصحة حضر للمناظرة والمباهلة وفي أثر هذا الاعتذار والتعلل ذهب إلى البستان الكائن خارج البلدة واختفى فيه وكتب إلى قزوين يخبر الحاج ملا صالح والد حضرة الطاهرة. والحاج ملا تقي والحاج ملا علي البرقاني عميها بما عملت كريمته الطاهرة من إظهار أمر حضرة الأعلى وأنها طلبت المناظرة والمباهلة ونسخت الشريعة العتيقة إلخ والتمس منهم أن يرسلوا من أقربائهم رجالا مع كتاب إلى السرتيب في كرمنشاه (سفر علي خان القزويني) فبعد مدة خمسة عشر يوما أو أكثر حضر من قزوين أربعة رجال من أقرباء والد الطاهرة وعميها لأنهم في قزوين رؤساء وعلماء واتفق هؤلاء الرجال الأربعة مع سفر علي خان السرتيب وكتموا أمرهم عن الوالي، وفي اليوم الثاني من ورودهم قبل طلوع الشمس وجدنا العسكر محيطاً بالحارات الثلاث وفي مقدمتهم السرتيب المذكور وضباط العسكر ودخلوا البيوت وهجموا على الأثاث والأمتعة وصاروا يخرجونها إلى الخارج وأحضروا المكاري ومعه نحو

عشرين بغلا وتحجبت حضرة الطاهرة ونادت بينهم (قد ظهر الموعود يا أيها الغافلون قد ظهر الرب الودود وأنتم ميتون).

والحاصل ان الخبيث سفر علي خان قام وضرب الشيخ صالح الكريمي ثم قام (قائد المائة) وضرب الشيخ سلطان، وضربوا ملا إبراهيم المحلاتي وأخذوا جميع الأسباب وحملوها جبراً على البغال وتوجهوا بنا إلى خارج البلدة أما الأحباء الأعراب (وهم خمسة وعشرون أو عشرون رجلا) الذين كانوا في تلك الحارة فأغلقوا عليهم الحارة وضرب العسكر الحصار عليهم وما زالوا سائرين بنا حتى أبعدونا عن البلدة بنحو ساعتين، من بعد أن سلبوا من الأحباء النقود وقليلا من الأحجار الكريمة. فلما رجع العسكر ونصبت الخيام لم يبق بين الأحباء من الأعداء سوى الرجال الأربعة القزوينيين، ومنهم رجل عاقل محب للطاهرة ابن سبعين سنة لم يتجاسر بالتعدي على أحد من الأحباء لكن الثلاثة الذين معه تجاسروا كثيراً وضربوا الأحباء.

والحاصل أن حضرة الطاهرة كتبت إلى الأمير رسالة تخبره بتفصيل ما ورد عليها وعلى أحباء الله من السرتيب والعسكر وحبس المؤمنين الخمسة والعشرين أو ما ينوف على هذا العدد في بيوتهم مع دوابهم وأرسلت الكتاب مع حضرة الشيخ سلطان الكربلائي، ولما وصل الرسول المذكور إلى باب السراي منعه الحرس فلم يمتنع إلى أن دخل محل الحكومة وحضر لدى الأمير وسلّمه الكتاب، فلما قرأه تأسف كثيرا وأمر بتخلية سبيل الأحباء المحبوسين في البيوت مع العز والاحترام وأحضر السرتيب ووبخه وزجره على فعله واسترجع منه ما سلبه ولده وبعض الضباط من أموال المؤمنين من النقود والأحجار الكريمة وقدم حضرة الأمير الأسباب وجواب الكتاب مع الشيخ سلطان الكربلائي والمؤمنين

الخمسة والعشرين وقدّم معهم بعض الهدايا ايضا من المعاميل السكرية وغيرها ، ولما حضر الشيخ سلطان وجميع الأحباب معه وعرض عريضة الأمير بحضور الطاهرة وقد كتب يلتمس رجوعها مع الاحباء إلى البلدة لأن جميع ما وقع من التعدي كان من العلماء والعسكرية بدون علم الوالي وتبين ان آقا عبد الله رئيس العلماء هو الذي عمل هذه الفتنة حتى يتخلص من مجلس المناظرة والمباهلة. كتبت حضرتها إلى الأمير كتابا بشرته فيه بالملكوت لأنه نصر أمر الله حسب الإمكان ومدة ما وقع في كرمنشاه كلها كانت أربعين يوما وثلاثة أيام بقيت فيها الخيام منصوبة على مسافة ساعتين، ولما جمع الله شمل المؤمنين الأعراب وفازوا بخدمة الطاهرة وكانوا يزيدون على ثلاثين رجلاً وقع الخوف في قلوب الثلاثة المعتدين الذين تجاسروا على أحباء الله لأنهم وجدوا أنفسهم بين الاحباء، فاعتذروا ووقعوا على التراب والتمسوا العفو والصفح بين يدي حضرة الطاهرة، فأشارت عليهم بالرجوع إلى قزوين، وفي تلك الليلة ركبوا خيولهم وفروا هاربين خائفين ومن سوء أعمالهم وجلين مضطربين. ثم إن حضرة الطاهرة وجميع الاحباء توجهوا إلى (همدان) ولما وصلنا إلى قرية (صحنه) طلبت من الأهالي التشرف والتمست الحضور فأجيبوا إلى ملتمسهم ولما حضروا بيّنت لهم أمر الله وبشّرتهم بظهور الموعود بأجلى بيان وتلت عليهم من آيات البيان وجذبت قلوبهم بكلمة الله وكان من سحر بيانها وبلاغة تبيانها أن أعلنوا التصديق والمحبة في أول مجلس وطلبوا إعطاءهم الرخصة حتى يجمعوا عشيرتهم وليسافروا معنا لنصرة الأمر، غير أن السيدة لم تأذن لهم وباركتهم وعملوا الضيافات يومين وفي اليوم الثالث توجهنا إلى همدان.

وبعد الوصول نزلت حضرة الطاهرة ببيت خاص وفي خدمتها القانتات وبعض العلماء وهم الشيخ صالح الكريمي والفاضل ملا إبراهيم المحلاتي والسيد أحمد اليزدي. أما باقي الاحباء فنزلوا في بيوت على حدة إلى أن حضر من قزوين إخوانها والتمسوا بكمال الاحترام أن يكونوا في خدمتها إلى قزوين فأجابت طلبهم بشرط ان تبقى في همدان تسعة أيام حتى تكمل الحجة على أهل البلدة. ثم أرسلت الفاضل ملا إبراهيم المحلاتي إلى رئيس العلماء في همدان وأرسلت معه رسالة بليغة تدعوهم فيها إلى الإيمان وتبشرهم بظهور الملكوت، فلما وصل الرسول إلى المجتهد الرئيس وكان مجلسه مملوء بالعلماء، أظهر الرسالة وتلا عليهم من البيان ما أمر به، فعظم الأمر عليهم وأخذتهم الحمية الجاهلية وأمروا الحاضرين بضرب الرسول وقتله بلا سلاح، فهجموا على المؤمن المستقيم وضربوه ضرباً أليماً بأيديهم وأرجلهم حتى انقطع نَفَسَهُ وسحبوه من رجله وطرحوه في الزقاق إلى أن عرفه بعض بسطاء الناس ووجد به رمقا فحملوه إلى بيت حضرة الطاهرة، ولما نظرت إليه ظهر على وجهها السرور وخاطبته قائلة صلوات الله عليك وطوبى لك بما قدّمت نفسك فداءً لإعلاء كلمة الرب الأعلى. والحاصل أنه بقي طريحا سبعة أيام ثم توجه إلى الصحة وتوجهت حضرة الطاهرة إلى قزوين والإخوان بخدمتها والقانتات وجناب الشيخ صالح الكريمي وملا ابراهيم المحلاتي والسادات السيد احمد اليزدي والسيد محمد الكلبايكاني جميعا مع حضرتها في هذا السفر سوى حضرة الوالد الشيخ محمد شبل والشيخ سلطان الكربلائي وجماعة الأعراب فبقينا في همدان ثلاثين يوما بعد تشريفها (قزوين) ثم صدر أمرها برجوع الاحباء إلى بغداد فرجع أكثرهم إلا جناب

درويش المكوئي وصهره صالح وولده جواد وعبد الهادي الزهيراوي وحسن الحلاوي وسعيد الجباوي، فانهم توجهوا معنا إلى قزوين وأخذنا بيوتا فيها وشرّفت حضرتها في بيت قريب من البيت الذي نزلنا فيه وكنت أناهز العشر من السنين، فأمرني الوالد أن أعرض بعض المطالب وآخذ الجواب من حضرتها حيث إنها كانت في كل يوم تشرّف ذلك البيت القريب ماكثة به مقدار ساعة ومعها نساء حرس من جانب عمها وأبيها وكذا بعض التلامذة من جهة عمها وطالت الأيام إلى شهر واحد وفي ذات يوم شرّفت وكان منها أن أمرتنا بالخروج من قزوين والتوجه إلى طهران إلى مقام الظهور وسر الظهور ثم شرّفت في اليوم الثاني وسألتني (هل بلّغت أباك بما قلت لك؟) عرضت نَعم ولكن أولّوا طهران بالمقام الطاهر قالت (طيّب قل لهم أن يتوجهوا إلى بلدة قم) فبلغتهم أيضاً الأمر فقالوا المقصود (أي مقصود السيّدة) قم بأمر الله وكذا وكذا ثم في اليوم الثالث تَشَرَّفْتُ بمقابلتها وسألتني (هل بلغت الجماعة) عرضت نعم ولكن أولّوا قم بالقيام بأمر الله. فتبسمت وقالت (اذهب وقل لهم أن يتوجهوا إلى مشهد المقدس في خراسان) فرجعت وعرضت الأمر فأوّلوا مشهد بمشهد النَفَس الرحماني الذي منه مشاهد النفوس وفي اليوم الرابع تشرّفت بمقابلتها وسألتني (هل بلّغت الوالد ومن معه بما قلت لك؟) أجبت نعم ولكن أولّوا مشهد بمشهد النفس الملكوتي ومشاهد النفوس، فغضبت وأمرت العبد بأن أقول لهم أن يخرجوا جميعاً من قزوين لأنه لابد من وقوع زلزلة عظيمة ترتج منها قزوين وتسفك دماؤكم جميعا وأن الله يريد بكم خيراً في المستقبل خصوصا أنت ووالدك الشيخ. فرجعت وعرضت الأمر المبرم فقالوا إرجع واعرض أن الشيخ صالح الكريمي وملا

إبراهيم المحلاتي لِـمَ لا يخرجون معنا؟ فرجعت وعرضت ما قالوا قالت (ارجع وقل لهم إن الشيخ صالح والفاضل ملا إبراهيم المحلاتي حان الوقت لهما وآن الأوان وان الشهادة حياة لهم) "اقتلوني اقتلوني يا طغاتي إن في قتلي حياة في حياة" ولكن الشهادة لكم ما حان وقتها وإذا ألقيتم بأنفسكم إليها كانت عليكم موتا. فرجعت وبلغتهم الأمر الصريح ومن ذلك اليوم توجهنا إلى طهران وجناب الشيخ سلطان معنا أما جناب الشيخ درويش المكوئي والجماعة فتوجهوا إلى (قم) وبعد خمسة عشر يوماً وقعت الواقعة في قزوين وقتل الحاج ملا تقي رئيس العلماء فيها لأنه في كل يوم كان يصعد المنبر ويسُبّ المبشرين أعني (حضرة الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي) ثم يسُبّ (حضرة العلي الأعلى) ويحرّض الناس على العداوة والبغضاء للمؤمنين إلى أن سلّط الله عليه من انتقم منه ولكن الظالمين اتهموا حضرة الشيخ صالح الكريمي وملا إبراهيم المحلاتي وهجموا عليهما وقتلوا ملا إبراهيم في قزوين وأرسلوا الشيخ صالح الكريمي إلى طهران وكلاهما بريئان من قتل اللعين. ولما رأى القاتل أن ملا إبراهيم استشهد وقتل ظلما وعدوانا وان الشيخ صالح محبوس في طهران يريدون أن يقتلوه أظهر نفسه وحضر لدى الحكومة وأقرّ بأنه هو الذي قتل المجتهد القزويني وكان اسم الرجل المقر (طاهر الشيرازي الخباز) فلما سمعوا أن قاتله خباز لم يقبلوا إقراره بل أصروا على اتهامهم للفاضلين المذكورين ولم يقتلوا ذاك المقر بل حبسوه فقط ثم فرّ أخيراً من الحبس. واستشهد الشيخ صالح الكريمي بالميدان الذي في وسط طهران وخرجنا قبل شهادته بيومين من طهران ورجعنا إلى بغداد وما بقي في طهران من الأعراب إلا اثنان وهما جناب

الحاج محمد الكرادي وجناب سعيد الجباوي وتوفقا للوصول إلى خدمة القدوس وكانا من أصحاب القلعة حيث كان عددهم ثلثمائة وثلاثة عشر. اثنان منهم عرب والباقي فرس - وإن الحاج محمد الكرادي كان رجلاً شجاعاً وفي أيام فتوّته كان قائد ألف بعسكر (إبراهيم باشا المصري) وحضر عدة مواقع في الحرب من جملتها محاربتهم مع فرنسا ثم رجع إلى بغداد وتوفق لمحبة السيد المبشّر واشتعلت في قلبه نار محبة الله وصار ينتظر ظهور الرب وكان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب ولكنه كان شاعراً مجيداً فاضلاً أديباً من جملة أشعاره قصيدته التي امتدح بها السيّد الرشتي (قال في مطلعها):

ومـــجـــهـــولـة تاه الأنام بوصـــفـــه
سـوى العـالم الغطريف جـرثومـة الفـخـر
تقـــمّـــصــهـــا طفـــلاً وحين بلوغـه
أبان خـــفيّ الســر فـــي النهي والأمـــر

إلى أن قال:

فـــيـــا منقـــذي من لجـــة الجـــهل والعـــمى
ويا حـــافظي من حـــيـث أدري ولا أدري
لأنـت وأيم اللــه للـفـــــتـنــة التــي
أشـار لك الرحــمن من مــحكم الذكـر

إلى آخره

ولما وُفّق للإيمان وتشرف بمقابلة وخدمة الطاهرة في قزوين كان راجعا من (ماه كو) وقد عرض القصيدة الرائية التي مدح فيها حضرة الأعلى ومطلعها

يا صاح كن من بني الدنيا على حذر

إلى قوله:

من بحـــرص يميـــز النـاس كـلهم[1]

من راحـتــيــه جـرت فــوّارة القـــدر

نرى الوجـود كـــتـــابا أنت أحـــرفـــه

أجلى بيــــانا مـن الآيات والـســـور

إلى آخرها

وكـان دائمـاً يتـمنى أن يكون من أنصـار الله ولما انخـرط في سلك الأحباب الذين في خدمة القدوس وباب الباب كان بالغا من العمر ثمانين سنة وكان قـوي الجسم مقداما كريما وعند وصوله القلعة مرض بالفالج وبقي في القلعة يتحمس ويلتمس الشهادة من حضرة القدوس إلى ان سقطت عليه كلة طوب (قنبلة مدفع) من الأعداء واستشهد مسرورا.

وأما سعيد الجباوي فكان من أهل بغداد وأصله من (جبّه) وهي قرية على الفرات وكان رجلاً بسيطاً سليماً مخلصاً بشوشاً دائماً متذكراً بذكر المحبوب. وتوفق لخدمة القدوس وخرج مع حضرة باب الباب في ليلة وأصابته رصاصة من عسكر السوء في بطنه فمسك جرحه وهو يضحك ضحكاً عجيباً وانتقل إلى دار البقاء وقبل رجوعنا من طهران حضر حضرة ملا حسين البُشرُوئي العلامة (باب الباب) وتشرَّفنا بخدمته في طهران وكان قاصداً مازندران. ورجعنا إلى بغداد والوالد يبلّغ الأمر علانية والأحباء في كل ليلة يجتمعون والمجالس عامرة إلى أن أتانا خبر القلعة بمازندران وأن حضرة القدوس وحضرة باب الباب في القلعة وان

١ - كذا في الأصل.

مقصد الغافلين أن يحاصروا الأحباء، فقام في قَصَبة الكاظمية جناب الحاج عبد المطلب التاجر وجهز نحو خمسين رجلاً من الأحباء الأعراب من جملتهم الشيخ عزيز والشيخ نصار من كربلاء ومهدي الزهيراوي وطعمة وعلاّو ومحمد البحراني وعلي وفارس وبندار من بغداد وعيسى الكرادي وجواد عبد الحسين.

والحاصل ان الحاج المذكور جهزهم من خالص ماله وأرسلهم إلى مازندران كي يدافعوا عن القلعة لأن الغافلين هاجموها ولما وصلوا إلى حدود مازندران وجدوا العساكر متكاثرة والطريق مسدوداً فحزنوا وتأسفوا على عدم التوفيق ورجعوا إلى بغداد بعد خمسة أشهر ومات منهم ستة رجال من شدة البرد وكثرة الثلج ونالوا رتبة الشهادة لأنهم ضحوا بأنفسهم في سبيل الحق طوبى لهم.

ثم من بعد ثلاثة أشهر أتانا الخبر بشهادة حضرة القدوس وحضرة باب الباب وجميع المؤمنين وذلك بعد أن أفنوا كثيراً من الأعداء الظالمين والوقائع بالتفصيل مشهورة: (أما نحن وحضرة الطاهرة وسفرها من قزوين إلى " بدَشتْ " وتفاصيل ما أظهرت إلى اليوم الذي استشهدت فيه ببيت محمود خان كلانتر، فذلك أمر مشهور عند أهل البهاء في إيران...) وإن أعراب العراق اشتعلت في قلوبهم نار محبة الله وكلما زادهم الغافلون اضطهادا زادت محبة الله في قلوبهم وناظروا المسلمين والمسيحيين واليهود في بغداد حتى حضر العبد مرةً في مجلس المناظرة مع علماء المسيحيين وكان الوالد يتكلم معهم في ميزان معرفة الله وكلما ذكروا ميزاناً من الموازين الأربعة وهي العقل والنقل والحواس والقلب ردَّه الوالد عليهم إلى أن قام أحد الإنجيليين وكان عالماً وكتب هذه الأبيات، أحفظ بعضها وها هو أولها:

يا من ســـأل مـــســـتـــفـــهـــمـــاً
عـن مـــعـــتـــقـــد دين المســـيح
هـاك الجـــــواب مـــــســـــدداً
مـن كـــتـــاب بـرهـان صـــريح

إلى قوله:

إذا أردت الوزن ولم تزن وزنا شـــحـــيح
عليك بميـزان العـقل فكر تسـتـريح[1]

فـرد عليـه حضرة الوالد مـيزانه وأثبت له اخـتـلال ذلك الميـزان بأن العـقـول مـختلفة فـالعـقـلاء الذين صلبـوا المسـيح فـبالنقل والعـقل صلبوه والذين آمنوا به فبـتـأثيـر الكلمـة آمنوا لا بالتـفكر ولا الكتـاب الذي كـان بأيديهم قـال تعـالى (إذا ظهـر نبي أو حـالم حلم وقـال اعـبـدوا آلهـة لم تعرفـوها أنتم ولا آباؤكم فلوقـتـه يقـتل قـتـلاً ذلك النبي أو حـالم الأحلام) إلخ فـإذا أرادوا أن يتـمسكوا بظاهر الآية يلزمـهم أن يتـبعـوا اليـهـود لأن أصل المطلب في التـوراة والإنجـيل هو حلم وظهـور الرب الذي لم يعرفـوه ولا آباؤهم. والحاصل أن حجتهم اندحضت وأظهروا التعارف وقال المطران للوالد أشـهـد أنك فـيلسـوف وأن اعـتـقـادكم وديانتكم أقـوى من ديانة الإسلام وانصرف الاحبـاء مـسرورين والمسـيحيون مـتـحيـرين. ثم عـملوا المناظرة مع اليـهـود وكثـيرا أظهـروا العناد مـتمسكين بأن الذي يظهـر لابد من أن يؤيد دين التـوراة ولا ينسخ حرفاً منهـا لان الأحكام أنزلت من الله

---

[1] ـ لم يلتزم في هذه الابيات بالأوزان العروضية فهي أشبه بالنثر المسجع منها بالشعر العربي الفصيح والبيت الأخير غير واضح المعنى ولعل معناه : انك اذا أردت الوزن الصحيح فعليك بميزان العقل

في التـوراة ولم يكن قـبل التـوراة أحكام مطلقـاً وأن الله دائم وأمـره لا يزول إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين. والحـاصل أن الوالد كـان يتكلم معهم ويناظرهم بكمال الرفق وهم في نهاية الغيظ لان المجلس كان في بيت حاخام باشا وعلماء اليهود فيه وكان مع الوالد جناب السيد محسن الكاظمي وكاظم العرقجي وصالح القزاز ولما حصل اليأس من تفهيمهم سألهم حضرة الوالد عن الأحكام التي كانت قبل موسى هل هي من الله أم من غير الله؟ قالوا من الغير بل من الأفكار والعقول، قال لهم ما قولكم في عمران والد موسى هل هو عاقل أم جاهل؟ قالوا عاقل. قال ما قولكم في التزويج بالعمة؟ قالوا حرام. قال كيف أخذ عمران عمته (يوكابد) وولدت له موسى، فهل كان هذا العمل حراماً أم حلالاً؟ فإذا قلتم إنه حرام كان موسى ابن حرام وهو كليم الله، وإذا قلتم إن العمل كان حلالاً وحرّمه موسى بأمر من الله كنتم قد نطقتم بالواقع لأن الله يمحو ويثبت، نسخ أمر التزوج بالعمة وأثبته بابنة العمة وبنحو هذا من الأدلة العقلية والنقلية أفحمهم وأظهروا الكدر وأحضروا المدام والشيخ قام مع الأحباء وبقينا مع الناس نمشي بالحكمة ولكن التبليغ كان علانية إلى أن أتانا الخبر بصعود حضرة العلي الأعلى في الثامن والعشرين من شعبان سنة ألف ومائتين وست وستين المطابق لأول تموز في مدينة تبريز بميدان صاحب الزمان كما هو معلوم عند الخاص والعام علقوه بالحبل وضربوه برصاص البغضاء وفي غرة رمضان انتقل الوالد إلى رحمة الله فطوبى له بما سرع إلى دار البقاء لأنه لو بقي في تلك الفترة لخشي عليه لأن الأحباب تشتتوا وكل من كان يبلغ أمر الله رأى نفسه شيئاً من الأشياء كأنهم مرايا الظهور وخصوصا حين نزول صاعقة الامتحان وهي

صعود الرب الأعلى جل شأنه لأنه امتحان عظيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وبقي الأمر في هرج ومرج واستند أحباء كل بلدة إلى إحدى المرايا. مثلا جماعة اعتقدوا بصبح الأزل وآخرون اعتقدوا برجل بغدادي يدعى الشيخ علي الدباس وجماعة أخرى اعتقدوا بالسيّد علاّو ولذلك نحمد الله تعالى على وفاة الوالد بعد صعود حضرة الأعلى بيومين والأحباء تشتتوا كل واحد منهم يفعل ما يشاء إلى أن منّ الله على عباده بظهور نفس البهيّ الأبهى الأب الحنون وجمع أغنام الله بكلمته ونجاهم من الهلاك برحمته في مدة أربعين سنة أقام العباد بما أراد وأخذ عهده من جميع العباد بأن يتوجهوا بعد صعوده إلى من أراده الله الابن الوحيد الذي أجلسه عن يمينه وجعله مطلع أمره وسماه الغصن الأعظم وغصن القدس والعباس وسر الله الأقدم والحمد لله الذي وفق أهل البهاء على التوجه إلى حضرته وصاروا من أصحاب اليمين لأنه جالس عن يمين الرب وما أدراك ما اليمين هو عالم اليقين المنزه عن الظن والتخمين الذي هو الهيكل المحبوب من سمى نفسه عبد البهاء وأثبت العبودية وأظهرها لأبيه المقدس عن ذكر أهل الإنشاء واذا أردنا ان نحرر ما شاهدناه في أيام تشريف حضرة البهاء جل شأنه بغداد في مدة اثنتي عشرة سنة من الأخلاق الروحانية التي أظهرها للعالم والعلوم اللدنية والجذبات القدسية وإحياء النفوس الميتة وشفاء المرضى من داء النفس والهوى وفتح الأعين العمياء وتنوير العقول المظلمة وتهذيب النفوس الهائمة لضاق بنا المجال ولأنفقنا عدة من الأيام والشهور دون أن نفي بما هو مشهور خصوصاً إذا حررنا ما شاهدناه من الذين نقضوا عهد حضرة المبشر عليّ بأن يتوجهوا إلى حضرة من يظهره الله والأفق الأبهى وقام

يحيى الملقب صبح الأزل وفي الظاهر هو منسوب إلى حضرة البهاء ونقض العهد واعتزل أهل البهاء ونشر الشبهات بأن الموعود لا يظهر إلا بعد ألفي سنة والله سبحانه وتعالى خذله وطرده من الملكوت. ثم في هذا العهد الأعظم الواضح الأنور قام الناقض الأكبر ووسوس في صدور الأحباء أن ينقضوا عبد البهاء ويبغضوا ابنه الوحيد ويعرضوا عن جماله الفريد ولكن الله نصر فرعه المنشعب من الأصل القديم وخذل ضده الناقض الأكبر ورده إلى اسفل الجحيم وعلى كل حال فقد اطلع أهل البهاء على سر الظهور وعرفوا أن لكل وجود خيالاً ولكل ظهور دجالاً، وهذا من سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا، والبهاء على أهل البهاء الذين عرفوا الحق بالحق وتوجهوا إلى الله بالصدق وانقطعوا عن الهوى والعاقبة للمتقين.

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه قد تم طبع هذه المجموعة البهية التاريخية في شهر محرم الحرام سنة ألف وثلثمائة وثمانٍ وثلاثين في غاية الدقة والإتقان حسب الإمكان نسأله تعالى أن ينفع بها طلاب العلم والعرفان إنه خير مستعان آمين.

---

كاتب هذه الرسالة هو السيد محمد مصطفى البغدادي ابن الشيخ محمد شبل ، وهو الذي سكنت قرة العين وأتباعها في بيته في بغداد لأكثر من شهرين تقريباً في أول وصولها من كربلاء ، ولقد دخل محمد مصطفى ووالده الحركة البابية منذ بدايات ظهورها ، ثم انضم إلى البهائية لاحقاً ، وغدا فيما بعد من كبار رجالاتها ، وثق في هذه الرسالة بعض الأحداث بوصفه شاهد عيان ، إذ كان يافعا في مقتبل العمر عندما صحب قرَّة العين مع والده في سفرها الذي دام عدة أشهر من بغداد إلى قزوين ، وتعد هذه الرسالة من الوثائق المهمة التي أرخت لقرة العين ، بسبب كون كاتبها قد نقل ما حدث دونما وسيط وانما كان معاصرا للوقائع ، ومشاركا في الحدث .

# ما كتبه عباس أفندي ( عبد البهاء )
# عن قرَّة العين

## جناب الطاهرة
## هو الله

من النســاء الطاهرات والآيات البــاهرات اللائي هنّ قــبس مـن نار محبة الله وسراج موهبة الله - جناب الطاهرة التي كان اسمها المبارك - أم سلمة - وهي ابنة الحاج ملا صالح المجتهد القزويني شقيق الملا تقي إمام الجمعة في قزوين.

اقترنت (الطاهرة) بالمدعو ملا محمد ابن الحاج ملا تقي المذكور ورزقت منه بثلاثة أولاد وهم ذكران وبنت واحدة. هؤلاء الأولاد الثلاثة حرموا من المواهب التي نالتها والدتهم.

وبالإجمال، إن أباها قد عين لها معلّماً منذ طفولتها، فجدّت في تحصيل العلوم والفنون حتى طال باعها وعلا كعبها في علوم الأدب بدرجة أن أبويها قالا: "لو كانت هذه الابنة ولداً ذكراً لأصبح ربّ المنزل ولأخذ مقام والده بين فضلاء القوم".

وبينما كانت الطاهرة في دار ابن خالتها المدعو - ملا جواد - ذات يوم، إذ عثرت في مكتبته على كتاب من مؤلفات المرحوم الشيخ أحمد الإحسائي فتصفحته، وما كادت تأتي على آخره حتى بهرتها عباراته وراقت لها آراؤه ثم طلبت من ملا جواد أن يعيرها إياه لتطالعه في خلوتها. فأكبر الملا ذلك وقال لها: "كيف أعيرك إياه وأبوك هو ضد كلٍ من النورين النيرين الشيخ أحمد الإحسائي والسيد كاظم الرشتي، والحقيقة، إذا استشم أنه قد وصل إلى سمعك أو أنك قد وقفت على

شيء من نفحات المعاني المتضوعة من رسائل هذين العظيمين لقام على قتلي ولحل عليك غضبه الشديد". فقالت الطاهرة: "اعلم أنني، كنت ولا أزال متعطشة إلى تجرّع مثل هذه الكأس الصافية ومتشوقة لمثل هذه البيانات والمعاني منذ أمد غير قصير. وعليه أرجوك أن تتكرم علي بكل ما لديك من هذه المصنفات ولو أدى الحال إلى اشمئزاز والدي". فارتاح الملا جواد لجوابها ولهذا أرسل لها كل ما وصل إلى يده من مؤلفات حضرتي الشيخ والسيد.

وتصادف أن دخلت الطاهرة على والدها ذات ليلة وهو في غرفة المطالعة وفاجأته بالتحدث عن مطالب المرحوم الشيخ أحمد الإحسائي وخاضت في مسائله. فما كاد والدها يفهم من كلامها أنها لعلى بينة من مطالب الشيخ حتى انهال عليها بالسب والشتم والتأنيب، ثم قال لها: "إن الميرزا جواد (يعني الملا جواد المذكور) قد أضلك السبيل". فقالت: "يا أبتِ، إنني قد استنبطت من مؤلفات ذلك العالم الرباني – حضرة الشيخ المرحوم – معاني لا حصر لها، لأن مضامين كل ما جاء به مستندة إلى روايات الأئمة الأطهار. والمعلوم أن حضرتك، أيها الوالد المحترم، تدعو نفسك عالمًا ربانيًا وتعتبر عمي المحترم فاضلاً ومظهراً لتقوى الله. والحال أن لا أثر مشهود فيكما من تلك الصفات".

ثم أخذت تباحث أباها في مسائل القيامة والحشر والنشر والبعث والمعراج والوعد والوعيد وظهور حضرة الموعود حتى ضاق والدها ذرعًا لقلة بضاعته ولم يقوَ على دحض حججها وأخيراً أمطرها وابلاً من السباب واللعنات. وحدث أنها روت لأبيها ذات ليلة حديثًا من المأثور عن جعفر الصادق عليه السلام لإثبات مدعاها. ورغم أن الحديث كان

برهانًا دامغًا على مدعاها فقد جنح أبوها إلى السخرية والاستهزاء. فقالت: "يا أبتِ، إن هذا من البيانات المنسوبة لحضرة جعفر الصادق عليه السلام فَلِمَ تستوحش منه وتظهر السخرية؟ وفي النهاية، قطعت حبل المذاكرة والمناقشة مع والدها وكانت تكاتب حضرة المرحوم - السيد الرشتي - وتستخبر منه عن جل المسائل الإلهية المعضلة. وهذا ما جعل حضرته يلقبها ب "قرة العين" حتى إنه قال: "حقًا، إن قرة العين أزاحت الستار عن وجه مسائل المرحوم الشيخ أحمد الإحسائي". وقد نالت هذا اللقب في أول الأمر وهي في مدينة بدشت واستصوبه حضرة الأعلى (الباب) وجرى به قلمه في ألواحه المباركة. فأثّر ذلك في الطاهرة أيّما تأثير وأهاجها حتى إنها سافرت إلى كربلاء قصد التشرف بملاقاة الحاج سيد كاظم الرشتي. وما إن وصلت كربلاء حتى علمت أن السيد قد انتقل إلى الملأ الأعلى قبل وصولها بعشرة أيام ولذا لم تتيسر لها ملاقاته.

كان حضرة السيد الرشتي المرحوم يبشر تلاميذه، قبل وفاته، بظهور الموعود ويقول لهم: "اذهبوا وجوسوا خلال الديار وطوفوا في الأرض وابحثوا عن سيدكم". فذهب نفر من أجِلّة تلاميذه إلى الكوفة واعتكفوا بمسجدها واشتغلوا بالرياضة (التنسّك). وذهب بعضهم إلى كربلاء مترصدين ظهور الموعود وكان من جملتهم حضرة الطاهرة التي أشغلت نفسها بالصوم نهاراً وبالتهجد وتلاوة الأدعية ليلاً. وبينما هي سابحة في هذا الخضم إذ رأت رؤيا صادقة في وقت السَّحر وهي منقطعة عن العالم فرأت سيداً شابًا بعمامة خضراء يرتدي عباءة سوداء وما إن وقع قدمه على الأرض حتى ارتفع إلى أوج الهواء ثم انتصب يصلي ويتلو في

قنوته بعض الآيات. فحفظت حضرتها آية مما كان يتلوه. ولما استيقظت دوّنتها في مذكرتها. ولما انتشر، بعد ظهور حضرة الأعلى (الباب) كتابه الموسوم بأحسن القصص (قيوم الأسماء)، تناولته وبينما هي تتصفحه إذ وقع نظرها على نفس الآية التي حفظتها في المنام (كما ذكرنا) فقامت على الفور بشكران الله وخرّت على الأرض للحق وأيقنت أن هذا الظهور حق لا ريب فيه. وعندما بلغتها البشرى بظهور الموعود وهي في كربلاء أخذت في التبليغ وكانت تترجم للقوم أحسن القصص وتفسير آياته لهم. ثم إنها وضعت مصنفات باللغتين الفارسية والعربية ولها منظومات في الغزل وغيره من الروحانيات وكانت عظمة خضوعها وخشوعها ظاهرة للعيان ولم تترك مستحبًا حتى أوردته.

ولما بلغ علماء السوء في كربلاء خبرها، وتأكدوا أن هذه السيدة تدعو الناس إلى أمر جديد، وأن دعوتها قد انتشرت، رفعوا شكايتهم إلى الحكومة وكانت النتيجة قيام المعارضة والتعرض الشديد من قبل الهيئة الحاكمة، بل ومن كل الجهات. وعندما قامت الحكومة بالتحقق في الأمر اعتقدت بأن شمس الضحى هي جناب الطاهرة ولهذا تعرّضوا لها. وعندما علم الأعداء بأنه تمّ إلقاء القبض على جناب الطاهرة أفرجوا عن شمس الضحى، ومن ثمّ أرسلت جناب الطاهرة رسالة إلى الحكومة تقول إنها مستعدة لإجابة كل ما تطلبه الحكومة ولا لزوم للتعرض لشمس الضحى. وما لبثت الحكومة أن وضعت دار الطاهرة تحت المراقبة وطلبت من رئاسة الحكومة في بغداد أن تحدّد لها أسلوب معاملة هذه السيدة. واستمرت دارها تحت المراقبة ثلاثة أشهر ولم يصرّح لأحد بدخول دارها أو بمحادثتها. ولما طال أمد حضور الجواب من

حكومة بغداد، قامت حضرة الطاهرة بالاستفهام عما تم بشأنها. عند ذلك، رأت الحكومة إرسالها إلى بغداد حتى يأتي الجواب بشأنها من إسلامبول ثم صرحت لها بمغادرة بيتها والذهاب إلى بغداد على أن تأخذ معها كلا من السيدة شمس الضحى وورقة الفردوس أخت جناب (الملا حسين البشروئي) باب الباب ووالدتها أيضاً. وما إن وصلن بغداد حتى أنزلهن حضرة الشيخ محمد شبل والد حضرة محمد مصطفى البغدادي في داره. ولما ضاق سكنها بالزائرين والزائرات اتخذت لها مسكنًا فسيحًا فاتسع لها مجال التبليغ ليل نهار فازدادت المراودة والاتصال بينها وبين أهالي بغداد وذاعت شهرتها في المدينة وهاج القوم واضطربوا وعلا صياحهم بينما كانت الطاهرة في معمعة الأخذ والرد مع علماء الكاظمين الذين كانوا يباحثونها ليقفوا على حقيقة الحال وكانت تقنع كل من حادثها من العلماء بأدلة واضحة وبراهين دامغة. وفي النهاية، كتبت لعلماء الشيعة بأنها ستقوم على مباهلتهم (يعني مناظرتهم) إن لم يقتنعوا بما تقيمه من الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة. فأثار ذلك حفيظة العلماء الذين أجبروا الحكومة على أن ترسلها هي وبعض النساء إلى دار مفتي بغداد المدعو "ابن الآلوسي". فأقامت في دار المفتي ثلاثة أشهر في انتظار الأمر من الآستانة. كان المفتي، خلال مدة إقامتها في بيته يباحثها في مسائل علمية معضلة فكانت تجيبه بأجوبة كافية شافية، وكان ذلك يثير فيه عوامل الغيظ والغضب مستغربًا مما كانت عليه من طلاقة اللسان وإقامة الحجج والبراهين الدامغة. واتفق أن ابن الآلوسي قد رأى رؤيا وقصها على حضرة الطاهرة وطلب منها تعبيرها قائلا: "إنني رأيت في منامي أن علماء الشيعة أتوا إلى ضريح سيد

الشهداء (الحسين بن علي) المطهر ورفعوا مقصورة الضريح ونبشوا قبره المنور وعروا جسده المطهر وكشفوه للعيان ثم أرادوا أن يأخذوا رفاته المباركة، فمَنَعْتهم عن ذلك ورميت نفسي على الرفات". فقالت له السيدة الطاهرة: "إن تعبير رؤياك هو أنك ستخلّصني من يد علماء الشيعة". فقال ابن الآلوسي: "وهذا هو تعبيري لها أيضًا".

ولمّا وقف ابن الآلوسي على مدى اطلاعها وطول باعها في حل المسائل العلمية وشواهد التفسير كان يصرف أغلب أوقاته في طرح الأسئلة عليها فكانت تجيبه بأجوبة شافية وعلى الأخص فيما يتعلق بالحشر والنشر والميزان والصراط وما إلى ذلك. وكانت تروق له أجوبتها. واتفق أن أتى حضرة والد ابن الآلوسي إلى الدار وما إن وقع نظره على حضرة الطاهرة حتى انطلق لسانه بأنواع السباب والشتائم واللعنات والطعن في الطاهرة بكل وقاحة وقلة حياء. فخجل ابنه من ذلك وأخذ في تقديم الأعذار لحضرة الطاهرة وقال لها: "إن الأمر بشأنك قد أتى من إسلامبول وفيه يأمر السلطان بإطلاق سراحك شريطة ألا تقيمي في الممالك العثمانية، وعليه يجب عليك أن تعدي عدة السفر وتبارحي المملكة". فما لبثت الطاهرة أن خرجت من بيت المفتي مع بعض النسوة وتهيأن للرحيل وبارحت بغداد في حراسة بعض الأحباء العرب بسلاحهم راجلين وكان من جملتهم حضرة الشيخ سلطان والشيخ محمد شبل ونجله الجليل محمد مصطفى البغدادي والشيخ صالح وهؤلاء الأربعة كانوا يمتطون جيادهم. وقد قام جناب الشيخ بدفع جميع النفقات حتى وصلوا مدينة - كرمانشاه - فنزلت النساء في دار على حدة والرجال في دار أخرى. فتوافد أهل المدينة على حضرة الطاهرة بلا

انقطاع للوقوف على ما لديها من مواضيع جديدة. وبعد أيام قلائل، هاج العلماء وحكموا بإخراجها من المدينة فهاجم دارها مأمور الشرطة وأعوانه ونهبوا متاعها وبدّدوا كل ما كان بالدار ثم حملوا النساء في هودجٍ مكشوفٍ وساروا بالجميع من رجال ونساء إلى الصحراء وتركوهم يهيمون في البادية بلا زاد ولا فراش. عند ذلك كتبت الطاهرة إلى أمير المقاطعة تقول: "أيها الحاكم العادل، نحن بمنزلة ضيوف على حضرتك، فهل يستحق الضيوف مثل هذه المعاملة؟"

ولما وصلت رسالة الطاهرة إلى حاكم كرمانشاه قال: "إنني براء من مثل هذه المعاملة ولا علم لي بهذه السيدة. إن العلماء هم الذين أيقظوا هذه الفتنة". ثم أصدر أمراً صارمًا بإعادة كل ما سلبه أو بدده المأمورون فوراً إلى دار الحكومة، وقد كان. وبعد ذلك، أمر الحاكم بإحضار الركائب وأركبوا الطاهرة ومن في معيتها من وسط الصحراء إلى مدينة همدان. فتخلصوا من تلك الورطة وأقاموا في همدان هانئين حيث زار الطاهرة لفيف من علماء المدينة وكامل أفراد الأسرة الشاهانية قصد الاستفاضة من بياناتها القيّمة ثم سافرت إلى قزوين مع بعض رفاقها وأرسلت البقية إلى بغداد. وبينما هي في طريقها إلى قزوين إذ لاقاها كل من حضرة شمس الضحى والشيخ صالح وطلبا إليها أن تذهب معهما منفردة إلى دار أبيها فأبت إلا أن يكون معها رفيقاتها وعلى هذا الشرط ذهبت هي ورفيقاتها إلى بيت أبيها في قزوين، وأما الرجال الذين كانوا يحافظون عليها فقد نزلوا في النزل المعد للقوافل. ثم انتقلت الطاهرة بعد أيام معدودات إلى دار أخيها حيث جاءت لملاقاتها نساء الأعيان واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن وقع حادث قتل الملا تقي عمها.

فألقت الحكومة القبض على جميع البابيين في قزوين وأرسلت بعضهم إلى طهران ثم أعادوهم إلى قزوين وقتلوهم.

أما السبب المجهول لقتل ذلك الظالم - الحاج ملا تقي - فهو كونه صعد على المنبر وأمطر حضرة الشيخ الأكبر الجليل أحمد الإحسائي وابلاً من السباب والطعن واللعنات فأوقد بذلك نار الفتنة ووقع القوم في نزاع وخصام وبلغ مسامع القاصي والداني ما زلف به لسان الملا تقي من الشتائم والألفاظ النابية والعبارات الركيكة الدالة على قلة الحياء وكان من بين الذين سمعوا ما قاله الملا تقي شخص من أهالي شيراز حديث العهد باعتناق الأمر وقد كبُر عليه ما تفوه به الملا تقي من الألفاظ الخشنة في حق الشيخ أحمد الإحسائي فانتظر إلى أن جن الليل ثم ذهب إلى المسجد حيث الملا تقي المذكور ودس في حلقه رمحًا وركن إلى الفرار. ولما قابله الأحباء في الصباح أنّبوه وزجروه على ما فعل. وما كادت الحكومة تقف على ما وقع حتى أمرت باعتقال بعض الأتباع قصد التحقيق معهم أما هم فقد نفوا علمهم بالحادث وهذا مما زاد الأمر إبهامًا. وبعد عدة أيام سلم القاتل نفسه للحكومة واعترف بما اقترفت يداه وقال: "إن السبب الذي جعلني أقتل الملا تقي هو كونه قد سبّ ولعن المرحوم الشيخ أحمد الإحسائي علانية وعلى مسمع مني فهاجني ذلك فقتلته، وها أنا أسلم الآن نفسي لتطلقوا سراح من اعتقلتموهم بسبب هذا الحادث وتخلوا سبيلهم لأنهم أبرياء وأنا وحدي الجاني" فاعتقلوه وكبلوه بالسلاسل والأغلال وأرسلوه مع بقية المعتقلين الأبرياء إلى طهران مكبلين بالأصفاد.

وفي طهران، لم تُخْلِ الحكومة سبيل المعتقلين دون جرم مع اعتراف

القاتل بارتكاب الجريمة. أما القاتل فقد تمكن من الهرب من السجن ليلاً إلى دار من هو حقًا صدفة اللؤلؤ الوحيدة، الصادق في محبة الله، ذلك الكوكب المضيء في برج الفداء (حضرة رضا خان) بن رئيس ديوان محمد شاه المدعو محمد خان، وأقام لديه عدة أيام ثم فرّ خفية هو ورضا خان المذكور رادفَين على صهوة جواد واحد إلى قلعة مازندران. ولما علم محمد خان المشار إليه بفرارهما أرسل في طلبهما عدداً من الراكبة إلى جميع الجهات، فلم يعثروا عليهما بعد أن أعياهم البحث والتنقيب، أما هما فقد وصلا الطبرسي واستشهدا فيها.

أما الأحباء الذين اعتقلوا ظلمًا وعدوانًا فقد أُرسل بعضهم إلى قزوين حيث أسقوهم جام الاستشهاد.

وحدث أنه، بينما كان القاتل في دار رضا خان المذكور، إذ دعاه ذات يوم أحد رؤساء الديوان وهو المدعو - ميرزا شفيع - وقال له: "يا حضرة الفاضل، هل أنت من أرباب الطرق أم من أهل شريعة من الشرائع؟ فإن كنت تنتمي إلى شريعة ما فكيف تقدم على قتل ذلك المجتهد الفاضل بأن أحدثت في عنقه جرحًا عميقا أدى إلى موته! وإن كنت من أرباب الطرق فليس من شروط أي طريقة كانت إيصال الأذى إلى مخلوق. فكيف أقدمت على قتل ذلك العالِم الشفيق المرحوم الملا تقي؟" وكان القاتل يجيب بقوله: "يا صاحب الديوان هناك حقيقة واحدة وهي أنني قد جازيته جزاءً يستحقّه".

وبالإجمال، إن هذه الحوادث وقعت قبل ذيوع الأمر وقبل أن تتضح حقيقته، لأنه لم يَدُرْ في خلد أحد، في ذلك الحين، أن دورة ظهور حضرة الأعلى (الباب)، روحي له الفداء، تنتهي بظهور الجمال المبارك، وعند

ذلك يمحى أساس الانتقام من بين البرية ويوطّد أساس شريعة الله وهو "وأن تُقتلوا خير من أن تَقتلوا"، وينهار بنيان الحرب والقتال ولا تكون لمثل هذه الحوادث من أثر. هذا، وقد سطع بظهور الجمال المبارك، والحمد لله، نور الصلح والسلام وحلّت المظلومية الكبرى. إذ حدث أنّ الرجال والنساء والأطفال في مدينة يزد، كانوا هدفًا للسهام وعرضة للسيوف والانتقام، وحدث أن هجم على هؤلاء المظلومين علماء السوء وأرباب الحكومة يداً واحدة وسفكوا دماءهم وهم أبرياء وقطعوا أجساد المخدّرات إربًا إربًا، وطعنوا الأيتام بخناجر الجفاء وأبانوا أعناقهم وألقوا بأجسامهم في النيران بعد تمزيقها. ومع كل هذا، لم يتطاول أحد من الأحباء على هؤلاء الأعداء، بل كان الأحباء في كربلاء كلما شاهدوا الأعداء قادمين عليهم شاهرين سيوفهم ليقتلوهم وضعوا في أفواه تلكم الأعداء قطعًا من السكّر النبات قائلين: "هذا ليكون طعم حلاوة السكر في أفواهكم عندما تقتلوننا نحن المساكين. لأن هذا مقام القداسة والشهادة الكبرى ومنتهى آمالنا".

وانتهى الحال، بجناب الطاهرة في قزوين بعد مقتل عمها غير الورع، أن وقعت في مخالب المصائب والأحزان والسجون وكاد قلبها يتفتت من هذه الوقائع المؤلمة رغم عظيم تضايقها من كثرة المراقبة من الشحنة والشرطة. وبينما هي على هذا الحال، وإذا بالجمال المبارك قد أرسل المدعو جناب آغا ملا هادي القزويني زوج خاتون جان المشهورة من طهران إلى جناب الطاهرة قصد إحضارها إلى طهران فتمكن بحسن تدبيره من إحضارها إلى طهران فوصلتها ليلاً وذهبت إلى السراي المبارك حيث سكنت في الطابق العلوي. وما إن وصل خبر مجيئها إلى

حكومة طهران حتى أخذت في البحث عنها، وأصبحت حديث القوم ولم يعلم مكان وجودها. ورغم كل هذا، كان يرد عليها الأحباء حيث هي بلا انقطاع وكانت تخاطب الرجال من وراء حجاب.

حدث أن حضر ذات يوم جناب آغا سيد يحيى الوحيد، ذلك الشخص الفريد، روح المقربين له الفداء، وجلس في غرفة الضيوف وكانت الطاهرة جالسة وراء الحجاب وكنت أنا نفسي (عبد البهاء) إذ ذاك طفلاً جالساً على حجرها وما لبثنا حتى أخذت الآيات والأحاديث تتدفق كالدر المنثور من فم جناب الوحيد في إثبات هذا الأمر وما لبثت الطاهرة أن هاجت ثم قالت: "يا يحيى، فإئت بعمل إن كنت ذا علم رشيد. ليس الوقت وقت الأقوال والروايات إنما الوقت وقت الآيات البينات، وقت الاستقامة وهتك الأستار والأوهام وإعلاء كلمة الله، وقت تضحية الروح في سبيل الله. العمل! العمل! لابد من العمل!"

وبالإجمال، كان الجمال المبارك قد هيأ ما يلزم لراحة الطاهرة، من خدم وحشم، وما إلى ذلك وبعث بحضرتها إلى بدشت، وبعد عدة أيام تحرك الركاب المبارك إلى تلك الجهة ونزل خفية في بستان لجناب القدوس، روح المقربين له الفداء. أما هذا البستان فواقع في ميدان بمدينة بدشت تحيط به المياه الجارية والحدائق الغناء من ثلاث جهات وكأن ذلك البستان غبطة الجنان. أما حضرة الطاهرة، فكانت تقيم على حدة في بستان مجاور. وبعد قليل انتقل الجمال المبارك إلى بستان آخر ونصب خباءه ليقيم فيه حضرته. أما الأحباء، فقد نصبوا خيامهم في البستان الواقع في وسط الميدان وكان جناب القدوس وحضرة الطاهرة يتشرفان أثناء الليل بملاقاة الجمال المبارك. ولم تكن، إلى ذلك الحين، قد أعلنت

قـائمـيـة حضـرة الأعلى (البـاب) (يعني أنه هو القـائم الموعـود). فقـرّر الجمـال المبارك هو وجناب القدوس إعلان الظهور الكلي وفسخ الشـرائع الموجودة ونسخها.

ثم اعتـكف الجمـال المبارك حكمـة منه قصـد النقـاهة، وبعد ذلك، بارح جناب القدّوس خيمـتـه وذهب على مـرأى من الجميع إلى فسطاط الجمـال المبـارك ولما علمت الطاهرة باعتكـاف جمـال القدم، أرسلت إليـه ترجـوه أن يشرف بسـتـانهـا مدة النقـاهة فـأجـابهـا حـضـرته بقـولـه: "إنني أفضّل الإقامـة في بستاني هذا ويمكنك أن تحضري لدينا". فخرجت من بستانها سـافرة وتوجهت إلى خيمة جمال القدم. عند ذلك صاحت قائلة: "إن هذا لنقـرة الناقـور ونفخة الصـور وإن الظهـور الكلي قد أعلن". وقع الكل في حيرة وارتبـاك وهم يقولون: "كيف نسخت الشرائع وكيف خرجت هذه المرأة سـافرة؟ "فـتـفـضل جـمـال القدم في ذلك الحين بقـوله: "اقـرؤوا سورة الـواقـعـة". فـقـرأهـا أحـد القـراء، ثم أعلنت الدورة الجديدة وظهـور القـيـامـة الكبـرى. فـفـرّ جـمـيع الأصـحـاب لأول وهلة وانصـرف بعـضـهم بالكلية ودبّ في روع بعضـهم عامل الشكّ والارتيـاب غير أن بعـضهم قد عـاد إلى الحضـور المبارك بعد التردّد. فـاختلط الحـابل بالنابل في مدينة بدشت بعـد إعـلان الظهـور الكلي. وما لبث جناب القدوس أن توجه إلى قلعـة الطبـرسي وتـأهب الجـمـال المبـارك أيضًـا للسـفـر إلى بلدة نيـالا ليـلاً ليـتمكنا من دخول قلعة الطبـرسي. ولما علم بذلك حاكم بلدة آمـل المدعو ميـرزا تقي أتى ليلاً إلى نيـالا على رأس سبعـمائة جندي حاملين بنادقهم وحاصروا البـلدة وأرجعـوا الجمال المبارك إلى آمُل يحرسه اثنا عشر نفراً من الراكبة، وهنا تكرّرت البلايا وتوالت المصائب على حضرته.

أما حضرة الطاهرة فقد ارتبكت واشتد قلقها في بدشت ووقعت فريسة النكبات. وأخيراً، ألقت الحكومة عليها القبض وأرسلتها إلى طهران وأنزلوها في بيت المدعو محمود خان كلانتر محافظ المدينة بصفة سجينة. ولكن شدة انجذابها وعظيم اشتعالها جعلاها لا تستقرّ ولا تسكت عن التحدث في الأمر، وكان يزورها سيدات من أعيان وأكابر أهل طهران وغيرهم بحجة الاستماع إلى حديثها والإصغاء لبياناتها.

واتفق أن أقامت إحدى العائلات عرسًا في بيت المحافظ المذكور فأقيمت الولائم ومدت الموائد وعليها من ألوان الطعام الفاخر ما لا يدخل تحت حصر وكان ضمن المدعوات سيدات الأسرة المالكة ونساء الوزراء وعقيلات الكبراء والعظماء والأعيان. وأخذت العازفات في العزف على آلات الطرب المتنوعة كالكمان والعود والسنطير وما إلى ذلك وغنّت بعضهن بعض المقطوعات الغزلية بألحان شجيّة واستمر ذلك طول الليل إلا أقلّه وكلهن غارقات في بحر الطرب العظيم. وبينما هن في لجة الفرح والمرح إذ شرعت الطاهرة في البيان والتقرير بحديثها الشائق فاسترعت الأسماع وجاءت السيدات من البيوت المجاورة وابتعدن عن سماع الطار والطنبور وآلات الطرب وتركن الفرح والمرح واللهو والتففْنَ حول الطاهرة ولَهَيْنَ عن النغمات باستماع حلو حديثها وشهيّ كلامها إلى أن انفضّ العرس بسلام.

أما الطاهرة، فقد استمرت سجينة في دار المحافظ إلى أن وقعت حادثة الشاه فصدر الأمر بقتلها ثم أخرجوها من بيت كلانتر المذكور بحجة الذهاب بها إلى منزل رئيس الوزراء فتزيّنت ما استطاعت ولبست أفخر ثيابها وطلَت وجهها بالعطر وماء الورد ودهنت شعرها بالروائح

المسكيّة النفيسة وبارحت دار المحافظ فقادها الحراس إلى بستان لينفّذوا فيها حكم الإعدام. ولما حان وقت قتلها تردّد الجلادون وامتنعوا عن قتلها. فأحضروا زنجيًا نشوان يترنح وأعطوا لذلك الأسود ذي القلب الأسود منديلاً ليدسه في حلقها ففعل ثم خنقها. وبعد أن فاضت روحها الزكية ألقوا بجسدها المطهر في بئر واقعة في وسط البستان ورجموه بالحجارة ثم أهالوا عليه التراب. أما هي فكانت تتلقى كل ما حلّ بها (وهي على قيد الحياة) هاشة باشة مسرورة للغاية وفدت بروحها مستبشرة بالبشارات الكبرى متوجهة إلى الملكوت الأعلى. عليها التحية والثناء وطابت تربتها بطبقات من النور النازلة من السماء.

# ما كتبه الدكتور علي الوردي
# عن قرَّة العين

شغل المجتمع العراقي في السنوات الأخيرة من ولاية نجيب باشا بحديث امرأة عجيبة تدعى "قرة العين" إذ هي أسفرت عن وجهها، وارتقت المنبر، وخطبت وجادلت، فكان ذلك أول حدث من نوعه في تاريخ العراق، وربما في تاريخ الشرق كله، طيلة قرون عديدة، ونحن الآن إذ نريد دراسة تاريخ المجتمع العراقي في تلك الآونة يحسن بنا التعرف إلى شخصية هذه المرأة ومبلغ تأثيرها في العراق ثم في إيران.

ولدت هذه المرأة في قزوين عام ١٨١٤م، وقد سميت بـ "زرين تاج" وهو اسم فارسي بمعنى "التاج الذهبي" لأنها كانت ذات شعر أشقر، وكانت أسرتها من الأسر الدينية المعروفة في قزوين ذات جاه ومكانة تدعى بـ "آل البرغاني" وقد برز فيها علماء مجتهدون لهم شأن كان منهم الملا محمد صالح الذي هو والد قرة العين، والملا محمد تقي الذي هو أحد أعمامها، وكان الملا محمد تقي هذا كبير علماء قزوين في ذلك الوقت.

تميزت قرة العين بجمالها الفتان وذكائها المفرط، وقد بدأ نبوغها بالظهور منذ صباها الباكر قيل إنها كانت تحضر دروس أبيها وعمها التي كانا يلقيانها على الطلبة، فكان يوضع لها ستار لتستمع إلى الدروس من ورائه، وسرعان ما أخذت تشارك في المجادلات الكلامية والفقهية التي تثار بين رجال أسرتها، وكثيراً ما كان أبوها يظهر أسفه قائلا: "لو كانت ولداً لكانت أضاءت بيتي وخلفتني". وذكر أخوها عبد

الوهاب في وصف ذكائها المفرط فقال: "إننا جميعا من أخوة وأولاد عم ما كنا نقدر أن نتكلم في حضرتها لأن علمها كان يرعبنا، وإذا تصادف وتكلمنا عن مسألة فإنها كانت تتكلم عنها بكل وضوح وإتقان على البداهة حتى نعلم أننا أخطأنا السبيل ونتركها ونحن متحيرون[1].

كان أهل قزوين في ذلك الحين كأهل كربلاء منقسمين إلى فريقين متنازعين: "بشت سري" و "بالا سري" أي شيخيين وخصوم الشيخيين. وكان هذا الانقسام قد سرى إلى بيت قرة العين فكان عمها الكبير الملا محمد تقي من خصوم الشيخيين بينما كان عمها الآخر الملا علي من الشيخيين. وقد نشأت قرة العين في هذا الجو الفكري المفعم بالجدل، ولا شك أنها استطاعت أن تستوعب بذكائها الشيء الكثير من ذلك الجدل وتنتفع به.

عندما بلغت قرة العين الرابعة عشرة من عمرها زفت إلى ابن عمها الملا محمد بن الملا محمد تقي، ولم تمض على ذلك سوى مدة قصيرة حتى قرر الزوج الهجرة إلى العراق لطلب العلم. فسافرا معاً إلى كربلاء ونزلا في دار تعود للأسرة في محلة "الخيمكاه" وهي الدار التي لا تزال قائمة يسكنها بعض أسرة البرغاني وقد زارها كاتب هذه السطور منذ عهد قريب.

مكث الزوجان في كربلاء ثلاث عشرة سنة تقريباً رزقا فيها بولدين هما إبراهيم وإسماعيل، والظاهر أن حياتهما في كربلاء لم تخل من خصام ومناقرة، فهي أخذت تميل إلى السيد كاظم الرشتي الذي كان

---

١ - محمد زرندي "مطالع الأنوار" ترجمة عبد الجليل سعد - القاهرة ١٩٤٠ - ص ٦٣-٦٦ .

يرأس الشيخيين يومذاك، بينما كان زوجها يميل إلى "البالاسري". وربما كان الخصام بين الزوجين في بدايته بسيطاً ثم صار يشتد ويتعقد مع الأيام.

عاد الزوجان إلى قزوين في عام ١٨٤١م، ورزقا هناك بولد ثالث سمياه "إسحاق" وكانت عودتهما إيذانا باستئناف الخصام والمناقرة بينهما من جديد، فقد أصدر والد زوجها فتوى أعلن فيها تكفير الشيخيين بينما هي ازدادت من جانبها ولعاً بالعقائد الشيخية وتعلقاً بالسيد كاظم الرشتي.

وشرعت قرة العين تكاتب الرشتي تستفسر منه عن بعض المعاني الغامضة في كتاباته، ثم قررت أخيراً أن تترك زوجها وأولادها وتهاجر إلى كربلاء لتكون قريبة من الرشتي وتنضم إلى حوزته العلمية.

وفي عام ١٨٤٣م سافرت قرة العين إلى كربلاء، وكانت حينئذ في التاسعة والعشرين من عمرها وفي قمة نضجها، وحين وصلت إلى كربلاء فوجئت بأن الرشتي الذي جاءت من أجله قد توفي قبل أيام قليلة، فأصيبت بخيبة الأمل وشاركت في مأتمه[١].

## اعتناقها الدعوة البابية:

تجمع المصادر البابية والبهائية على أن قرة العين كانت من أوائل الذين اعتنقوا الدعوة البابية حيث أصبحت من "حروف الحي" الثمانية عشر، وأنها اعتنقت الدعوة يوم كان الباب لا يزال في شيراز يدعو إلى

---

١ – إن هذه المعلومات عن قرة العين حصلت عليها من مصادر مختلفة ، وقد استفدت بصورة خاصة من كتاب مخطوط بقلم عبود الصالحي عنوانه "قرة العين على حقيقتها وواقعها" . ومما يجدر ذكره أن هذا الكاتب هو من أسرة البرغاني ومن أقرباء قرة العين .

نفسه سراً. وهذا أمر يصعب علينا تصوره إذ كيف استطاعت قرة العين أن تعلم بالدعوة وهي في كربلاء وتقتنع بها دون أن تتصل بالباب أو تعرف عنها شيئاً.

أوردت المصادر البهائية في هذا الشأن روايتين مختلفتين، فقد جاء في أحد تلك المصادر وهو كتاب "تذكرة الأوفياء": أن قرة العين عندما وصلت إلى كربلاء بعد وفاة السيد كاظم الرشتي انقطعت إلى العبادة والتضرع في انتظار الموعود الذي كان الرشتي قد تنبأ بقرب ظهوره، وفي ذات ليلة رأت في منامها شاباً يلبس رداءً أسود وعمامة خضراء وهو في السماء رافعاً يديه بالدعاء ويتلو بعض الآيات، وبعد حين وصل إليها تفسير من الباب لسورة يوسف، وجدت فيه إحدى الآيات التي سمعت الشاب يتلوها في المنام، فأدى ذلك بها إلى التصديق بدعوة الباب[1].

أما كتاب "الكواكب الدرية" فيروي القصة بشكل آخر إذ يقول: بينما كان تلاميذ السيد كاظم الرشتي قد انتشروا في البلاد يبحثون عن الموعود انقطعت هي للرياضة والتبتل وهجرت تناول المطبوخات، وكانت كل أوقاتها مصروفة في الترقب والانتظار. وفي ذات يوم كتبت رسالة إلى الملا حسين بشروئي تقول فيها: "إذا وفقتم للقاء طلعة الموعود فلا تحرموني من موافاتي بذلك النبأ، ولا تضنّوا عليّ بالسعادة، فإن للأرض من كأس الكرام نصيباً" فوصلت رسالتها إلى الملا حسين أثناء وجوده في شيراز فقدم الرسالة إلى الباب، فأدخل الباب اسمها في عداد

١ – محمد زرندي (المصدر السابق) ص ٦٤ .

"حروف الحيّ" وكتب توقيعا بذلك. ولما جاء الملا علي البسطامي إلى العراق موفداً من الباب اتصلت قرة العين به واستفهمت منه عن تفاصيل الدعوة مما جعلها تزداد إيمانا بها[1].

## المرحلة الأولى:

تشير القرائن إلى أن الدعوة البابية أخذت تكتسب الاتباع في كربلاء تدريجياً، وكانوا كلهم من الشيخيين، غير أنهم كانوا يلتزمون التقية والتكتم ولا يعلنون عن مذهبهم الجديد أمام الناس، ولم يكن من المسموح لهم في أول الأمر أن يذكروا اسم الباب أو يعينوا شخصه بل كانوا يتحدثون عنه بطريق الرمز والإشارة، وكثيرا ما كانوا يطلقون عليه اسم (الذِكر) عند الحديث عنه.

والظاهر أن قرة العين حين اعتنقت الدعوة البابية كانت كغيرها من اتباع الدعوة تلتزم التقية، ولكنها أخذت تنشط في الاتصال بالناس لتمهيد الأذهان نحو قبول الدعوة الجديدة. قيل إنها كانت في تلك المرحلة من حياتها تلقي الدروس الدينية في منزلها ويجتمع اليها عدد كبير من الطلبة والمستمعين، فكانت تجلس في غرفة صغيرة وراء باب عليه ستار، ويجتمع الطلبة والمستمعون في غرفة أخرى واسعة، وهي تتحدث اليهم من وراء الستار.

كانت قرة العين تملك صوتاً جهورياً ومقدرة كبيرة على الكلام والجدال، فأحدثت في المجتمع الكربلائي هزة عنيفة وأصبح اسمها على

---

١ – عبد الحسين آواره (الكواكب الدرية) ترجمة أحمد فائق رشد – القاهرة ١٩٢٤ – ج١ ص١١٠ – ١١١ .

كل لسان، وصار الناس نساء ورجالا يتناقشون ويتجادلون في الأفكار الجديدة التي كانت تطرحها قرة العين في دروسها المنزلية.

وفي شهر آب من عام ١٨٤٦م انتقلت قرة العين مع حاشيتها إلى الكاظمية، ويقال في سبب هذا الانتقال أن خلافاً حدث بينها وبين كبير الشيخيين المرزا محمد حسن جوهر فقررت الابتعاد عنه والذهاب إلى بلدة أخرى تستطيع أن تنفرد فيها من غير معارض تخشى بأسه.

استُقبلت قرة العين في الكاظمية استقبالا حافلاً وكان على رأس المحتفين بها أولاد السيد عبد الله شبر، فنزلت أول الأمر في ضيافتهم، ثم تحولت بعدئذ إلى دار السيد صادق الكشفي وهو من خدمة الجوادين وكانت داره معدة لنزول الزوار الشيخيين فيها. وأخذت قرة العين تلقي الدروس في الكاظمية على منوال ما كانت تفعل في كربلاء، وزادت على ذلك فصارت تصعد المنبر أحيانا فتذهل السامعين بقوة حجتها وحسن إلقائها.

وذاع صيتها في بغداد فأخذ الكثير من سكانها، من الشيعة وغيرهم، يفدون إلى الكاظمية لسماع دروسها ومحاضراتها. روى لي أحد المسنين من أهل الكاظمية نقلاً عمن شهد قرة العين أثناء مكوثها في الكاظمية فقال إن الكثير من الناس حضروا حلقات درسها وصلّوا وراءها، وكانوا إذا استمعوا إليها وهي تتكلم يكادون يذهلون عن أنفسهم من شدة تأثرهم بها.

يبدو ان قرة العين لم تكن متزمتة في حجابها على النمط الشديد الذي اعتادت عليه نساء عصرها، وهي ربما كانت تلتزم بالسفور الذي تبيحه الشريعة الإسلامية وهو إظهار صفحة الوجه والكفين من غير

زينة، فكانت تجالس الذين تثق بهم من أصحابها وتحادثهم وهي مكشوفة الوجه، غير أن هذا النوع من السفور لم يكن يستسيغه الناس في تلك الأيام فأثار ضجة لدى العامة ورجال الدين وأخذوا يتقولون عليها ويلصقون بها التهم الشنعاء.

كان الناس في تلك الأيام قد اعتادوا أن يربطوا بين عفة المرأة وشدة حجابها، فكلما كانت المرأة أشد حجابا كانت في نظرهم أعظم عفة وأكمل خلقاً. ولهذا أخذ خصوم قرة العين يتهمونها بالتحلل الخلقي، ولا تزال هذه التهمة لاصقة بها حتى اليوم. سألت ذات مرة أحد المسنين من أهالي الكاظمية عما يعرف عنها، ولم يكد الرجل يسمع سؤالي حتى فاجأني بقوله إنها كانت "كذا وكذا" مما لا يستحسن ذكره. وليس هذا الجواب بالأمر المستغرب من رجل عاش في بيئة الحجاب الشديد وآمن به إيمانا مطلقاً.

يقول صاحب كتاب "الكواكب الدرية": إن سفور قرة العين تلقاء صحبها وتلاميذها أثار خلافاً بين رجال الدين وقام بينهم الجدال والشقاق على قدم وساق، وعندما سألوا التلاميذ عن ذلك أجابوا بأن الوجه والكفين لم تكن عورة في نظر الدين الإسلامي وجاؤوا بدليل الحج حيث أن أزواج النبي لم يسترن الوجه والكفين رغم الازدحام العظيم أثناء موسم الحج، ولكن هذا الجواب المؤيد بالشواهد لم ينه المشكلة بل استشرى الخلاف والجدال بين الناس[1].

---

١ – المصدر السابق – ص ١٨٩ .

**المرحلة الثانية:**

مكثت قرة العين في الكاظمية زهاء ستة أشهر، ثم عادت إلى كربلاء في شهر شباط من عام ١٨٤٧ بمناسبة زيارة الأربعين التي حلت في الثامن من ذلك الشهر. وبعودتها إلى كربلاء دخلت مرحلة جديدة من حياتها، فهي أخذت تترك طريقة التقية والتكتم وتعلن دعوتها جهاراً، وكان ذلك سبباً في حدوث انشقاق في صفوف البابيين حيث تابعها فريق منهم وهم الذين يسمون "القرتية" وكان منهم الملا باقر وهو أحد السابقين إلى الدعوة البابية ومن الذين نالوا مديحاً من قلم الباب. أما خصومها فقد اتبعوا الملا أحمد الخراساني الذي كان يتولى رعاية بيت السيد كاظم الرشتي ومسؤولا عن أرملته.

عثر كاتب هذه السطور على كتابين يصوران ذلك الانشقاق الذي حدث في كربلاء تصويراً رائعاً، وهذان الكتابان يكمل أحدهما الآخر، أو بعبارة أدق: يرد أحدهما على الآخر - فالأول منهما مخطوط عنوانه "عقائد الشيخية" وهو مكتوب بلغة عامية بقلم الملا أحمد الخراساني إذ ينتقد فيه قرة العين ويشتمها ويسميها "بنت طالح"، أما الكتاب الثاني فهو بقلم أحد أتباع قرة العين يدعى الشيخ سلطان الكربلائي وهو يرد فيه على الملا أحمد الخراساني ويدافع عن قرة العين.

حين نقرأ هذين الكتابين بإمعان ونقارن بينهما نستطيع أن نكتشف نقاط الخلاف بين أتباع قرة العين وأتباع الملا أحمد. وهي باختصار كما يلي:

(١) إن قرة العين كانت تعتقد بأن الوقت قد حان لرفع حجاب التقية والإجهار بالدعوة، بينما كان الملا أحمد يعتقد أن الباب أمره بالتزام التقية.

(٢) كان الملا أحمد يعتبر كتب الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي خالدة، وكان يواصل القراءة فيها، أما قرة العين وأصحابها فيعتبرون تلك الكتب منسوخة حيث ذهب زمانها بظهور الباب، وأخذوا يشنعون على الملا أحمد ويمنعون الناس من مجالسته ويصفونه بأنه يأكل الميتة ويعنون بذلك أنه يقرأ كتب الأموات.

(٣) المقصود بظهور الإمام الغائب في رأي قرة العين هو ظهور الباب أما رجعة الأئمة فالمراد بها ظهور السابقين في الدعوة أي الذين اعتنقوا الدعوة البابية قبل غيرهم: فالملا حسين البشروئي هو في مقام رسول الله، والملا علي البسطامي في مقام أمير المؤمنين، وقرة العين في مقام فاطمة الزهراء، والملا حسن السجستاني في مقام الحسن، والسيد حسين اليزدي في مقام الحسين، والملا باقر في مقام الإمام الباقر... إلى آخره. ان هذا هو ما كان ينسبه الملا أحمد إلى قرة العين وأصحابها، بينما هم كانوا يتبرأون من ذلك.

(٤) كان الملا أحمد ينسب إلى قرة العين أنها تمنع من إقامة العزاء على الحسين أو زيارة قبور الأئمة بحجة أن الأئمة لا يجوز نسبة الصفات البشرية إليهم كالموت والعطش، فلا معنى إذاً لذكر عطش الحسين أو قتله.

(٥) كانت قرة العين وأصحابها يحرمون التدخين ويعدون ذلك من التعاليم الجديدة التي جاء بها الباب، أما الملا أحمد فكان يدخن مدعياً أنه يفعل ذلك أمام الناس من باب التقية.

### قرة العين في بغداد:

اضطرت قرة العين إزاء تلك الخصومة العنيفة التي شنها عليها الملا أحمد وأصحابه أن تغادر كربلاء، فرحلت إلى بغداد مع حاشيتها وبعض

أصحابها من النساء والرجال. وعند وصولها إلى بغداد نزلت في ضيافة أحد المخلصين لها من سكان المدينة هو الشيخ محمد شبل، وهذا الرجل أصله من الكوفة وهاجر إلى الكاظمية، ثم انتقل منها إلى بغداد في عام ١٨٢٧م، كان وكيلا للسيد كاظم الرشتي في بغداد. فلما نزلت قرة العين في ضيافته أخيراً خصص لها ثلاث دور كان إحداها لسكنى النساء من حاشيتها، والثانية لسكنى الرجال، والثالثة لمجلس الدرس[١].

والظاهر أن قرة العين وجدت المجال لها في بغداد أرحب مما كان في كربلاء، فجلست لإلقاء دروسها من وراء ستار وأخذ الناس يقصدونها للاستماع إليها، وكانت في معظم دروسها تنادي بحلول اليوم الذي تُجدد فيه الشريعة وتُنسخ التقاليد البالية[٢]. وقد حضرت ذات يوم مجلساً كان فيه الوالي نجيب باشا والمفتي أبو الثناء الآلوسي فأذهلت الحاضرين ببلاغتها[٣].

ظلت قرة العين تلقي دروسها المثيرة في بغداد مدة غير يسيرة من غير معارض. ويبدو أن خصومها في كربلاء لم يسكتوا عنها، ولا سيما المرزا محمد حسن جوهر رئيس الشيخيين، فأخذوا يبذلون جهودهم لتحريض الحكومة ضدها. وكان للمرزا محمد حسن صلة حسنة بالوالي واستطاع أن يقنعه بوجهة نظره مما اضطر الوالي أن يكتب إلى اسطنبول في شأن قرة العين ثم أمر بحبسها في بيت الآلوسي ريثما يأتي الجواب من هنالك.

---

١ - عبود الصالحي (المصدر السابق) ص ٢١ .

٢ - آغا محمد مصطفى البغدادي (رسالة أمرية) في ذيل الرسالة التسع عشرية - القاهرة ١٣٣٨هـ - ص ١٠٩ .

٣ - عبد الحسين آواره (المصدر السابق) ص ١١٢ .

مكثت قـرة العين في بيت الآلوسي شـهـرين، ولم يكن الآلوسي مضيّقاً عليها بل كان يجتمع إليها ويناقشها في أمر دعوتها الجديدة، وكثيراً ما كان يسمح لها بالخروج مع ناظر يرسله معها، فكانت تذهب إلى دار الشيخ محمد شبل حيث ينتظرها هناك أتباعها والمعجبون بها فتلقي عليهم ما تشاء من أحاديث ودروس.

وقد أشار الآلوسي في بعض كتاباته عن قرة العين، وكان مما ذكره عنها قوله: "... وهي ممن قلدوا الباب بعد موت الرشتي، ثم خالفته في عدة أشياء منها التكاليف فقيل إنها كانت تقول بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية. وأنا لم أحس منها بشيء من ذلك مع أنها حبست في بيتي شهرين، وكم من بحث جرى بيني وبينها رفعت فيه التقية من البين. والذي تحقق عندي أن البابية والقرّتية - يقصد أتباع قرة العين - طائفة واحدة يعتقدون في الأئمة نحو اعتقاد الكشفية - يقصد الشيخية - فيهم ويزعمون انتهاء زمن التكاليف بالصلوات الخمس وأن الوحي غير منقطع فقد يوحى للكامل لكن لا وحي تشريع بل وحي تعليم لما شرع قبل ونحو ذلك، وهو رأي لبعض المتصوفة... وأعظم أسباب ضلالتهم النظر في كلام الرشتي وشيخه الاحسائي مع عدم فهم مقاصدهما منه وحمله على ما هو بعيد عن الدين المحمدي بمراحل ولذا كفرهم أصحاب هذين الرجلين أيضاً على ما سمعته بأذني من كبارهم..."[1].

---

١ - محمود شكري الآلوسي (مختصر التحفة الاثني عشرية) القاهرة ١٣٧٣هـ ، ص ٢٤ .

**انشقاق آخر:**

في تلك الفترة التي كانت فيها قرة العين محبوسة في بيت الآلوسي حدث انشقاق وجدال بين أتباعها الذين هم في بغداد والكاظمية، وكان سبب هذا الانشقاق هو ان قرة العين أخذت تدعو إلى تجديد الشريعة الاسلامية وإلى تبديل بعض تعاليمها وشعائرها، فوافقها على ذلك فريق من أتباعها بينما رفض الفريق الآخر. وقد أشار إلى هذا الانشقاق كاتب من أتباعها هو آغا محمد مصطفى البغدادي، وهو ابن الشيخ محمد شبل، في رسالة صغيرة له حيث قال ما نصه:

"... وأظهرت سر الظهور وأعلنت نسخ التقليد المهجور وبينت تجديد الشريعة الالهية بشريعة البيان، وكانت في مجلس الأحباء مكشوفة الوجه ولكن في مجلس الأغيار تكلمهم من خلف حجاب. وقد تزلزل بعض الاحباء لما شهدوا نسخ ما كانوا عليه، وأكثرهم استقاموا واعتقدوا بأن الله يفعل ما يشاء، والبعض من قصبة الكاظمية تزلزلوا وهم السيد محمد جعفر والسيد حسن جعفر والسيد علي بشر والسيد طه وكاظم الصوفي وقالوا إنهم مؤمنون بحضرة الأعلى - يقصدون الباب - الذي هو ذكر الله وأن حضرته لم ينسخ الشرع العتيق ولم يجدد أمراً بل زاد في الأحكام وأكد في الصلاة والصيام وحرّم الدخان وأن السيدة قرة العين تجاوزت الحد ونسخت الشريعة التي ورثناها عن الأب والجد بدون أمر من حضرة الأعلى. وكتب أعلمهم السيد علي بشر عريضة قدمها إلى (ماه كو) وتشرفت بحضور العلي الأعلى - يقصد الباب - وكان حاملها رجلاً يدعى (نوروز علي) كان خادما للسيد كاظم الرشتي. فنزل لوح بليغ في جواب تلك العريضة ورجع به (نوروز علي) إلى قصبة

الكاظمية وسلمه للسيد علي بشر ورفقائه، وتوجه من بغداد الوالد - أي والد المؤلف وهو الشيخ محمد شبل - والأحباء الثابتون واجتمعوا في مجلس واحد يضم ما ينوف عن السبعين شخصاً وقرأوا اللوح المبارك علانية وفيه بيانات مباركة وآيات واضحة إلى أن وصل البيان إلى قوله تعالى مخاطباً للسائل بشر المتزلزل: (وأما ما سألت عن المرأة التي زكت نفسها وأثرت فيها الكلمة التي انقادت الأمور لها فإنها امرأة صدّيقة عالمة عاملة طاهرة، ولا ترد الطاهرة في حكمها لأنها أدرى بمواقع الأمر من غيرها وليس لك إلا اتباعها لأنك لن تقدر أن تطلع بحقيقة شأنها) إلى آخر اللوح. فلما سمعه الثابتون فرحوا وحمدوا الله على ما هداهم، والمتزلزلون ارتدوا على أعقابهم وكفروا بما آمنوا لأن تجديد الحدود شق عليهم...)[1]

إن هذا "اللوح" الذي وصل من الباب إلى الكاظمية كان بمثابة وحي منزل في شأن قرة العين وعلوّ مكانتها، وفيه ورد لقب جديد لها هو "الطاهرة" فصارت قرة العين منذ ذلك الحين تعرف به بين البابيين وكان له أثره فيما بعد كما سنأتي إليه.

## إخراجها من العراق:

عندما وصل الخبر إلى قزوين بأن قرة العين محبوسة في بغداد اهتم له عمها ووالد زوجها الملا محمد تقي البرغاني فأرسل إلى أحد أرباب النفوذ في كربلاء يكلفه بالتوسط لدى الحكومة في اطلاق سراحها. وقد

---

١ - آغا محمد مصطفى البغدادي (المصدر السابق) ص ١٠٩ - ١١٠ .

سافر هذا الرجل إلى بغداد ليسعى في هذا السبيل، ثم كتب إلى الملا محمد تقي رسالة يذكر له فيها نتائج مسعاه. وفيما يلي مقتطفات من تلك الرسالة وهي مترجمة إلى اللغة العربية بقلم الشيخ عبود الصالحي حيث يقول فيها مرسلها مخاطباً الملا محمد تقي:

"سيدي الجليل... سافرت إلى بغداد متوجهاً إلى دار مفتي بغداد اليوم معالي السيد محمود الآلوسي أفندي، فوجدتها هناك مع ثلاث نساء أخريات وجارية. فطلب إليّ معالي السيد المفتي شرح حالها وبيان قصتها فقلت: نعم إنها امرأة مستورة وهي في كمال الورع والتقوى وقد اعترتها بعض الوساوس الشيطانية وتمكنت منها وسيطرت على دماغها وأفكارها وكان للوسط الديني الذي تعيشه أثر بالغ في ذلك كله حيث إنها تعيش بين أحضان الورع والتقوى وفي بيت العلم والتقدس. كما سألني معالي السيد المفتي عن تاريخ حياة والدها وحالاته فقلت: إنه اليوم رجل إيران الأوحد في العلم والورع. وقد أثر كلامي في نفس معالي المفتي فقال لي: سأطلب من معالي الباشا خلاصها والاعتذار لها عما حيك حولها وذهابها إلى أهلها... وهي الآن محترمة ومعززة في دار معالي السيد المفتي وأنا في هذا اليوم الجمعة الموافق لليوم الثامن من شهر ربيع الثاني ذاهب إلى بغداد لأجل العمل الجاد في خلاصها وهي مكدرة الخاطر من طرف الملا حسن جوهر... كما أن حضرات الأعيان وعلماء بغداد قاطبة يحترمونها أي احترام ويكنّون لها كل تقدير، وأن ما قالوه وأشاعوا عندكم فهو باطل ومحض اختلاق... ولتوضيح الحقيقة حررت الرسالة. وإن شاء الله تعالى وبحوله وقوته سأنقلها إلى داري الخاصة بأي حال من الأحوال، وأرسلها اليكم مع

حضرات السادة ان شاء الله، فليكن خاطركم طيباً ومرتاحاً"[1].

وصل الأمر أخيراً من إسطنبول بإطلاق سراح قرة العين وإخراجها من العراق، فخرج معها لمرافقتها في السفر جماعة من أتباعها بلغ عددهم الثلاثين كان منهم: الشيخ محمد شبل، وابنه آغا محمد مصطفى وكان في العاشرة من عمره، والشيخ صالح الكريماوي، والشيخ سلطان الكربلائي، والسيد أحمد اليزدي، والسيد محسن الشعرباف الكاظمي، والملا إبراهيم المحلاتي، والحاج محمد الكرادي، وسعيد الجباوي، وعبد الهادي الزهيراوي، وحسن الحلاوي، ودرويش المكوئي، وغيرهم.

### قرة العين في كرمنشاه:

خرجت قرة العين من بغداد فيما يشبه الموكب الكبير، فقد كانت هي والنسوة اللواتي معها يركبن الهوادج بينما كان الرجال من أتباعها يمتطون الخيول. وبعد سفر طويل وصلوا إلى كرمنشاه، وقد أعطانا أغا محمد مصطفى في رسالته الصغيرة وصفاً مسهباً للضجة التي أحدثتها قرة العين في تلك البلدة. وفيما يلي ننقل عنه خلاصة لما جرى هناك.

عندما وصلت قرة العين إلى كرمنشاه أمرت بالنزول في ثلاثة منازل حيث خصصت أحدها لها ولمن معها من النساء وبعض العلماء، وخصصت الثاني لعامة الأتباع، أما الثالث فخصصته لاجتماع الناس وتبليغهم بالدعوة. وفي اليوم التالي لوصولها أوعزت بفتح أبواب المنزل الثالث فحضر فيه أكابر البلدة وأمراؤها وخوانينها وتجارها حتى ضاقت

---

١ – عبود الصالحي (المصدر السابق) ص ٤٥ – ٤٧ .

الساحة بهم على اتساعها، ونهض الشيخ صالح الكريماوي يتلو عليهم شرح "سورة الكوثر" بالعربية، ووقف على يمينه الشيخ محمد شبل والملا إبراهيم المحلاتي والشيخ سلطان الكربلائي يترجمون ذلك إلى الفارسية.

وقد ارتجت البلدة بأسرها للأمر فكان الازدحام يكثر حول منزلها حتى تضيق الأزقة بالناس، وكانت النساء يأتين إليها نهاراً فتقرأ عليهن الآيات الجديدة وأسرارها، وفي المساء يأتي اليها بعض العلماء والأمراء فيقابلونها من وراء ستار ويستمعون إلى حديثها ثم يخرجون منها متحيرين، وبعضهم يخرج منجذباً. وكانت الأسئلة ترد اليها في كل يوم من العامة والعلماء فتكتب الأجوبة بسرعة.

لم يتحمل المتعصبون من رجال الدين هذا الوضع وانزعجوا منه، فكلموا كبيرهم آغا عبد الله البهبهاني في ذلك وطلبوا منه الرد على قرة العين وإجابة المسائل التي تثيرها بما يفحمها، فذهب البهبهاني إلى الأمير حاكم البلدة وطلب منه إخراج قرة العين هي وأصحابها من البلدة، واستدعى الحاكم قرة العين إلى قصره فذهبت اليه برفقة الشيخ سلطان الكربلائي والملا إبراهيم المحلاتي وبضع نسوة من حاشيتها، وأخذ الأمير يحاورها فعرض عليها شكوى العلماء وأنهم يطلبون معرفة الهدف الذي تسعى إليه، فأجابت قرة العين: إن الهدف هو البشارة بظهور القائم الموعود وإن الدليل على ذلك هو الآيات التي جاء بها. وكان آغا عبد الله البهبهاني حاضراً في المجلس فقال يتحداها بأنه يطلب دليلاً غير هذه الآيات، فأجابته أنها تطلب "المباهلة" منهم حيث يجتمعون كلهم معها في مكان يعيّنه الأمير، ثم يتباهلون ويجعلون لعنة الله على الكاذبين، وبذا تكون النتيجة أن يموت المبطل في مكانه.

أظهر الأمير السرور بهذا الطلب، وأوعز إلى البهبهاني بأن يعيّن موعداً للمباهلة غير أن البهبهاني اعتذر بأنه مريض وأنه سيحضر المباهلة متى تم له الشفاء من مرضه. ثم خرج بعدئذ من البلدة واختفى في بستان خارجها.

وكتب البهبهاني رسالة إلى عم قرة العين في قزوين يخبره بما فعلت ابنة أخيه في كرمنشاه من إظهار أمر الباب ونسخ الشريعة. وبعد مرور خمسة عشر يوما على ذلك وصل إلى كرمنشاه أربعة رجال من أقرباء قرة العين واتفقوا مع قائد العسكر السرتيب صفر علي على تسفير قرة العين عنوة. وقبل شروق الشمس من اليوم التالي، أحاط الجنود بالمنازل الثلاثة التي كانت قرة العين تنزل فيها مع أصحابها، فأخرجوا الأمتعة منها وحملوها على بغال كانوا قد أعدوها من قبل، فخرجت اليهم قرة العين وهي متحجبة تنادي فيهم: "قد ظهر الموعود أيها الغافلون، قد ظهر الرب الودود وأنتم ميتون!" فحدث هرج ومرج، ثم حصل اعتداء على الشيخ صالح الكريماوي والشيخ سلطان الكربلائي والملا إبراهيم المحلاتي[1].

### قرة العين في همدان:

توجهت قرة العين مع أصحابها نحو همدان. والمعروف عن سكان هذه البلدة أن الكثير منهم كانوا شيخيين، فلما سمعوا بقدوم قرة العين عليهم استعدوا لاستقبالها والاحتفاء بها باعتبارها شيخية مثلهم. وقد

---

١ – آغا محمد مصطفى بغدادي (المصدر السابق) ص ١١١ – ١١٤ .

مكثت قرة العين في همدان تسعة أيام كانت في خلالها تسعى بحماس لنشر الدعوة الجديدة، فتأثر بها عدد من النساء والرجال.

وكان من بين الذين تأثروا بها في همدان اثنان من أحبار اليهود هما الملا الياهو والملا لالازار، فقد عرضت قرة العين على هذين اليهوديين آيات من التوراة وكتب الأنبياء فيها إشارة إلى ظهور الباب فتعجبا من سعة اطلاع قرة العين على الكتب المقدسة، ولما ألقيا عليها الاسئلة المختلفة في هذا الأمر أجابتهما بما أقنعهما. وكانت تلك البذرة الأولى لانتشار الدعوة البابية بين اليهود[1].

وأرادت قرة العين أن تجتذب إليها كبير المجتهدين في همدان فأرسلت إليه الملا إبراهيم المحلاتي برسالة تدعوه فيها إلى التصديق بظهور الموعود وتبرهن له على صحة ذلك بالآيات والأحاديث "الصحيحة". وحين دخل الملا إبراهيم إلى مجلس المجتهد وسلمه الرسالة استشاط هذا غضباً وأخذ يلعنه بأشنع الألفاظ، فرد عليه الملا إبراهيم ينصحه قائلاً: "ليس من شأن أهل العلم والعرفان مقابلة الدليل والبرهان باستعمال لسان الطعن والقدح"، فاضطرم المجتهد حنقاً عليه وأمر بضربه وإهانته، فهجم الطلبة عليه وأوسعوه ضرباً ثم سحبوه وألقوا به خارج المنزل. وحمله بعض الناس إلى دار قرة العين، فلما رأته بتلك الحالة أظهرت السرور وقالت له: "طوبى لك وصلى الله عليك بما قدمت نفسك فداء لإعلاء كلمة ربك الأعلى" ثم أمرت الأصحاب بمعالجته، وظل هو طريح الفراش سبعة أيام حتى تماثل للشفاء[2].

---

١ – عبد الحسين آواره (المصدر السابق) ص ١٩٧ – ٢٠١ .

٢ – المصدر السابق – ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

### قرة العين تهجر زوجها:

غادرت قرة العين همدان قاصدة إلى بلدتها وموطن أسرتها قزوين، وعندما وصلت اليها نزلت في بيت والدها ولم تذهب إلى بيت زوجها الملا محمد، فأرسل اليها زوجها نسوة لإقناعها بالعودة إلى بيته غير أنها رفضت بإصرار أن تستجيب له وقالت للنسوة: "قولوا لهذا القريب الأحمق المغرور لو كان قصدك حقاً أن تكون رفيقاً لي وزوجاً لكنت أسرعت لمقابلتي في كربلاء ولسرت على قدميك لحراستي وحراسة هودجي طول الطريق إلى قزوين، وإذ ذاك كنت أثناء سفري معه أقدر أن أوقظه من نوم غفلته وأظهر له طريق الحق. ولكن ذلك لم يقدر عليه، وقد مر على فراقنا ثلاث سنوات فلا يمكن له في هذه الحياة ولا في الحياة الآخرة أن أجتمع به فقد طرحته كلية من حياتي للابد[1].

إن هذا العمل الذي قامت به قرة العين إذ هي هجرت زوجها خلافاً للتقاليد الشرعية والعرفية السائدة كان بمثابة سلاح ماض في يد خصومها فوجهوا اليها نقداً شديداً وألصقوا بها شتى التهم - وقد حاول أحد المؤلفين البهائيين تبرير هذا العمل فقال في ذلك ما نصه: "ولا يخفى أن سيدة مثل قرة العين بذّت الرجال في العلم والعرفان، وذاقت روحها حلاوة شهد الفضل والإيقان، وأدهشت كل من سمع بياناتها الفائضة من لسانها الطلق، لن تقبل أبداً أن تقيم صاغرة كسائر النساء في منزل قرينها المستبد المنتقد لجميع أعمالها وأقوالها وسلوكها، وتقبع في كسر بيتها مكتفية بالاشتغال في بسائط الأمور المنزلية، وتجعل نفسها أسيرة

---

١ - محمد زرندي (المصدر السابق) ص ٢١٨ - ٢١٩ .

في يد شخص فيه من الأطوار والأخلاق مثل ما كان عليه ابن عمها هذا. فلا جرم إن لم تقبل بوجه من الوجوه أن تجيب هذا الطلب ورفضته الرفض البات، ووقع حينئذٍ فراق البينونة بينهما، وصرفت النظر عن أولادها وتركتهم[1].

## مقتل الملا محمد تقي:

كان هذا القرار الحاسم الذي اتخذته قرة العين في هجران زوجها سبباً في نشوب خصام شديد بينها وبين والد زوجها الملا محمد تقي الذي كان كبير علماء قزوين كما أسلفنا. وقد حاول والد قرة العين التوفيق بين ابنته وأخيه فلم يوفق واضطر إلى الاعتزال وترك الأمور تجري لمقاديرها.

صار الملا محمد تقي يصعد المنبر بعد كل صلاة فينهال باللعن والطعن على الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي وكل من اتبعهما من البابيين وغيرهم. وانتشر الهياج من جراء ذلك بين العامة فأخذوا يطاردون الشيخيين والبابيين جميعاً ويعتدون عليهم. ومن القصص التي تروى في هذا الشأن أن أحد الشيخيين تجرأ في تلك الآونة فأعلن مدح الاحسائي والرشتي وأظهر فضائلهما، ولما سمع الملا محمد تقي بأمره حكم عليه بالكفر وبطرده من البلدة، فتجمع العامة عليه ونزعوا عمامته ثم ربطوا عنقه بها وأخذوا يسحبونه في طرقات البلدة حافياً وينهالون عليه بضرباتهم وشتائمهم[2]. ويُروى عن رجل آخر اسمه

١ – عبد الحسين آواره (المصدر السابق) ص ٢٠٣ – ٢٠٤

٢ – محمد زرندي (المصدر السابق) ص ٢٢٠ .

الملا جليل الأرومي أنه كان يجول في البلدان يبشر بظهور الباب، ولما مر بقزوين وعلم به الملا محمد تقي أمر بعض طلبته فقبضوا عليه وجاؤوا به إلى داره، ثم أمر بوضعه في "الفلقة" وبضربه على رجليه[1].

لم يمض على ذلك سوى مدة قصيرة حتى هجم رجل مجهول على الملا محمد تقي وهو يصلي في المسجد فجراً فطعنه بالخنجر طعنات كانت القاضية عليه[2]. فارتجت البلدة كلها لمقتله وذهب ابنه الملا محمد إلى دار الحكومة وقد شق ثوبه وهو يبكي وينتحب فأحدث هياجاً بين العامة واشتعلت نيران الفتنة وصارت حياة الشيخين والبابيين في خطر شديد[3].

ومما يلفت النظر في هذا الصدد أن قرة العين كانت قبل مقتل عمها بأيام معدودة قد أوعزت إلى أصحابها بمغادرة قزوين والعودة إلى مواطنهم إذ قالت لهم: "لابد من وقوع زلزلة عظيمة ترتج منها قزوين وتسفك دماؤكم جميعاً، وإن الله يريد بكم خيراً في المستقبل..." غير أنها استثنت من أصحابها رجلين هما الشيخ صالح الكريماوي والملا إبراهيم المحلاتي وقالت لهما إن الشهادة لهما قد حانت[4].

وقد تحققت نبوءة قرة العين، فكان الشيخ صالح الكريماوي من أوائل المتهمين بقتل الملا محمد تقي، فسيق إلى طهران وقتل في الميدان الذي يقع في وسطها، وهو يعتبر أول من سفك دمه في سبيل الدعوة الجديدة

---

١ – عبد الحسين آواره (المصدر السابق) ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

٢ – محمد زرندي (المصدر السابق) ص ٢٢٠ .

٣ – عبد الحسين آواره (المصدر السابق) ص ٢٠٨ .

٤ – آغا محمد مصطفى البغدادي (المصدر السابق) ص ١١٨ – ١١٩ .

في إيران. ثم هجم الغوغاء في قزوين على متهمين آخرين كان منهم الملا إبراهيم المحلاتي فقطعوا أجسامهم إربا إربا[1]. أما قرة العين فقد سُجنت في حرم سراي الحاكم تحت المراقبة الشديدة، فلبثت في ذلك مدة، ولكنها استطاعت أن ترسل رسالة إلى المرزا حسين علي النوري في طهران تستنجد به[2]. وكان هذا الرجل من ذوي الثراء والنفوذ ومن السابقين في اعتناق الدعوة البابية وكان الباب قد منحه لقب "بهاءالله". فاستطاع أن يبعث إلى قرة العين من تمكن من تهريبها من قزوين وجاء بها إلى طهران، فأخفاها في بيته. وظلت قرة العين مختفية في بيت بهاءالله إلى أن تقرر عقد مؤتمر "بدشت" قرب خراسان فرحلت للمشاركة فيه.

### "مؤتمر بدشت":

إن "بدشت" مكان تكثر فيه المروج والبساتين يقع على نهر شهرود بين مازندران وخراسان. وقد قرر البابيون عقد مؤتمر لهم فيه على أثر اعتقال الحكومة للباب في قلعة "ماكو" وهم إنما اختاروا هذا المكان لبعده عن مزدحم الناس وتطفلهم. وكان الغرض من عقد المؤتمر هو للمداولة في أمرين، أولهما كيف يمكن انقاذ الباب من معتقله، والثاني هل تنسخ أحكام الشريعة الإسلامية أم تبقى على حالها. وقد انعقد المؤتمر في حزيران من عام ١٨٤٨ م وحضره أقطاب البابيين من مختلف البلدان الإيرانية فبلغ عددهم واحداً وثمانين كان فيهم قرة العين وبهاء الله، ولم يتغيب منهم سوى "باب الباب" أي الملا حسين البشروئي لانشغاله بأمر آخر في خراسان.

---

١ - محمد زرندي (المصدر السابق) ص ٢٢٢ - ٢٢٤ .

٢ - عمر رضا كحالة (أعلام النساء) دمشق ١٩٥٩ - ج ٤ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

الواقع أن مؤتمر "بدشت" مهم جدا اذ هو يفصل بين عهدين في تاريخ الدعوة البابية. فقد كانت هذه الدعوة قبل مؤتمر "بدشت" تعتبر فرقة من الشيخية لا تختلف عنها إلا في بعض الجزئيات التي لا أهمية لها، أما بعد المؤتمر فقد أصبحت الدعوة البابية فرقة قائمة بذاتها أو هي بعبارة أخرى أصبحت دينا جديدا.

يبدو أن المشتركين في المؤتمر لم يهتموا بأمر إنقاذ الباب بمقدار ما اهتموا بالأمر الثاني وهو: هل تنسخ الشريعة الإسلامية أم تبقى على حالها. وتشير القرائن إلى أنهم منذ بداية المؤتمر انقسموا إلى فئتين مختلفتين: إحداهما ترى وجوب نسخ الشريعة، وا لأخرى ترى وجوب الإبقاء عليها.

كانت قرة العين على رأس القائلين بوجوب نسخ الشريعة، وكان رأيها أن الباب أعظم مقاما من جميع الأنبياء الذين سبقوه وأن له الحق في نسخ الأحكام الاسلامية القديمة والإتيان بأحكام جديدة. أما المعارضون لهذا الرأي فكان على رأسهم محمد علي البارفروشي وهو الشاب الذي رافق الباب في رحلة الحج ومنحه الباب لقب "القدوس"، وكان ذا منزلة رفيعة لدى البابيين ويعده البعض منهم في مقام الملا حسين البشروئي أو هو أرفع مقاما منه. وقد وقف هذا "القدوس" يعارض قرة العين معارضة شديدة وتابعه الكثير من البابيين، وكان رأيه أن الباب ليس سوى مروج للشريعة الإسلامية ومصلح لها مما طرأ عليها من الفساد والابتداع، ولهذا فهي يجب أن تبقى على ما كانت عليه في الكليات والجزئيات جميعا[1].

---

١ – عبد الحسين آواره (المصدر السابق) ص ٢١٧ – ٢٢٢١ .

بينما كان الخلاف يشتد في المؤتمر بين قرة العين والقدوس كان بهاءالله ساكتا ويبدو أنه اتخذ موقف الحياد بين الفريقين وبقي ينتظر ما تتمخض عنه الأيام. وظلت قرة العين تكافح في سبيل رأيها وتسعى إلى اجتذاب القوم اليها بكل جهدها، فهي كانت تعلم علم اليقين أن رأيها لو تحقق لانفض عن الدعوة البابية الكثير من أتباعها، ولكنها أصرت على الرأي بالرغم من ذلك وأعلنت قائلة: "إن هذا العمل سيبرز إلى ساحة الوجود لا محالة وسيطرق هذا القول أذن العام والخاص، إذاً فكلما أسرعنا في الكشف عن هذه الغوامض كان أليق وأوفق وأنفع للأمر وللعمل الذي نقوم به حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد ولا يبقى معنا الا كل قوي مخلص يفدي بنفسه هذا السبيل القويم البديع"[1].

عزمت قرة العين أخيراً أن تقوم بعمل تحسم به الجدال الذي استفحل بين القوم، ففي أحد الأيام بينما كان القدوس وأكثر القوم مجتمعين في خيمة بهاءالله فاجأتهم قرة العين وهي تدخل عليهم سافرة الوجه ومتزينة، وكان هذا على خلاف عادتها إذ كانت قبلئذ متمسكة بالحجاب الشديد على طريقة النساء في زمانها، وكأنها أرادت بعملها هذا أن تنسخ حكماً من أحكام الشريعة هو تحريم التبرج الذي نزل به القرآن.

أثار دخول قرة العين على القوم بهذه الصورة ذهولا عظيما. يقول صاحب كتاب "مطالع الأنوار" في وصف ما حدث: "فأخذت الناس الدهشة ووقف الكل حائرين أمام هذا المنظر غير المنتظر. وكانوا يظنون

---

١ – المصدر السابق – ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

أن رؤيتها غير محجبة من أكبر المحال وأن النظر إلى خيالها وظلها غير جائز لأنهم يعتبرونها مظهر فاطمة الزهراء ورمزاً لعصمة الطهارة"[١].

حاول بعضهم إخفاء وجوههم بأيديهم، ووضع آخرون رؤوسهم تحت عباءاتهم لكي لا يقع نظرهم على وجه قرة العين، ولم يملك واحد منهم نفسه فعمد إلى رقبته فحزها بسكين كانت بيده ثم خرج من المجلس والدماء تنزف منه وهو يصرخ مهتاجا، واقتدى به آخرون فخرجوا وراءه ولم يرجعوا إذ هم انفصلوا عن الدعوة وعادوا إلى عقيدتهم القديمة. أما الذين صمدوا فقد وقفوا بلا حراك وهم متحيرون في أمرهم لا يدرون ماذا يفعلون. أما القدوس فقد استل سيفه وهو في غضب شديد كأنه يريد أن ينقض على قرة العين ليقتلها.

لم تتأثر قرة العين بما جرى ولم ترهب سيف القدوس بل قامت تخطب في الحاضرين بكل جرأة وبلاغة. يقول صاحب كتاب "مطالع الأنوار "إنها وقفت وقد أضاء وجهها بشعور الفرح والغبطة والنصر وأخذت تخطب ارتجالاً بإسلوب شبيه بإسلوب القرآن، ثم قالت: "إني أنا الكلمة التي ينطق بها القائم والتي تفر منها نقباء الأرض ونجباؤها"، والتفتت نحو القدوس تلومه على عدم طاعته لها، ثم وجهت كلامها إلى الجميع حيث طلبت منهم أن يحتفلوا بهذه المناسبة السعيدة، وقالت: "إن هذا اليوم يوم عيد وسرور عام وهو اليوم الذي تفك فيه قيود الماضي. فليقم كل من يشترك في هذا المجد ويعانق صاحبه"[٢].

إن هذا الموقف الجريء الذي وقفته قرة العين حسب رواية "مطالع

---

١ – محمد زرندي (المصدر السابق) ص ٢٣٤ .

٢ – المصدر السابق – ص ٢٣٢ – ٢٣٥ .

الأنوار" يرويه خصوم البابية بشكل آخر، يقول صاحب كتاب "مفتاح باب الأبواب" إن قرة العين صعدت المنبر في المؤتمر وخطبت قائلة:

"اسمعوا أيها الأحباب والأغيار... واعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن لظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل و جاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد، وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة، حتى لا يبقى إلا دينٍ واحد، وذلك الحق هو دينه الجديد، وشرعه الحديث، الذي لم يصل الينا إلى الآن منه إلا نزر يسير. فبناء على ذلك أقول لكم وقولي هو الحق: لا أمر اليوم ولا تكليف، ولا نهي ولا تعنيف، وإنا نحن الآن في زمن الفترة، فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم، بأن تشاركوهن بالأعمال، وتقاسموهن بالأفعال، واصلوهن بعد السلوة، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لا بد من قطفها وشمها، لأنها خلقت للضم وللشم، ولا ينبغي أن يعد ولا يحد شامّوها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف، وأما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال، فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال، لأنه لم يخلق لنفس واحدة تتلذذ به من حيث يتحسر المحروم، بل هو حق مشاع غير مقسوم، جعل للاشتراك بين الناس، وللتداول من دون احتكار ولا اختصاص، فليشارك بعضكم بعضا بالأموال، ليرفع عنكم الفقر ويزول الوبال،

ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، إذ لا رادع الآن ولا حد، ولا منع ولا تكليف ولا صد، فخذوا حظكم من هذه الحياة، فلا شيء بعد الممات"[1].

إننا لا نستطيع أن نسلم بصحة هذه الخطبة تسليماً تاماً، فهي مروية بقلم أحد الخصوم ومن طبيعة الخصم أنه ميال للمبالغة في ذكر الحقيقة أو اختلاق الأكاذيب فيها كما لا يخفى. ومهما يكن الحال فقد أجمع الرواة - البابيون وخصومهم جميعاً - على أن الخطبة أحدثت نزاعاً شديداً بين الحاضرين، فقد تعصب فريق منهم إلى رأي قرة العين بينما تعصب آخرون إلى رأي القدوس. وقد وصف كتاب "مطالع الأنوار" هذا النزاع الشديد الذي حدث بين البابيين فقال ما نصه:

"وحصل اضطراب عظيم بين الذين قاموا على نشر هذا الإصلاح بكل جهدهم. وكان بعضهم لا يوافق على حصول مثل هذا التغيير الأساسي وظنوا أنه عين الكفر وامتنعوا أن ينسخوا ما يعتبرونه أعظم أحكام الإسلام التي لا تنسخ، وطائفة اعتبرت أن قول الطاهرة هو الفصل في مثل هذه الأحوال وأن طاعتها واجبة على جميع المؤمنين، وتمسك البعض ممن امتعضوا من تصرفها مع القدوس واعتبروه أنه هو الممثل والنائب عن الباب والوحيد الذي يحق له أن يحكم في مثل هذه الأمور الخطيرة، ونظر فريق غير هؤلاء إلى الحادثة بأجمعها أنها عبارة عن امتحان إلهي لفصل الصادقين عن الكاذبين، والمؤمنين عن الكافرين، وكانت الطاهرة في كثير من الأحيان ترفض إطاعة القدوس وتقول: (إني

---

١ - محمد مهدي خان (مفتاح باب الابواب) القاهرة ١٣٢١هـ - ص ١٨٠ - ١٨١ .

أعتبر القدوس تلميذا أرسله إليّ الباب لتعليمه وتهذيبه ولا أنظر اليه بنظر آخر). ولم يمتنع القدوس أن يتهم الطاهرة أنها صاحبة هذه الفتنة وادعى أن الذين يدعون إلى رأيها وقعوا فريسة للخطأ. واستمرت حالة المشادة بين الاثنين بضعة أيام إلى أن توسط بهاءالله وبطريقته المثلى وفق بينهما تماما، ولمّ شعثهما، ولأم الجرح الذي سببه هذا الهياج والنزاع الحاد، وبذلك وجه همة كل منهما إلى طريق الخدمة المنتجة. وحصل المقصود من هذا الاجتماع المنشود، لأن النداء بالنظام الجديد كان بمثابة النفخ بالصور، فمسخت التقاليد العقيمة المجمع عليها والتي كانت تقيد ضمائر الناس، ومحيت بكل جسارة وبغير وجل. فتهيأت الطريق لاعلان الأحكام والقواعد الجديدة التي جاء بها الأمر الجديد. وعزم بقية الجمع المحتشد في بدشت على الرحيل إلى مازندران. ورحل القدوس مع الطاهرة في هودج واحد أعده لسفرها بهاءالله. وفي الطريق كانت الطاهرة تنظم قصيدة وتأمر الأصحاب أن ينشدوها أثناء سيرهم خلف الهودج، وكانت الجبال والأودية تردد أصوات وأناشيد ذلك الجمع المتحمس أثناء سفرهم إيذانا بمحو القديم وبعث اليوم الجديد"[1].

### فترة النسخ:

ويروي لنا مؤلف "مفتاح باب الأبواب" ما الذي جرى في قرية "نيالا" فيقول: إن قرة العين عندما وصلت مع أصحابها إلى تلك القرية ابتغاء الراحة من وعثاء السفر، وسمع بهم أهل القرية وبما هم فيه،

---

١ - محمد زرندي (المصدر السابق) ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

فتجمعوا زرافات ووحدانا، وتسلحوا وهجموا عليهم، وفرقوا شملهم، وقتلوا منهم نفراً معدودين، وجرحوا جماعة، وأخذوا أموالهم وسلبوا أحمالهم، ثم أطلقوا سبيلهم وهم عراة حفاة[١].

إن هذه الرواية التي جاءت في كتاب "مفتاح باب الأبواب" ينكرها البابيون والبهائيون إنكاراً تاماً ويعدونها من أكاذيب الخصوم. ويعلق عليها السيد كامل عباس الذي كان سكرتير المحفل البهائي ببغداد سابقا فيقول: إن قرة العين كانت موضع ثقة العلماء وقد شهدوا بطهارتها في كل أدوار حياتها، أما ما ورد في كتاب "مفتاح باب الابواب" فهو مختلق وملفق[٢].

وقد تحدث كاتب هذه السطور إلى السيد كامل عباس فسأله عن "فترة النسخ" وهل هي تشمل قواعد الزواج والطلاق مثلا، فكان جوابه: ان الفترة شملت التكاليف التعبدية فقط كالصوم والصلاة ونحو ذلك، أما التعاليم الاخلاقية فلم يحدث فيها أي تبديل اثناء الفترة لأن الاديان كلها تتشابه في الاخلاق فلا فرق بين القديم والجديد منها.

### مصير قرة العين:

في ٩ تموز من عام ١٨٥٠م أعدم الباب في تبريز بناء على فتاوى صدرت من علماء تلك المدينة. وقد أثار مقتله حنق بعض أتباعه فصمموا على اغتيال الشاه ناصر الدين أخذاً بثأره. وفي ١٥ آب من عام ١٨٥٢م بينما كان الشاه يتريض خارج قصره عند سفح جبل شمران

---

١ – محمد مهدي خان (المصدر السابق) ص ١٨٢ .

٢ – عبد الرزاق الحسني (البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم) صيدا ١٩٥٧ – ص٧٧ .

تقدم نحوه رجلان وبيد أحدهما عريضة وهما يصرخان "الظليمة الظليمة، الغوث الغوث"، فلما مد الشاه يده لتسلم العريضة، عاجله الثاني بطلق ناري أصاب فخذه إصابة خفيفة، وسرعان ما تداركه الحرس فقتلوا أحد الرجلين وأمسكوا بالثاني جريحاً. وكانت محاولة الاغتيال هذه إيذانا ببدء حملة واسعة النطاق في انحاء إيران للبحث عن البابيين وقتلهم، وقد ذهب الكثير من الأبرياء ضحايا من جراء اتهام الخصوم لهم بأنهم من البابيين.

شهدت طهران آنذاك ضروباً من التعذيب والقسوة الفظيعة اشترك فيها الأهالي والحكومة معا. قيل إن البابيين الذين اعتقلوا في طهران وزعوا على مختلف طبقات الناس، فأخذ كل منهم حصته من البابيين وشهروهم في طرقات المدينة وأهانوهم وعذبوهم ثم قتلوهم[1]. وروى سايكس أن بعض البابيين قُطّعوا بالفؤوس، وعندما أعطي طبيب الشاه الفرنسي حصته من البابيين رفض تقطيع ضحيته بالفؤوس حيث اعتذر قائلا: إنه قتل بحكم مهنته من الناس ما فيه الكفاية وهو لا يريد أن يضيف إلى القائمة ضحايا جديدة[2].

كانت قرة العين من جملة الذين ألقي القبض عليهم غير أنها أودعت لدى محافظ مدينة طهران محمود خان كلانتر. ومما يلفت النظر أنها لم تراعِ الظروف الإرهابية المحيطة بها فكانت طيلة فترة اعتقالها في دار المحافظ دائبة على التبشير بالدعوة البابية. إنها كانت تنتهز مناسبات الولائم والمجالس النسائية التي تعقد في تلك الدار لتلقي فيها

---

١ - عبد الرزاق الحسني (المصدر السابق) ص ٢٣ .

٢ - Sir Percy Sykes (A History of Persia) London 1958 - vol. 2, P 344.

أحاديثها المثيرة. والظاهر أن وجود قرة العين في تلك الدار جعل النساء يتهافتن عليها ليحظين بمشاهدة تلك المرأة المشهورة التي أصبح اسمها على كل لسان. وأخذت قرة العين تضرب على أوتار قلوب النساء وتظهر لهن المنزلة الواطئة التي خصصها رجال الدين القديم للمرأة وكيف ان الدين الجديد رفع من شأن المرأة ومنحها حريتها.

أرسل الصدر الأعظم إلى قرة العين رجلين من العلماء، هما الملا محمد اندرماني والملا علي كنى، من أجل امتحانها وكتابة تقرير عن عقيدتها الدينية لكي يتخذ الإجراء المناسب لها. وقد عقد الرجلان معها سبع جلسات لامتحانها، فكانت هي في كل جلسة تناقشهما بحماس وتبرهن لهما على أن الباب هو الإمام المنتظر الموعود، وكان ردهما عليها أن الإمام المنتظر يجب ان يظهر من مدينتي "جابلقا" و "جابرسا" حسبما ورد في المصادر الدينية، فكانت تجيبهما بأن هذا باطل محض اخترعه الرواة الكذابون وأن المدينتين المذكورتين لا وجود لهما مطلقا وما هما سوى خرافة تليق بالمجانين، ثم قالت بتأثر: "إن الأدلة التي تسوقانها هي أشبه بأقوال طفل غبي جاهل، فإلى متى تسيران وراء هذه الأكاذيب والخرافات الجنونية، وإلى متى لا ترفعان رأسيكما لتريا شمس الحقيقة". فغضب الملا علي من هذه الأقوال ونهض قائلاً لصاحبه: "ما هي الفائدة من زيادة البحث والمناقشة مع كافرة!". ثم خرجا وكتبا تقريراً ذكرا فيه أن قرة العين قد ارتدت وكفرت ورفضت التوبة وأنها تستحق القتل عملا بحكم القرآن[1].

---

١ – محمد زرندي (المصدر السابق) ص ٤٩٧ – ٤٩٨ .

واختلفت الأقوال في الكيفية التي قتلت بها قرة العين، فمن قائل: إنها وضعت في فوهة مدفع وأطلقت عليها قنبلة مزقتها ارباً ارباً[1]، ومن قائل: إنها رُبطت من شعرها بذيل بغل فسحبت إلى المحكمة وهناك صدر الحكم بإحراقها حيّة، غير أن الحكومة أوعزت بتأخير الإحراق إلى ما بعد موتها، فخنقت ثم ألقيت جثتها إلى النار[2]. ويروي المستشرق براون نقلا عمن سمع من محمود خان كلانتر: ان الشاه استدعى قرة العين إلى قصره في نكارستان وطلب منها التبري من الباب ولما رفضت قرة العين ذلك وأصرت على الرفض أمر الشاه بالقائها في بئر كانت في حديقة القصر، ثم ألقيت فوقها أربعة أحجار ضخام، وهيل عليها التراب[3]. أما صاحب كتاب "مطالع الأنوار" فيذكر: أن قرة العين أخذت من دار المحافظ إلى حديقة الايلخانة، وهي حديقة كانت موجودة في ذلك الحين مقابل السفارة البريطانية، فخُنقت بمنديل من الحرير قدمته هي بنفسها إلى جلادها، ثم أنزلت في بئر كانت قد حفرت هنالك حديثا، وهيل عليها التراب[4].

### كلمة تقويم:

حين نستقرئ سيرة قرة العين منذ بداية أمرها حتى ساعة مقتلها نشعر بأنها امرأة ليست كسائر النساء، فهي علاوة على ما تميزت به من

---

١ – محمد باقي الجلالي (الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية) النجف بدون تاريخ – ص ٢٤ .

٢ – محمد مهدي خان (المصدر السابق) ص ١٨٣ .

٣ – ٥٤١ – ٥٤٢ p. E. G. Browne op. cit. P.

٤ – محمد زرندي (المصدر السابق) ص ٥٠٠ – ٥٠١ .

جمال رائع كانت تملك ذكاء مفرطا وشخصية قوية ولساناً فصيحاً، وتلك صفات أربع قلما اجتمعت في إنسان واحد، وإن هي اجتمعت فيه منحته مقدرة على التأثير في الناس وجعلته ممن يغيرون مجرى التاريخ.

وصفها الكونت دي غوبينو في كتابه "الأديان والفلسفات في آسيا الوسطى"، وهو قد زار إيران بعد مقتل قرة العين بمدة قصيرة، فقال: "... كان الكثير من الذين عرفوها وسمعوها في أوقات مختلفة من حياتها يذكرون لي دائما أنها فضلا عما اشتهرت به من العلم والغزارة في الخطب فإن إلقاءها كان من السهل الممتنع وكان الناس اثناء تكلمها يشعرون باهتزاز وتأثير إلى أعماق قلوبهم مفعمين بالإعجاب وتنهمر دموعهم من الآماق[1].

وكذلك وصفها صاحب كتاب "مفتاح باب الابواب" فقال: "وقصارى القول إن هذه الفتاة كانت آية الجمال والكمال، وفريدة وصيفاتها بالحسن والاعتدال، طلقة اللسان، فصيحة البيان، عذبة المنطق، شهية الكلام، جسورة مقدامة، ومن منظومها بالفارسية والعربية ما يطرب الأديب، ويخلب لب الأريب، ولكن قضى عليها سوء الحظ ونكد الطالع (إن صح جميع ما يقال عنها) أن تحيد عن محجة الحق والصواب، وتميل عن منهج الهدى والثواب، وتأتي بما تمجه نفوس أولي الألباب، حتى ترتكب ما أطفأت به نور جمالها الزاهي الزاهر، ومحقت بدر كمالها البهي الباهر، ولله الأمر في الأول والآخر"[2].

الملاحظ من خلال سيرتها أنها كانت شديدة الميل إلى التجديد في

---

٣٩ – المصدر السابق ص ٥٠٥ .

٤٠ – محمد مهدي خان (المصدر السابق) ص ١٨٣ – ١٨٤ .

العقيدة، فهي قد اعتنقت العقيدة الشيخية عندما كانت تلك العقيدة جديدة بالنسبة إلى عقائد الشيعة المألوفة، غير أنها لم تكد تسمع بظهور الباب حتى أسرعت إلى اعتناق دعوته. ورأيناها منذ اعتنقت الدعوة البابية تتزعم القائلين بتجديد الشريعة بين أتباع تلك الدعوة، مرة في كربلاء وأخرى في الكاظمية وثالثة في بدشت، حتى كتب لها الفوز أخيراً. وقد يصح القول أنه لولا قرة العين لما سار تاريخ الدعوة البابية على النحو الذي سار عليه فعلا.

حاول بعض الخصوم تعليل هذا الميل لتجديد الشريعة عند قرة العين بأنه نتيجة زواجها الفاشل من ابن عمها. ففي رأيهم أنها كانت تبغض زوجها من أعماق قلبها ولما كانت الشريعة الإسلامية لا تمنح المرأة حق الانفصال عن زوجها أو الطلاق منه فقد اندفعت قرة العين اندفاعا لا شعوريا نحو اعتناق كل دعوة تتيح لها نسخ الشريعة لكي تتخلص من ربقة زوجها البغيض على وجه من الوجوه.

إني اعتقد على أي حال أن قرة العين امرأة لا تخلو من عبقرية وهي قد ظهرت في غير زمانها، أو هي سبقت زمانها بمائة سنة في أقل تقدير. فهي لو كانت قد نشأت في عصرنا هذا، وفي مجتمع متقدم حضاريا، لكان لها شأن آخر، وربما كانت أعظم امرأة في القرن العشرين!

# مصادر الكتاب


١ - كتاب "السيد علي محمد الباب" - ا. ل. م. نقولاس (مكتبة كريتيك شارع نوتردام دي لوريت باريس سنة ١٩٠٨).

٢ - كتاب "ديانة الباب" ـ المسيو كليمان هوارت (مكتبة ارتست لرو شارع بونابرت باريس سنة ١٨٨٩).

٣ - "المجلة الآسيوية الملكية" سنة ١٨٨٩ المقالة ٦ و ١٢، وكذلك سنة ١٨٩٢ المقالة ٧-٩-١٣).

٤ - كتاب "نظرة عامة في تاريخ إيران" - كلمنت ر. ماركهام - طبع لونجمان جرين وشركاه لندن سنة ١٨٧٤ .

٥ - كتاب "الفلسفة والأديان في آسيا الوسطى" - الكونت دي جوبينو (مطبعة ج. كري وشركاه باريس شارع سيفر سنة ١٩٢٨).

٦ - كتاب "تاريخ إيران" - اللوتننت كولونيل ب. م. سايكس - جزءان طبع ماكملان وشركاه لندن سنة ١٩١٥ .

٧ - كتاب "ايران والمسألة الإيرانية" - اللورد كرزون (جزءان) مطبعة لونجمان جرين لندن سنة ١٨٩٢ .

٨ - كتاب "التاريخ الجديد" - لميرزا حسين من همدان ترجمة من الفارسية ا. ج. براون (طبع مطبعة الجامعة كامبردج سنة ١٨٩٣).

٩ - كتاب "مقالة سائح" - ترجم من الفارسية بمعرفة ا. ج. براون (مطبعة الجامعة كامبردج سنة ١٨٩١).

١٠ - كتاب "الدين المقارن" د. ج. استلين كاربنتر.

١١ - كتاب "تاريخ وتعاليم عباس أفندي" م. هز فيلبس (طبع ج. ب. بوتمان وأولاده لندن سنة ١٩١٢).

١٢ - كتاب "البابية" م. ج. بالتو (خطابة للمسيو م. ج. بالتو فخري في الأكاديمية الملية للريس بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٨٩٦).

١٣ - كتاب "لمحات في حياة وعوائد الفرس" الليدي شيل (طبع جون ماري شارع البمارل لندن سنة ١٨٥٦).

١٤ - كتاب "اتحاد الأديان والأقوام" د. ت. ك. جين (طبع آدم وشارل بلاك سنة ١٩١٤).

١٥ - كتاب "مستندات لدراسة الديانة البابية" ا. ج. براون (مطبعة الجامعة كامبردج سنة ١٩١٨).

١٦ - مقالة بعنوان "البابيون في إيران" ا. ج. براون.

١٧ - كتاب "اللمحة" د. سير فرانسس يونج هازبند (طبع جون مرى شارع البمادل لندن سنة ١٩٢٣).

١٨ - كتاب "المسألة الشرقية الوسطى" فالنتين شيرول.

١٩ - كتاب "الأنبياء" رنان.

٢٠ - مذكرات ومخطوطات ميرزا أبو الفضل - مخطوطات يدوية لم تطبع.

٢١ - كتاب "البيان الفارسي" ترجم من الفارسية بمعرفة ا. ل. م. نقولاس ٤ أجزاء (مكتبة بول جوتنر شارع مازارين باريس سنة ١٩١١-١٩١٤).

٢٢ - كتاب خطي خاص بشهداء إيران - مترجم عن الفارسية.
٢٣ - كتاب "مطالع الأنوار" (تاريخ النبيل) - نبيل زرندي - طبعة القاهرة - ترجمه إلى العربية - عبد الجليل بك سعد سنة ١٩٤٠.
٢٤ - كتاب "تاريخ ميرزا جاني" - مترجم عن الفارسية.
٢٥ - كتاب "كشف الغطاء" - لأبي الفضل، مترجم عن الفارسية (طبع عشق آباد روسيا).
٢٦ - كتاب "الطاهرة أعظم امرأة إيرانية" - مارثا روت - طبع الهند باللغة الانجليزية - ترجمة مؤلف هذا الكتاب.
٢٧ - كتاب "تذكرة الوفاء" عبد البهاء (عباس أفندي) مترجم عن الإنجليزية.
٢٨ - "الرسالة الأمرية" - محمد مصطفى بغدادي - عربي (مطبعة السعادة القاهرة مصر).
٢٩ - كتاب "بهاء الله والعصر الجديد" د. اسلمنت - مترجم عربي (لجنة الطبع البهائية نيويورك) سنة ١٩٢٧ .
٣٠ - كتاب "القرن البديع" - شوقي أفندي رباني - عربي نيسان ١٩٨٦ من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.
٣١ - كتاب "مقالة سائح في البابية والبهائية" عبد البهاء (عباس أفندي) ترجمه للعربية محمد حسين بيجاره سنة ١٩٢٣ .
٣٢ - "رسالة أديب" - مترجمة عن الفارسية.
٣٣ - رسالة سمندر - مترجمة عن الفارسية.
٣٤ - جريدة جازيت طهران.
٣٥ - كتاب "المنجد في اللغة والأعلام" بيروت ١٩٦٠ .

٣٦ - كتـاب "جهـار رساله تاريخى در باره طاهره" (قرّة العين) - بقلم أبو القاسم أفنان - طبع سنة ١٩٩١ - مترجم عن الفارسية.

٣٧ - كتاب "الطاهرة" (قرّة العين) تأليف حسام نقبائى - مؤسسة ملي مطبوعات أمري - مترجم عن الفارسية - مؤسسة ملي مطبوعات أمري سنة ١٩٧٢ .

٣٨ - كتاب "قيوم الأسماء" (تفسير سورة يوسف) للباب.

٣٩ - كتـاب "ايران نظرة أدبيـة وتاريخـيـة"، جيـمس دار مسـتـتـر، ترجمة ج. ك. ناريمان.

٤٠ - كتاب "ناسخ التواريخ" (عدد القاجارية) لميرزا تقي مستوفى لسان الملك المشهور بسبهر (طبع حجر في طهران).

٤١ - "المجلة الآسيوية" سنة ١٨٦٦ السلسلة السادسة جزء ٧ و ٨ (في الباب والبابية تأليف كاظم بك).

٤٢ - "تاريخ حاجي معين السلطنة" مخطوطة.

## الفهرس

**نصوص الكتاب**

كانت قرة العين من الأركان الأساسية في حركة الباب الشيرازي، والسبب المباشر والأساس لقضية حرية المرأة في الشرق الإسلامي، فمنذ تعرفها على فكر الشيخ احمد الإحساني مصادفة في قزوين في بيت أقربائها، اتضح أمامها الطريق الذي ستسلكه لخوض حياة قدر لها أن تكون الأعقد والأكثر جرأة وخطورة بالنسبة لامرأة عاشت حياة اجتماعية ودينية صارمة في القرن التاسع عشر. امرأة خرجت من الحاضنة الشيعية الإيرانية للخلاص المهدوي


ISBN 2-84305-976-x
9 782843 089763